



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



السيرة النبوية

ألفه
السيد عبد الحكيم اعظم

مترجمه
میرزا محمد باقر
میرزا محمد باقر
میرزا محمد باقر

۶۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موجز علم السيره النبويه

كاتب:

نبيل قدورى الحسنى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
13	موجز علم السيره النبويه
13	اشارة
13	اشارة
17	مقدمة الطبعة الأولى
19	مقدمة الطبعة الثانية
21	المبحث الأول: نشأة علم السيرة
21	اشارة
23	المسألة الأولى: التاريخ فى اللغة والاصطلاح
23	أولاً: التاريخ لغة
24	ثانياً: التاريخ اصطلاحاً
25	ثالثاً: متى استعملت كلمة (تاريخ) فى العصر الإسلامى؟
26	رابعاً: مصطلح التاريخ الإسلامى
26	المسألة الثانية: مصطلح السيرة
26	اشارة
26	أولاً: الوقائع التاريخية من السيرة النبوية
27	ثانياً: الوقائع السلوكية من السيرة النبوية
28	المسألة الثالثة: الهدف من دراسة السيرة النبوية
28	اشارة
28	أولاً: الزاوية التشريعية
29	ثانياً: الزاوية العقائدية
31	ثالثاً: الزاوية التربوية
32	المسألة الرابعة: أهمية علم السيرة النبوية وخطورة التحريف

33 أولاً: قدرة الإنسان على تحريف أخبار السيرة

34 ثانياً: هل حرّفت سيرة الأنبياء السابقين؟

35 ثالثاً: ما أثر التحريف على سيرة الإنسان إلى الله تعالى؟

36 رابعاً: تحريف أخبار سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

36 اشارة

37 الصورة الأولى

37 الصورة الثانية

39 خامساً: روايات التاريخ والحديث

43 المسألة الخامسة: متى نشأ علم السيرة؟

43 اشارة

45 أولاً: لولا أئمة أهل البيت عليهم السلام ومدريتهم لما عرف المسلمون سيرة نبيهم

50 ثانياً: محمد بن إسحاق شيخ كتاب السيرة

53 ثالثاً: من أهم مصادر علم السيرة

55 المبحث الثاني: في ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومولده

55 اشارة

57 المسألة الأولى: في ذكر مولده ونسبه إلى آدم عليه السلام ووقت وفاته

57 أولاً: مولده صلى الله عليه وآله وسلم

58 ثانياً: نسبه صلى الله عليه وآله وسلم

59 ثالثاً: نسب أمه صلى الله عليه وآله وسلم

60 رابعاً: مدة بنوته صلى الله عليه وآله وسلم

60 المسألة الثانية: في ذكر أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم

65 المسألة الثالثة: في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله وسلم

67 المبحث الثالث: في ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده

67 اشارة

- 69 المسألة الأول: في ذكر أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله
- 75 المبحث الرابع: في ذكر آياته صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته
- 75 اشارة
- 77 المسألة الأولى: من آياته التي ظهرت للناس
- 78 المسألة الثانية: معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم
- 78 اشارة
- 78 أولاً: مجيء الشجرة إليه
- 79 ثانياً: خروج الماء بين أصابعه
- 80 ثالثاً: حنين الجذع الذي كان يخطب عنده صلوات الله عليه
- 80 رابعاً: شاة أمّ معبد
- 82 خامساً: كلام الذراع معه بأنه مسموم
- 83 سادساً: إطعامه الجيش يوم الأحزاب من طعام رجل واحد
- 83 سابعاً: إطعامه الفقراء وقوم من أصحابه
- 84 ثامناً: سقيه أكثر من ثلاثين ألفاً من ماء يكفى لرجل واحد
- 84 تاسعاً: إن ظبية وقعت في الشباك فكلمته
- 85 عاشراً: حديث الاستسقاء
- 85 حادى عشر: انشقاق القمر له إلى نصفين
- 86 ثانى عشر: ارجاعه إحدى عيني أحد أصحابه بعد أن سألت على خده يوم أحد
- 86 ثالث عشر: انفراج شجرة السدرة له إلى نصفين حينما مر بها وهو على راحلته
- 87 المسألة الثالثة: بعض إخباره بالغانبات والكوائن بعده
- 93 المبحث الخامس: في ذكر مبدأ المبعث
- 93 اشارة
- 95 المسألة الأولى: دور خديجة عليها السلام
- 95 اشارة
- 98 النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقيم صلاة الجماعة في على وخديجة عليهما السلام

- 98 المسألة الثانية: إنذاره صلى الله عليه وآله وسلم لعشيرته الأقرين .
- 100 المسألة الثالثة: بدء مرحلة التبليغ العام للناس
- 103 المسألة الرابعة: في ذكر كفاية الله المستهزين وما ظهر فيها من الآيات
- 104 المسألة الخامسة: في ذكر ما لقي رسول الله من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب
- 104 أولاً: رمى السلاة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكاء فاطمة عليها السلام لذلك
- 106 ثانياً: تصبيره صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه على تحمل الأذى في الله تعالى وأنهم لمنصورون
- 108 ثالثاً: إسلام حمزة بن عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه
- 109 المسألة السادسة: إسراؤه صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب رضوان الله تعالى عليه
- 110 المسألة السابعة: الحجر على بنى هاشم في شعب أبي طالب عليه السلام
- 120 المسألة الثامنة: وفاة أبي طالب وخديجة عليهما السلام
- 121 المسألة التاسعة: عرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على قبائل العرب
- 121 أولاً: ما جرى بعد وفاة أبي طالب عليه السلام في عرض رسول الله نفسه على قبائل العرب وأهل الطائف
- 126 ثانياً: كيف أسلم أهل المدينة وما جاء في بيعة العقبة
- 135 المبحث السادس: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة ونزوله فيها
- 135 إشارة
- 137 المسألة الأولى: مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعزمهم على قتله
- 139 المسألة الثانية: مييت الإمام على عليه السلام على فراش رسول الله وفداه بنفسه
- 146 المسألة الثالثة: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغار مهاجراً إلى المدينة ونزوله في قبا ينتظر قدوم الإمام على عليه السلام
- 151 المسألة الرابعة: خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبا وانتقاله إلى المدينة
- 155 المسألة الخامسة: مجيء قبائل اليهود إليه وعرضهم الهدنة عليه صلى الله عليه وآله وسلم
- 156 المسألة السادسة: بناء المسجد
- 157 المسألة السابعة: سد الأبواب إلا باب على عليه السلام
- 161 المسألة الثامنة: زواج فاطمة عليها السلام
- 161 إشارة
- 162 على كفو فاطمة

- 162 مهر فاطمة
- 163 نثار فاطمة ليلة الزفاف
- 164 زوجتكِ أقدمهم سلماً
- 164 جهاز العرس
- 165 دروس منتقاة من زواج فاطمة عليها السلام
- 167 المسألة التاسعة: تحويل القبلة
- 169 المبحث السابع: في ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه
- 169 اشارة
- 171 المسألة الأولى: ما جرى من الأحداث قبل غزوة بدر الكبرى
- 171 أولاً: عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه
- 172 ثانياً: أول سرية بعثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- 173 ثالثاً: سرية عميدة بن الحارث
- 173 رابعاً: سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار
- 173 خامساً: أولى غزواته صلى الله عليه وآله وسلم وهي غزوة الأبواء
- 174 سادساً: غزوة بواط
- 174 سابعاً: غزوة العشيرة
- 175 ثامناً: غزوة بدر الأولى، وهي غزوة سفوان
- 176 تاسعاً: سرية عبد الله بن جحش ونزول قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ)
- 178 المسألة الثانية: غزوة بدر الكبرى
- 189 المسألة الثالثة: غزوة السويق
- 190 المسألة الرابعة: غزوة فرقة الكدر
- 191 المسألة الخامسة: سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي
- 192 المسألة السادسة: غزوة ذي أمر
- 193 المسألة السابعة: غزوة بني سليم
- 194 المسألة الثامنة: غزوة القردة

- 194 المسألة التاسعة: غزوة بني قينقاع
- 195 المسألة العاشرة: غزوة أحد
- 195 إشارة
- 200 أولاً: مواساة الإمام على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفاعه المستميت عنه
- 200 ثانياً: مناداة جبرائيل عليه السلام: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على
- 203 ثالثاً: فداء مصعب بن عمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه
- 204 رابعاً: حقيقة ما أصيب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد
- 206 خامساً: استشهاد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام والتمثيل بجسده
- 207 سادساً: استشهاد حنظلة غسيل الملائكة
- 208 سابعاً: رجل يدخل الجنة ولم يصل لله ركعتين
- 209 ثامناً: دفاع نسبية بنت كعب المازنية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- 210 تاسعاً: رجل يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يكون من أهل النار
- 211 عاشراً: امرأة من الأنصار استشهد ولدها فتحمد الله على سلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- 211 حادى عشر: انصراف المشركين من المعركة وتمثيلهم بقتلى المسلمين
- 212 المسألة الحادية عشر: غزوة حمراء الأسد
- 214 المسألة الثانية عشر: غزوة الرجيع
- 214 المسألة الثالثة عشر: غزوة بئر معونة
- 217 المسألة الخامسة عشر: غزوة بني لحيان
- 219 المسألة السابعة عشر: غزوة بدر الأخيرة
- 219 المسألة الثامنة عشر: غزوة الخندق
- 226 المسألة التاسعة عشر: غزوة بني المصطلق
- 230 المسألة العشرون: غزوة الحديبية
- 234 المسألة الحادية والعشرون: غزوة خيبر
- 234 إشارة
- 234 أولاً: رجوع ابى بكر وعمر منهزمين وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية خيراً

- 235 ثانياً: الإمام على عليه السلام يفتح حصن خيبر ويقلع بابه بيده
- 236 ثالثاً: إعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليهم السلام فدكاً بأمر الله عزوجل
- 237 رابعاً: قدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام الحبيشة وسرور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك
- 238 خامساً: بعثه صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن رواحة إلى يسير بن رزام اليهودي
- 239 المسألة الثانية والعشرون: غزوة عمرة القضاء
- 239 المسألة الثالثة والعشرون: غزوة مؤتة
- 242 المسألة الرابعة والعشرون: غزوة الفتح
- 254 المسألة الخامسة والعشرون: غزوة حنين
- 259 المسألة السادسة والعشرون: غزوة الطائف
- 268 المسألة السابعة والعشرون: غزوة تبوك
- 273 المسألة الثامنة والعشرون: ما بين تبوك والغدير
- 273 أولاً: نزول سورة براءة
- 274 ثانياً: استشهاد عروة بن مسعود الثقفي
- 275 ثالثاً: دخول أفواج من العرب إلى الإسلام وهلاك عامر بن الطفيل وجماعته بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- 276 رابعاً: قدوم وفد طي
- 277 خامساً: ما وقع في نفس بريدة من على عليه السلام وظهور منقبة من مناقبه
- 278 سادساً: قدوم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزول آية المباهلة
- 281 سابعاً: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة وعلى وولداهما عليهم السلام للمباهلة
- 282 ثامناً: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث علياً إلى اليمن
- 283 المسألة التاسعة والعشرون: واقعة الغدير
- 283 إشارة
- 288 تجهيز جيش أسامة
- 289 المبحث الثامن: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته
- 289 إشارة
- 291 المسألة الأولى: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

297 المسألة الثانية: تغسيله صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة عليه

298 المسألة الثالثة: دفنه صلى الله عليه وآله وسلم

299 المسألة الرابعة: الوقوع فى الفتنة

301 المصادر

319 المحتويات

341 تعريف مركز

إشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق

وزارة الثقافة العراقية لسنة 2011: 1124

الحسنى، نبيل قدورى، 1965 - م.

موجز علم السيرة النبوية / تأليف نبيل الحسنى العطار. - طبعة ثانية مزيّدة. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، 1433ق. = 2013م.

184 ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ 60).

المصادر: ص 291 ___ 308؛ وكذلك في الحاشية.

1. محمد (ص)، نبى الإسلام، 53 قبل الهجرة - 11 ق. - السيرة - الكتب الدراسية. 3. العتبة الحسينية المقدسة. مدرسة الإمام الحسين (ع) للخطابة - الكتب الدراسية. ألف. العنوان.

8 م 5 ح / 9 / 22 BP

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ص: 1

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

موجز علم السيرة النبوية

تأليف

السيد نبيل الحسنى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثانية

1433هـ _ 2012م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد: فإن مما لا شك فيه أن طالب العلم ممن خُصّ بالعناية الإلهية وشملته الفيوضات القدسية حتى ضمن الله له الرفعة في الدنيا والآخرة. قال تعالى:

(يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (1).

وحيث إن الناس على ثلاثة أنواع حسبما صنفهم باب مدينة علم النبوة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لكميل بن زياد رحمه الله، فقال:

«الناس ثلاثة؛ فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق» (2).

لزم من طالب العلم أن يكون قصده في طلب العلم النجاة.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب، فتعلموا، وعلموا،

1- سورة المجادلة، الآية: 11.

2- نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام: ج 3، ص 36؛ كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص 293؛ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ج 1، ص 30.

وتفقهوا، ولا تموتوا جهالاً، فإن الله لا يعذر على الجهل»(1).

ومن لوازم طالب العلم هو الإحاطة بسيرة المعصوم عليه السلام لما يترتب على هذا العلم من عناوين شرعية، وعقائدية، وتربوية.

وحيث إن علم السيرة النبوية هو السنام الذى يتزود منه الخطيب فى مادته البحثية ومشروعه التبليغى، لذا ينبغى عليه دراسة هذا العلم والاهتمام به غاية الاهتمام لما يترتب على ذلك من إحياء لأمر آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وما يحققه من إصلاح للمجتمع وحفظه من الثقافات المنحرفة والأفكار والشبهات الهدامة التى عمل أئمة الضلال من خلالها على تحريف السيرة كى لا تودى فى المجتمع غرضها الإصلاحى والتوعوى.

وعلى الرغم من تتبع كثير من الروايات التى تم انتقاؤها فى هذا الكتاب إلا أنها تحتاج إلى مزيد من البيان والشرح لما حفت به السيرة النبوية من دسائس كثيرة.

عملت يد السياسة الحاكمة للمجتمع الإسلامى على بثها فى هذه السيرة المقدسة، كى يحقق للأمرء التمظهر بمظهر يتناسب مع مقتضيات الملوكية والمناصبية.

ومن هنا: كان الغرض من الشروع فى هذا الكتاب «موجز السيرة النبوية» هو الإحاطة بتلك العناوين الشرعية والعقائدية والتربوية، ومن ثم كى يستعين به طالب العلم على التبليغ وتحصيل الخطابة، على أن يكون بداية للبحث والكتابة والتخصص فى السيرة النبوية.

والله تعالى ولى التوفيق.

السيد نبيل قدورى حسن علوان الحسنى

1429هـ - 2008م

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله على ما أنعم..

أمّا بعد:

فان من دواعى الفخر والاعتزاز أن يتم اعتماد هذا الكتاب بوصفه منهجاً دراسياً لدى مدرسة الإمام الحسين عليه السلام للخطابة فى العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية.

لذا: فقد قمت بمراجعة الكتاب مع إرجاع القارئ إلى بعض مصادر المعلومة الواردة فى الكتاب كى يستطيع الطالب أو القارئ من الرجوع إلى مضان المعلومات. مع مراعاة الاختصار كى لا يأتى الكتاب موسعاً ولا يعين الطالب على الوقوف عند أهم الأحداث التى مرت بها السيرة المقدسة لخير خلق الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد تضمن الكتاب بعض العناوين المشهورة فى السيرة النبوية من دون السعى فى تحقيقها وبحثها وكان ذلك لسببين.

1. لئلا يخرج الكتاب عن كونه مادة دراسية مختصرة تعين الطالب على الإحاطة بأهم الأحداث.

2. كى تثار هذه العناوين أثناء الدرس مما يساعد الطالب على التتبع والتدقيق والبحث وبذاك نكون قد جمعنا بين العرض والتحقيق قدر الإمكان وبما تسمح به المرحلة الدراسية للطالب.

أما من أراد الإحاطة بنشأة هذا العلم الشريف (السيرة النبوية) فيمكنه الرجوع إلى ما وفقنا الله تعالى إليه فى جهدنا المتواضع لخدمة العلم والعلماء وهو دراسة فى نشأة علم السيرة النبوية وتطوره أثناء القرنين الأول والثانى للهجرة والموسوم بـ (الشريعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن إسحاق أنموذجاً).

فسيجد كثير من المباحث التى تثبت أن هذا العلم الشريف هو واحد من جهود الإمام محمد الباقر عليه السلام وتلميذه محمد بن إسحاق المطلبى وهى حقيقة تظهر لأول مرة.

ولذلك:

ينبغى على طالب العلم والمبلغ الرجوع إلى الكتب البحثية والتحقيقية فى السيرة النبوية فإنها المنهل الذى ينهل منه مادته المنبرية.

فضلاً عن أثارها التربوية والعقائدية والتعليمية، وذلك بما تشير إليه من تحريك الذهن وتوجيهه إلى التأمل والتدقيق والبحث والدراسة.

والله ولى التوفيق.

السيد نبيل قدورى حسن علوان الحسنى

10 / رجب الأصعب / 1432هـ_

13 / حزيران / 2011م

المبحث الأول: نشأة علم السيرة

إشارة

المسألة الأولى: التاريخ فى اللغة والاصطلاح

أولاً: التاريخ لغة

وردت لفظة (تاريخ) فى كتب اللغة بمعنى الوقت.

ففى الجمهرة لابن دريد: ورّخت الكتاب وأرّخته، ومتى أرّخ كتابك وورّخ أى متى كتب(1).

وفى لسان العرب لابن منظور: التأريخ والتوريف: تعريف الوقت، أرّخ الكتاب ليوم كذا: وقّته(2).

ويقال: إنّ اللفظة ليست عربية محضة وإنّ المسلمين أخذها من أهل الكتاب(3) وقيل إنّها عربية(4).

فى حين ذهب آخرون إلى أن اللفظة(5): هى أكديّة وبابلية ووردت بصيغة

1- جمهرة اللغة لابن دريد: ج 2، ص 216.

2- لسان العرب لابن منظور، مادة أرّخ، وقد ذكر ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة (ان الهمزة والراء والخاء كلمة واحدة عربية هى الاراخ لبقر الوحش).

3- أيضا ذكر هذا المعنى ابن منظور فى لسان العرب، والجواليقى فى المعرب، باب التاء: ص 137.

4- جمهرة اللغة لابن دريد: ج 2، ص 116.

5- دراسة مصادر السيرة النبوية للسيد سامى البدرى: المقدمة.

(أراخ) (arah) (أرخا) (Arha) (أرخو) (Arhu) و(ورخو) (Warhu) وتعنى (القمر) (الهلال) (الشهر) (أول الشهر) (1).

وفى السبئية (ورخ) (2) وكان العرب الجنوبيون إذا أرادوا التاريخ قالوا (ورخ كذا...) أى شهر كذا (3).

وفى العبرية (ياريجا) (יריג) تعنى (القمر) و(يرح) (ירח) تعنى شهر، وفى السريانية كذلك (4).

ومن الجدير بالذكره أنّ اللغة الأكديّة أقدم من اللغة العبرية وهذه أقدم من اللغة السريانية، بل إنّ العلاقات التاريخية والخصائص المشتركة بينها تقرض القول إنّ السريانية متفرعة عن العبرية وهذه متفرعة عن الأكديّة (5).

ثانياً: التاريخ اصطلاحاً

التاريخ: هو العلم بالأحداث، والوقائع والأوضاع، وأحوال البشر الكائنة فى زمن الماضى، هذه الوقائع والأحداث والأوضاع التى هى فى الواقع أحداث يومية صارت جزءاً من التاريخ لمرور الزمن عليها. إن التاريخ بهذا المفهوم، هو العلم بالأحداث، والأوضاع الماضية وأحوال الماضى والكتابة والتأليف فى مثل هذا النوع من التاريخ مشهور بين جميع الشعوب والأمم (6).

1- المصدر السابق.

2- المعجم السبئى لفظة (wrh).

3- جواد على: المفصل فى تاريخ العرب ج 8، ص 446.

4- المعجم العبرى والمعجم السريانى.

5- النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ لحسن سلمان: ص 21.

6- المصدر نفسه.

ثالثاً: متى استعملت كلمة (تاريخ) في العصر الإسلامي؟

«استعملت كلمة تاريخ في العصر الإسلامي الأول بمعنى التقويم والتوقيت على أساس القمر، ثم كسبت معنى آخر هو تسجيل الأحداث على أساس الزمن، وكان يقوم مقامها في معنى هذه العملية التاريخية كلمة خبر وأخبار وأخباري، ثم بدأت كلمة تاريخ تحل بالتدريج محل كلمة خبر وأخذت تطلق على عملية التدوين التاريخي وعلى حفظ الأخبار بشكل متسلسل، متصل الزمن، والموضوع للدلالة على هذا النوع الجديد من التطور في الخبر والعملية الإخبارية وكان ذلك على ما يبدو منذ أواسط القرن الثاني الهجري فما أطلّ القرن الثالث حتّى صارت كلمة التاريخ تطلق على العلم بأحداث التاريخ وأخبار الرجال وعلى الكتب التي تحوى ذلك وحلت نهائياً محل كلمة الخبر والإخباري.

وأقدم المؤلفات التي حملت اسم التاريخ هو كتاب التاريخ لعوانة بن الحكم الإخباري الكوفي (ت147هـ)، تناول فيه أحداث التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري. ثم كتب هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت204هـ)، كتاب التاريخ على السنين وكتاب تاريخ الأشراف الكبير.

واستقرت من بعد ذلك التسمية وانتشرت واحتلت عناوين العشرات من الكتب في القرن الثالث الهجري.

وقد حملت بعض كتب التراجم بدورها عنوان التاريخ في تلك الفترة مع أنّ بعضها كان يدعى من قبل بالطبقات، ككتاب التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط والتاريخ الصغير للبخارى (ت256هـ)، وكلها في تراجم رجال الحديث»(1).

1- التاريخ العربى والمؤرخون لشاكر مصطفى: ج 1، ص 51 __ 52 بتصرف.

رابعاً: مصطلح التاريخ الإسلامى

«يراد بـ (التاريخ الإسلامى) فى ضوء كون الإسلام اسماً خاصاً للدين الذى جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم: تاريخ النبى الخاتم وتاريخ المسلمين.

أما فى ضوء كون الإسلام اسماً للدين الذى جاء به الأنبياء جميعاً فيراد به: مضافاً إلى ما سبق تاريخ الأنبياء وأمهم»⁽¹⁾.

المسألة الثانية: مصطلح السيرة

إشارة

يمكن لنا الوقوف عند معنى السيرة اصطلاحاً وذلك فى ضوء الوقائع التى تمر بها حياة كل إنسان. وتتكوّن حياة كل إنسان وسيرته من نوعين من الوقائع:

الأول: وقائع يتشكّل بها (تاريخ حياته) بدءاً بولادته وظروف نشأته وانتهاءً بوفاته وظروف موته، وطبيعة هذا النوع من الوقائع غير قابل للتكرار والإعادة.

الثانى: وقائع تتشكّل بها (طريقته فى الحياة) ونهجه ومذهبه العملى فيها وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المختلفة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به، وطبيعة هذا النوع من الوقائع متكرر ومعاد ومن هنا سمى (عادة) و(طريقة).

والأنبياء بوصفهم بشراً، لا تشذ حياتهم وسيرتهم عن التقسيم المذكور آنفاً.

وبناءً على ذلك يمكن لنا تقسيم السيرة النبوية على نوعين من الوقائع:

أولاً: الوقائع التاريخية من السيرة النبوية

الوقائع التاريخية من السيرة النبوية: هى الوقائع التى يتشكّل بها تاريخ حياة أى نبى من الأنبياء عليهم السلام. من قبيل ولادة موسى عليه السلام وظروفها،

1- دراسة مصادر السيرة لسامى البدرى: ص 22.

ونشأته في قصر فرعون، ثم قتله للمصري، وهربه من مصر، ثم استقراره في مدين وزواجه هناك، ثم رجوعه إلى مصر، ووحى الله له في الطريق وتكليفه بالرسالة، إلى آخر الحوادث التي يتشكل بها تاريخ حياته عليه السلام.

أو من قبيل ولادة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وظروفها، ثم نشأته في كنف جده عبد المطلب وعمه أبي طالب، ثم زواجه بخديجة، ثم اشتراكه بحلف الفضول ووضع الحجر الأسود بيده في مكانه لما بنت قريش الكعبة، ثم تعبه في غار حراء، ثم نزول الوحي عليه وسماع على عليه السلام - حيث كان معه آنذاك - رنة الشيطان، إلى آخر الحوادث التي يتشكل بها تاريخ حياته الشريفة.

وهذا النوع من الوقائع والحوادث يسميه القرآن الكريم بـ (القصص) أو (الأنباء) أو (الأحاديث) ثم أطلق عليه المسلمون في القرن الأول والثاني الهجريين بـ (السيرة) وفيما بعد سميت بـ (الأخبار) ثم بـ (التاريخ).

(والسيرة النبوية) حين نجدها عنواناً لعشرات أو مئات من الكتب ككتاب السيرة النبوية لابن إسحاق مثلاً يراد بها أساساً (تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) أي (قصص) حياته من الولادة حتى الوفاة.

ثانياً: الوقائع السلوكية من السيرة النبوية

الوقائع السلوكية من السيرة: هي الوقائع والأفعال التي تتشكل بها حياة النبي المباركة ونهجه العملي في الحياة. وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المتنوعة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به، وتحدد بالكتاب الإلهي الذي نزل عليه، وبيانه الذي أوحى إليه، وما شرّعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم استناداً إلى إذن الله تعالى له (1).

1- ينظر: دراسة مصادر السيرة النبوية للسيد سامي البدرى: ص 24 - 25.

المسألة الثالثة: الهدف من دراسة السيرة النبوية

إشارة

يذهب السيد سامى البدرى فى دراسته لمصادر السيرة النبوية إلى مجموعة من الأهداف فيقول:

عنيت كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ الإسلامى والتراجم بـ (تاريخ النبى وقصص حياته) ولكنها مع ذلك لم تخل من أخبار عن طريقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الحياة ولا عن أحاديثه حيث أورد المؤلفون طرفاً فى ذلك مبيثوثاً ومفرقاً على الوقائع والمناسبات.

أمّا كتب السنّة النبوية فقد عنيت بأحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وتقريراته ومع ذلك فقد ضمت قدرًا من تاريخ النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم ولكن لا على سبيل الاستقصاء. من هنا: لزم الدارس للسيرة النبوية الوقوف عند ثلاث زوايا لدراسة السيرة النبوية المطهرة وهى:

الأول: الزاوية التشريعية وحقلها الواقعة السلوكية.

الثانى: الزاوية العقائدية وحقلها الواقعة التاريخية.

الثالث: الزاوية التربوية وحقلها السيرة بكلا قسميها السلوكى والتاريخى.

وفيما يأتى بيان مختصر عن كل زاوية:

أولاً: الزاوية التشريعية

إنّ دراستنا للسيرة النبوية أو سيرة أهل بيته المعصومين عليهم السلام من هذه الزاوية تهدف إلى معرفة الحكم الشرعى من خلال الواقعة السلوكية سواء أكانت هذه الواقعة فعلاً مباشراً صدر من النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أم

كان إقراراً منه لسلوك أحد المسلمين صدر أمامه، وسواء أكانت الواقعة السلوكية ضمن وقائع الحياة اليومية المتكررة للنبي كالصلاة مثلاً، أم كانت ضمن واقعة تاريخية واحدة كقسمته صلى الله عليه وآله وسلم لغنائم الحرب في معركة بدر.

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس العقيدة بعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعصمة أهل بيته وكونهم قد جعلوا للناس أئمة يقتدى بهم أحياءً وأمواتاً.

ثانياً: الزاوية العقائدية

إنّ دراستنا للسيرة بهذه الزاوية تهدف إلى معرفة ما تنطوي عليه حوادث التاريخ النبوي من دلالات عقائدية.

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم شخص صُنِعَ على عين الله تعالى فجاءت حياته منذ ولادته، بل قبل ولادته حقلاً تظهر فيه رعاية الله تعالى الخاصة بشكل ملحوظ، وتشتدّ هذه الظاهرة عند البعثة وحتى التحاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى.

ومن هنا تكون قصص حياة النبي والوصى تجسيدا للعقيدة الإسلامية بالله وبالنبي والوصى، وبسبب ذلك سمّى القرآن الكريم هذه القصص والحوادث بـ(الآيات) ودعا الإنسان إلى التفكير فيها لأخذ العبرة منها وجعلها نظيراً للظواهر الكونية حيث سمّاها (آيات) أيضاً ودعا الإنسان إلى التفكير فيها وأخذ العبرة منها أيضاً.

قال الله تعالى:

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ (3) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ صُ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ) (1).

والعبرة: هي نتيجة الاعتبار الذي هو الاستدلال على الشيء بالشيء، أو معرفة ما ليس مشاهداً من خلال ما هو مشاهد، وأصل العبرة من (عبر النهر) أي تجاوزه من جانب إلى آخر سباحة أو بسفينة أو قنطرة (2).

والآية في اللغة: العلامة وهي التي يفضى منها إلى غيرها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية (3).

إن (الآية التاريخية) كالمطر مثلاً، آية من آيات الله لأنها علامة تهدي إلى الله من يفكر بها تفكيراً صحيحاً، وحين يهتدى الإنسان بالآية يكون قد عبر بها إلى الله

1- سورة يوسف، الآية: 3 __ 7.

2- ابن منظور: لسان العرب مادة (عبر)، والراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن مادة عبر.

3- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني: مادة أى.

تعالى، أى عرف ربوبية الله تعالى بواسطتها، وهذا هو معنى أخذ العبرة منها، وتتسع الوقائع الكونية بحكم تنوعها وتربطها لكل عقيدة التوحيد بعد هذه الوقائع آيات لله تعالى وعلامات على وجود الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

وكذلك الأمر فى (الواقعة التاريخية النبوية) مراعاة التسلسل التاريخى للأحداث رجاءً كواقعة نزول القرآن على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو واقعة الغدير، أو واقعة بدر، أو بيعة الرضوان فى واقعة الحديبية، وغيرها من وقائع النبوة، هى أيضا آيات لله تعالى تهدى إلى الله وإلى أصفائه وتعرف بالمهتدين والضالين من عباده وبسنته مع المكذبين، ومعرفة ذلك كله والاستفادة منه هو المراد بأخذ العبرة منها.

ثالثاً: الزاوية التربوية

إنّ دراستنا لسيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أهل بيته عليهم السلام من هذه الزاوية تهدف إلى معرفة ما تنطوى عليه السيرة النبوية بقسميها من قدرة على التأثير فى الإنسان المؤمن وتحريكه إلى الله تعالى وانضباطه بمنهجه.

ومما لا شك فيه، أنّ التربية عن طريق عرض الواقعة التاريخية والقُدوة هو أفضل أسلوب فى التربية وتجمع عليه المذاهب والفرق على اختلافها قديماً وحديثاً، وهو الأسلوب الذى اتبعه خالق الإنسان نفسه، وهو واضح فى ضوء الكتب السماوية المعروفة وقد تميّز القرآن الكريم بهذا الصدد بما لا يضاويه كتاب آخر، حين ضمّ بين دفتيه أنواع القصص (1).

المسألة الرابعة: أهمية علم السيرة النبوية وخطورة التحريف

إشارة

لما كانت السيرة النبوية هي المنهل الذى ينهل منه المسلم عقيدته برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنه يأخذ دينه وعنه يسأل يوم القيامة وبه يستطيع الإنسان أن يفصل بين الحق والباطل ويشخص المؤمن من المنافق لزم عليه معرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولزم عليه دراسة هذه السيرة كى يأمن على دينه ويحذر التحريف.

إذ ليس من شك أن الإنسان عاجزٌ عن خلق الظاهرة الكونية بغير أسبابها، فالمطر مثلاً يتكوّن من بخار الماء المتكاثف الذى يشكّل الغيم وبنخفاض درجة الحرارة يتحوّل الغيم إلى قطرات المطر، فلو أراد الإنسان تحويل بخار الماء إلى قطرات الماء مرة ثانية بغير تعريض بخار الماء إلى درجة حرارة منخفضة لما أمكنه ذلك.

وهكذا يعجز الإنسان عن تحريف الظاهرة الكونية عن سيرها الطبيعي كما لو أراد أن يغيّر من تعاقب الليل والنهار أو أراد أن يغيّر من حركة الشمس والقمر.

نعم، بإمكانه أن يشوّه بعض الظواهر الكونية أو يحسّن صفات البعض الآخر بواسطة التحكم بأسبابها، فبإمكانه أن يتسبب فى أن يكون الجيل الثالث أو الرابع من جرثومة ما غير قادر على إنتاج الحالة المرضية التى ينتجها الجيل الأول مثلاً، وذلك نتيجة التحكم بالأسباب الطبيعية التى تحيط بتلك الجرثومة.

وكذلك يستحيل أن تكون ظاهرة نبوية بغير أسبابها، ليس بيد الإنسان ومن ثمّ يدعى إنسان ما النبوة كذبا ولكنّه سرعان ما ينكشف زيفه ويفتضح كذبه.

وكذلك ليس بإمكان الإنسان أيضاً أن يحرف الظاهرة النبوية الصادقة، بأن يجعل النبي المرسل وهو حي يعبد صنماً أو يغير شيئاً مما بينه الله في كتابه، بل كل نبي يمضى لما بعثه الله له ويحقق رسالته كما أخبره الله تعالى.

أولاً: قدرة الإنسان على تحريف أخبار السيرة

نعم، بإمكان الإنسان أن يحرف أخبار السيرة النبوية سواء أكانت تاريخية أم سلوكية، لأن الواقعة التاريخية أو السلوكية بعد وقوعها تكون خبراً وقصة وحديثاً يتناقله الرواة واحداً بعد الآخر، والإنسان بمقدوره أن يزيد وينقص من تفاصيل القصة والحديث وباستطاعته أيضاً أن يختلق القصة بكل أحداثها أو السلوكات والطريقة بكل تفاصيلها.

وهكذا حين يكون الإنسان عاجزاً عن دعوى النبوة من دون أن يفتضح يكون من طرف آخر قادراً تماماً على تشويه أخبار النبي المبعوث حقيقة كقدوة أو كواقعة تاريخية وتحريفها بل يستطيع أن يختلق الواقعة أساساً وبذلك تكون الواقعة المروية سلوكاً أو قصة غير الواقعة التي جاء بها النبي، وعلى هذا فبإمكان الرواة لو أرادوا وتعمدوا أن يرووا تاريخاً لموسى عليه السلام مثلاً لم يقع أصلاً، وطريقة حياة أو سنة له لم يسلكها في حياته، كما بإمكانهم أن يرووا تاريخاً مشوهاً وسنةً محرفة ويعطوها للناس على أنها هي التاريخ الصحيح والسنة الصحيحة.

إن إمكانية ذلك الأمر من الناحية النظرية أمر واضح لا غبار عليه، أمّا من الناحية الواقعية فهل تعرضت سيرة الأنبياء السابقين للتحريف؟ وإذا كان ذلك قد وقع فما هي حدوده؟ ومن القائم به؟ وماذا كان هدفه؟ ثم ما أثر هذا التحريف على مسيرة الإنسان إلى الله تعالى؟ هذا ما نحاول الإجابة عليه فيما يأتي:

ثانياً: هل حرّفت سيرة الأنبياء السابقين؟

يجيب القرآن على هذا السؤال بالإيجاب ويظهر ذلك واضحاً عند مقارنة أوصاف الأنبياء وقصصهم التي وردت في القرآن مع نظائرها التي وردت في العهد القديم.

فعلى سبيل الاستشهاد جاء في سفر الخروج الإصحاح 32 الفقرة 21 - 25:

«قال موسى لهارون: ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطيئة عظيمة؟ فقال هارون: لا يحم غضب سيدي، أنت تعرف الشعب أنه في شر فقالوا لي: اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقلت لهم: من له ذهب فلينزعه ويعطني فطرحته في النار فخرج هذا العجل».

ومن الواضح إن هذا النص يجعل صانع العجل هو نبي الله هارون والقصة في القرآن الكريم بخلاف ذلك تماماً إذ يجعل صانع العجل شخصاً آخر هو السامري ويضيف إلى ذلك نصيحة هارون لقومه أن يتركوا عبادة العجل وكادوا يقتلونه لأجل ذلك.

قال تعالى:

(وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضًّا بَانَ أَسِيفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَبًا إِنَّا أَقْطَلْنَا عَلَيْكُمْ الْعَهْدَ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا

مَوْعِدِكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلَا يَرُونَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَدْرًا وَلَا نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)

(قَالَ ابْنُ أُمِّ إِدْرِيسَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (1).

ثالثاً: ما أثر التحريف على سير الإنسان إلى الله تعالى؟.

تتغير العظة والعبرة عن وجهتها الصحيحة حين تحرف الواقعة التاريخية من حياة النبي، فالتوراة حين نسبت صنع العجل إلى هارون، تكون قد سحبت الانطباع السيئ عن السامري وأتباعه وحولته إلى هارون وزير موسى وشريكه في الرسالة.

وهكذا حين تحرف واقعة سلوكية من سيرته بأن ينسب للنبي شرب الخمر مثلاً، تكون الطريقة النبوية قد تغيرت تماماً لصالح المنحرفين الذين لا يجدون بداً من شرب الخمر، ولكنهم يريدون أن يشربوها بغطاء مشروع من سيرة النبي نفسه.

إن تحريف سيرة النبي بقسميها التاريخي والسلوكي أخطر من قتل النبي وإيذائه حينما يكون على قيد الحياة، ذلك لأن قتل النبي بعد إكماله التبليغ لا يؤدي إلى بطلان حجته بخلاف رواية الأخبار الكاذبة عن سيرته فإنها تؤدي إلى بطلانها، وذلك في حالة اختلاط الروايات الكاذبة بالصحيحة وتعذر فرز الصحيح من الكذب.

إنَّ تحريف سيرة النبي التاريخية يؤدي إلى النظر إلى أعداء الرسالة على أنَّهم أهلها وحملتها، وعلى أنَّهم الامتداد الطبيعي للرسول وينظر إلى طريقتهم في الحياة على أنَّها امتداد لطريقة الرسول، فيخضعون لهم كخضوعهم للرسول ويتخذون منهم قدوةً كما اتَّخذوا من الرسول قدوة، كما يؤدي أيضا إلى صرف النظر عن أولياء الله الحقيقيين وحملة الرسالة حقا وإلى الجرأة عليهم وقتلهم حين يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنَّ الإنسان في ظلِّ الرواية الصحيحة لحياة النبي يجد نفسه أمام أعظم آيات الله عظة وعبرة، أمام طريقة حياة تفيض بالنبيل والكرامة والعدل والتوحيد في كلِّ مجالاتها وحقولها أمَّا في ظل الرواية الموضوعية المحرَّفة فيجد نفسه أمام إنسان مثله لا يختلف عنه في هفواته، بل قد يجد في سيرة النبي ما يترقُّع عنه شخصيا، أو يجد في أصحاب ذلك النبي من هو أرجح منه موقفا وسلوكا، ومن الطبيعي جداً أن لا تحركه هذه السيرة المحرَّفة، إذ لا فرق بينه وبين صاحبها إلا في ناحية نزول كتاب الله عليه، غير أنَّه لم يؤثر فيه الأثر البالغ، بخلاف السيرة الصحيحة حيث تعمل دائما على تحريكه نحو الله تعالى وبأعلى الدرجات(1).

رابعاً: تحريف أخبار سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إشارة

تعرّض تاريخ خاتم الأنبياء وسنّته من بعده للتحريف، وهي حقيقة لا يشك فيها أحد؛ ذلك لأننا لو رجعنا إلى المصادر المعتمدة لدى المسلمين حول تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنّته لوجدنا الروايات مختلفة ومتناقضة في وصف كثير من الوقائع التاريخية أو السلوكية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذا

1- المصدر السابق نفسه.

التناقض والاختلاف واسع وكبير إلى درجة أننا نستطيع أن نكوّن من مجموع هذه الأخبار صورتين متناقضتين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم سواء في جانب تاريخه أو في جانب طريقته في الحياة وسنته.

الصورة الأولى

تظهره صلى الله عليه وآله وسلم أقلّ من مستوى الإنسان الاعتيادي في مختلف مجالات الحياة، فهو يلعن الآخرين من غير استحقاق، ولا يصبر عن النساء، الأمر الذي يفرض عليه أن يسطحبه معه في كل غزوة واحدة من نساءه، ويوجد في صحابته من هو أشدّ حياءً منه ويبول واقفاً، إلى غير ذلك من السلوكات المشينة، فضلاً عن جعله شخصاً متردداً في تلقّي الوحي، يشك في نفسه أنه قد جن أو أنّ الشياطين قد عبثت به، وتجعل من زوجته ذات رأى أرجح منه في هذه القضية الخطيرة، فهي التي تطمئنه وتثبتته على النبوة وتأخذه إلى ورقة بن نوفل النصراني ليزيد من قناعته بذلك، ثم يكون أول المؤمنين به أبو بكر ويسميه الصديق لشدة تصديقه له ويؤمن بوساطة أبي بكر الصحابة المعروفون ويقيم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث سنوات يدعو سراً، ويجتمع مع أصحابه في دار الأرقم حتى يسلم عمر بن الخطاب فينصر الله به الإسلام ويعلم المسلمون عن أنفسهم، وهكذا تترى الحوادث ويبرز أبو بكر وعمر وعثمان بصفاتهم البارزة في حركة النبوة ومن هنا يكون من الطبيعي أن يأخذ هؤلاء موقعهم في خلافة النبي ونشر دينه من بعده.

الصورة الثانية

تظهره مثلاً أعلى في كل ميادين الحياة في الخلق والحياء وحسن التعليم والمعاملة وعدم الانتقام لنفسه وغير ذلك من السلوكات العالية، مضافاً إلى ذلك

تجعل منه شخصاً واقفاً في أن الذي خاطبه أول مرة في حراء هو ملك مرسل من الله تعالى، وأن علياً كان وزيره على أمر الرسالة بأمر الله ثم بدأ دعوته سرّاً بأهل بيته ثلاث سنوات ثم ختم ذلك بحادثة يوم الدار حين أعلن فيها عن علي عليه السلام وصياً وخليفة من بعده ثم صدع بأمر الله تعالى وتحملت أسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (بنو هاشم) الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن المسلمين وحين أذن الله للمؤمنين أن يقاتلوا كان النبي يقذف بأهل بيته في لهوات الحروب ليدافعوا عن المسلمين ويتشخص في مجمل تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته أهل بيته عليهم السلام بدءاً بعليّ امتداداً رسالياً له صلى الله عليه وآله وسلم (1).

ومن الشواهد التاريخية على تعرض سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للتحريف على يد الأمويين ما رواه الزبير بن بكار عن تخريق سليمان بن عبد الملك بن مروان للسيرة النبوية حينما وجد فيها ذكر الأنصار.

وهي كما يأتي: (قدم سليمان بن عبد الملك إلى مكة حاجاً سنة 82هـ، فأمر أبان بن عثمان بن عفان (2) أن يكتب له سير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه.

-
- 1- ينظر: دراسة مصادر السيرة النبوية: ص 47- 48.
 - 2- أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، كان والياً على المدينة لعبد الملك بن مروان سبع سنين ثم عزله عنها؛ عده الرازي في المدنيين، وقد روى عنه أبو الزناد وبنوه بن وهب وعبد الله بن أبي بكر والزهرى، مات بالفالج في خلافة يزيد بن عبد الملك عام 105هـ. الطبقات لابن سعد: ج 5، ص 151 __ 152. الجرح والتعديل للرازي: ج 2، ص 295. مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ص 111. تقريب التهذيب لابن حجر: ج 1، ص 51. تهذيب التهذيب لابن حجر: ج 1، ص 84.

فقال له أبان: هي عندي، قد أخذتها مصححة ممن أثق به، فأمر سليمان عشرة من الكُتّاب بنسخها، فكتبوها في رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبين وفي بدر.

فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتي غمطوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا!!.

فقال أبان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لك في كتابنا هذا.

فقال سليمان: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، ثم أمر بالكتاب فحرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملك بن مروان بذلك الكتاب.

فقال عبد الملك: (وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها!؟).

قال سليمان: فلذلك أمرت بتخريق ما نسخته(1).

خامساً: روايات التاريخ والحديث

الروايات الإسلامية: هي (مسموعات) أو (مشاهدات) ينقلها الخلف من المسلمين عن السلف منهم جيلاً بعد جيل إلى عصر الواقعة الإسلامية في عهد الرسول أو بعده. وقد استقرّ أمر تدوين الروايات الإسلامية في القرون الخمسة الأولى إذ يبدأ تدوين الرواية التاريخية والحديث النبوي الشريف منذ عصر النبوة، أمّا عند أهل السنة والجماعة فقد بدأ عندهم التدوين منذ عام

144 للهجرة (1)، ومنذ ذلك الوقت أخذت أجيال المسلمين تنقل هذه المدونات، وقد تخصص بعضها في السيرة والتاريخ والبعض الآخر في الحديث والفقه، والآخر في الأدب واللغة، إلى غير ذلك من فروع المعرفة الإسلامية أو ممّا يرتبط بواقع المسلمين.

إن أبرز علمين إسلاميين يعتمدان على الرواية بنحو أساسي هما علم التاريخ والسيرة وعلم الحديث.

كتب التاريخ والحديث كتب التاريخ والحديث نوعان وحينما نطالع كتب التاريخ والحديث المتيسر بين أيدينا اليوم نجدها على قسمين (2):

الأول: يذكر سند روايته في كلّ ما يروى من خبر وحديث كالطبري في تاريخه وتفسيره والخطيب البغدادي في تاريخه، والبخاري في صحيحه وتاريخه والكليني في جامع الكافي، وإبراهيم بن محمد الثقفى في كتابه الغارات وغيرهم.

الثاني: لا يذكر سند روايته فيما يرويه من أخبار وأحاديث وقد يذكر الراوى أو الكتاب الذى أخذ عنه، وقد لا يعنى بذلك أصلاً، وممّن سلك هذا المسلك اليعقوبى والمسعودى وابن الأثير وغيرهم.

وتتعدم القيمة العلمية لكتب التاريخ والحديث ولاسيما الكتب المتأخرة التى

1- لمزيد من التفصيل انظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً، للمؤلف.

2- العلامة العسكرية: خمسون ومائة صحابى مختلف: ج 2، ص 29، شاعر مصطفى: التاريخ العربى والمؤرخون: ج 1، ص 378.

اعتمد مؤلفوها منهج حذف السند نهائياً في قبال الكتب المتقدمة عليها زماناً التي اعتمد مؤلفوها منهج ذكر السند، ولكنها تكتسب أحياناً بعض القيمة عندما يقترب المؤلف من عصر الواقعة أو حين تفتقد الكتب الأخرى التي يذكر مؤلفها سنده إلى الواقعة أو عندما يكون للمؤلف اعتبار خاص في كتابه ذاك، كما هو الحال في تاريخ اليعقوبى الذى اكتفى بذكر أسماء بعض المصادر التي أخذ عنها في مقدمة كتابه، وعلى الرغم من أنّ تاريخه قام على أساس حذف السند إلى الواقعة التي يرويها وبخاصة فيما يرجع إلى عهد الجاهلية وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما جرى بعده إلا أنّ لرواياته قيمة خاصة في قبال تاريخ الطبرى الذى التزم طريقة ذكر السند وذلك لأنه ينبه أحياناً إلى معلومات أغفلها الطبرى.

الكتب المسندة نوعان:

حين نلاحظ الكتب التاريخية أو الرجالية الموسوعية المعروفة كتاريخ الرسل والملوك للطبرى (ت310هـ) وأنساب الأشراف للبلاذرى (ت279هـ) أو الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت463هـ) وغيرها، نجد أنّ مؤلفيها استمدوا رواياتهم ومعلوماتهم من كتب سابقة عليهم، فالطبرى استمد أغلب رواياته عن السيرة النبوية من كتاب محمد بن إسحاق (ت151هـ) واستمد أغلب روايات الفتوح وحروب الردّة والثورة على عثمان وحرب الجمل من كتابى سيف بن عمر (توفى بعد سنة 170هـ) وهما كتاب: (الفتوح الكبير والردة) وكتاب (الجمل ومسير عائشة وعلى) واستمد - الطبرى - أغلب روايات حرب صفين والنهروان والغارات من كتاب صفين لأبى مخنف (ت158هـ) وكتابه فى أهل النهروان، وكتابه فى الغارات، واستمد أغلب روايات مقتل الحسين عليه السلام،

وأخبار حركة سليمان بن صرد، والمختار الثقفي من كتب أبي مخنف، وهي: كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) وكتاب (المختار بن أبي عبيد) وكتاب (سليمان بن صرد، وعين الوردية).

وهكذا صنع ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب حيث استمد معلوماته ورواياته من كتاب موسى بن عقبة (ت143هـ) في السيرة النبوية وكتاب ابن إسحاق في السيرة النبوية وكتاب طبقات الواقدي (ت207هـ) وكتابه في التاريخ والمغازي، وكتاب خليفة بن خياط (ت240هـ) الطبقات؛ والتاريخ، وغيرها من الكتب التي ذكرها في مقدمة كتابه⁽¹⁾.

وفي ضوء ذلك يمكننا تصنيف الكتب المسندة في السيرة والتاريخ والحديث إلى صنفين:

الأول: الكتب الجامعة أو الموسوعية كتاريخ الطبري وأنساب الأشراف للبلاذري وأخبار الزمان للمسعودي (ت346هـ) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وغيرها.

الثاني: الكتب الأصول أمثال كتابي سيف بن عمر، وكتب أبي مخنف، وكتب الواقدي وكتاب ابن إسحاق وموسى بن عقبة وكتاب وقعة صفين تأليف نصر بن مزاحم (ت212هـ) وكتاب الغارات تأليف محمد بن إبراهيم الثقفي (ت283هـ) وغيرها.

وقد عنى العلماء قديما بكتابة فهرس لهذه الأصول أشهرها وأقدمها كتاب (الفهرست في أخبار العلماء والمصنّفين من العلماء والمحدثين وأسماء

1- ابن عبد البر: الاستيعاب تحقيق على البجاوي: ج 1، ص 20 _ 24.

كتبهم) (1) تأليف محمد بن إسحاق النديم (ت380هـ) وهو فهرس عام يشمل المؤلفين المسلمين وغيرهم وهناك فهارس جمعت مؤلفي الكتب الأصول عند الشيعة مثل فهرس النجاشي (ت450هـ) وفهرس الشيخ الطوسي (ت460هـ).

المسألة الخامسة: متى نشأ علم السيرة؟

إشارة

أولى الاهتمامات التاريخية في القرن الأول للهجرة كانت بالسيرة النبوية، بالتاريخ القريب للأمة الناشئة. كان المجتمع يتطلع إلى محاولة (إعادة امتلاك) تلك التجربة التاريخية الفريدة، تجربة النبوة والمجتمع المثالي الأول.

كان لابد من (صورة تاريخية) تدعم فكرة الأمة والمجتمع الناشئ، ثم إن الفتوحات والاتصال بالأمم الأخرى، كل ذلك أبرز مشاكل جديدة رجوا حلها باستعادة تجربة الوحي والإدارة والغزوات أيام الرسول، سيرة النبي، كتبت ضمن منظور تاريخي واسع يجعلها خاتمة تجارب الأمم التي عاشت أنبياء ونبوات أو كانت لها صلة من أي نوع بفكرة التوحيد.

هذا المنظور التاريخي العالمي استمد مصادره من القرآن ومعارف العرب التقليدية وما عرفوه نتيجة معاشتهم لأهل الكتاب في الأقطار المفتوحة، وبسبب معاشتهم للشعوب غير الكتابية، تلا الاهتمام بالسيرة اهتمام مماثل بأخبار العرب في جاهليتهم فيما يسمّى أيام العرب نتيجة الصراعات القبلية، هذا فضلاً عن (الصور التاريخية) التي بدأت تنشأ عن التاريخ السياسي للدولة الإسلامية أثناء الصراع بين السلطة الحاكمة والأحزاب السياسية الدينية التي تصدّت للسلطة

الأموية وقاومتها(1).

اهتمّ بالسيرة النبوية وبخلفيتها التاريخية أشخاص عديدون في القرنين الأول والثاني من الهجرة، منهم وهب بن منبّه، وأبان بن عثمان بن عفان، وعروة بن الزبير وشرحبيل بن سعد، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وعاصم بن عمر بن قتادة، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة بن الزبير ومحمد بن إسحاق.

ولقد وصلتنا قطع من كتاب وهب بن منبه (34_114هـ/654_732م) في المغازي(2)، كما وصلتنا أجزاء من كتابات محمد بن مسلم وابن شهاب الزهري (124هـ/741م) في السيرة في كتاب المصنّف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (211هـ/826م)، ويعدّ كل من موسى بن عقبة (141هـ/758م) ومحمد بن إسحاق (85_151هـ/705_768م) أهمّ ممثلي المرحلة الثانية من مراحل كتابة السيرة، وأقدم من كتب في ظل العباسيين، وقد وصلت إلينا قطعة صغيرة من كتاب موسى بن عقبة في المغازي نشرت سنة 1904م.

ومن دراسة هذه القطعة يتبين اهتمام موسى بالترتيب الزمني وبذكر تواريخ الحوادث، وباستعماله للأسانيد بدقة، ثم باعتماده شبه الكلي على شيخه الزهري(3).

1- علم التاريخ عند العرب، عبد العزيز الدوري: ص 17 ___ 20.

2- نشرها ج.ر. خوري بهایدلبرغ.

3- عن كتاب السيرة الأوائل، قارن مقالات هوروفتر في I.II Islamic Culture وقد ترجمها د. حسين نصار بعنوان (المغازي الأول مؤلفوها) 1949. وقارن، عبد العزيز الدوري: علم التاريخ عند العرب 20 ___ 27.

أولاً: لولا أئمة أهل البيت عليهم السلام ومدرستهم لما عرف المسلمون سيرة نبيهم

إن حركة التأليف فى المغازى والسير قد تطورت بشكل ملحوظ أثناء ستين سنة ابتداء من عام 90 للهجرة النبوية وحتى نهاية عام مائة وخمسين للهجرة وهى السنة التى توفى فيها محمد بن إسحاق شيخ كتاب السيرة النبوية.

وإن هذه الحركة أخذت طاقتها وتوجهاتها بواسطة أعلام مدرسة أهل البيت، أى الإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر عليهما السلام فضلاً عن الزخم الذى قدمته مدرسة العترة لروادها فى تزويد حركة علم السيرة منذ حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فمن بين تلك الأسماء التى ظهرت فى القرن الأول للهجرة كان نصفها لأصحاب أئمة العترة النبوية عليهم السلام وهم:

1. عبيد الله بن أبى رافع.

2. سعيد بن سعد بن عبادة الأنصارى.

3. سعيد بن المسيب.

وإذا أضفنا لها أعلام مدرسة النبوة وهم الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبى والإمام الحسين سيد الشهداء والإمام زين العابدين سلام الله عليهم أجمعين يكون مجموع الذين رووا فى علم السير والمغازى وصنفوا فيه سبعة، يقابلهم أربعة أسماء فى مدرسة الصحابة.

وعليه: تكون مدرسة التشيع هى صاحبة الأسبقية والفضل فى نشوء علم المغازى والسير وحركته أثناء القرن الأول للهجرة.

أما فى القرن الثانى للهجرة، فقد شهد أسماء أسهمت بشكل كبير فى حركة علم السيرة وتطوره، والتى شكلت بمجموعها واحداً وعشرين نقرأ ومنهم محمد بن إسحاق شيخ كتاب السيرة النبوية.

وإذا رجعنا إلى عدد الذين كانوا من أصحاب أئمة العترة عليهم السلام أو من الذين رووا عنهم بين هذه الأسماء يتضح لنا أنّ عددهم أربعة عشر نقرأ، وهم:

1. شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة، وقد أشار إلى معرفته لأمير المؤمنين على عليه السلام ابن حجر — كما مرّ فى ترجمته (1).
2. سليمان بن طرخان، وهو نار على علم فى تشييعه ومولاته لأهل البيت عليهم السلام وجلالة قدرة ووثاقته عند أصحاب الصحاح والرجال.
3. السبيعى (عمرو بن عبدالله بن على الهمدانى) له كتاب فى المغازى والفتوح وقد أفاد منه الواقدى إفادة كبيرة واستخدم مروياته استخداماً مباشراً. وقد نص على صحبته للإمام الحسن المجتبى عليه السلام (2) الشيخ الطوسى؛ وهو أحد رواة حديث الثقلين.
4. أبو الأسود (محمد بن عبدالرحمن) صنف كتاباً فى المغازى وقد عدّه ابن حجر من رواة الإمام زين العابدين (على بن الحسين عليهما السلام) (3).

1- أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن اسحاق أنموذجاً للمؤلف: ص 99.

2- رجال الطوسى: ص 96.

3- تهذيب التهذيب، ابن حجر: ج 9، ص 273.

5. عبدالله بن أبي بكر بن محمد المدني، من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام؛ نص على صحبته الشيخ الطوسي (1) وعده ابن حجر من رواة الإمام الباقر عليه السلام (2).
 6. القاسم بن محمد بن أبي بكر؛ نص على صحبته للإمامين علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام الشيخ الطوسي (3).
 7. ابن شهاب الزهري، وقد لزم في آخر أيامه الإمام علي بن الحسين عليه السلام — كما مر بيانه سابقاً (4).
 8. موسى بن عقبة، وقد صنف كتاباً في المغازي نال شهرة كبيرة. نص على صحبته للإمام الصادق عليه السلام الشيخ الطوسي (5).
 9. محمد بن إسحاق (شيخ كتاب السيرة) من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام (6).
 10. معمر بن راشد، وقد نص على صحبته للإمام الصادق عليه السلام الشيخ الطوسي (7).
- وهو أحد رواة حديث الغدير في القرن الثاني للهجرة (8).

1- رجال الطوسي: ص 230.

2- التهذيب، ابن حجر: ج 5، ص 144.

3- رجال الطوسي: ص 119.

4- أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والإضطهاد؛ للمؤلف: ص؟؟؟؟.

5- رجال الطوسي: ص 300.

6- أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والإضطهاد؛ للمؤلف: ص؟؟؟؟.

7- رجال الطوسي: ص 307.

8- الغدير الأميني: ج 1، ص 75.

11. الحنفي الإمامي، وهو من خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ومن فضلاء الإمامية ومحدثيهم(1).

12. أبو معشر السندی، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام(2).

13. الفزاري (إبراهيم بن محمد بن الحارث) عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام(3).

14. يحيى بن سعيد الأموي. عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام(4).

وإذا أضيف إليهم أعلام مدرسة النبوة وهم الإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام فيكون المجموع سبعة عشر اسماً في مقابل سبعة أسماء من مدرسة الصحابة وهم:

1. داود بن الحسين.

2. يزيد بن رومان.

3. يعقوب بن عتبة.

4. عاصم.

5. الشعبي.

1- الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، الشبستري: ج2، ص216.

2- رجال الطوسي: ص316.

3- رجال الطوسي: ص144. الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، الشبستري: ج1، ص60.

4- معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ج21، ص57.

6. أبو إسماعيل الأزدي البصري.

7. أبو العباس الأموي.

وعليه: يتضح في ضوء البحث:

أولاً: أن الأسبقية والفضل في نشوء علم السيرة، وحركته، وتطوره، في القرن الثاني للهجرة تعود لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ولرجال الشيعة الذين لزموا هذه المدرسة.

ثانياً: إن زمام هذه الحركة قد انتقل على يد الإمام الباقر عليه السلام وتوجيهاته المستمرة إلى محمد بن إسحاق «شيخ كتاب السيرة» الذي حورب وهجر واضطهد على موالاته واعتقاده وتشيعه لأهل البيت عليهم السلام (1).

ومن ثم اعتمدت هذه الحركة في علم المغازي والسير رواية وتصنيفاً على مدرسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام فبلغ عدد أصحابه في رواية هذا العلم والتصنيف فيه سبعة نفر كلهم برزوا في النصف الثاني من القرن الثاني.

إذن:

يبقى الفضل يدور مدار مدرسة أهل البيت عليهم السلام في نشأة علم المغازي والسير، فضلاً عن بقية العلوم الإسلامية الأخرى؛ وليس كما يدعيه بعض المستشرقين ومرتزقة السلاطين في تخلف الشيعة عن هذه العلوم أو أن الفضل في ظهورها عند المسلمين يعود للتوراة والانجيل وحكام بني أمية (2).

1- أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والإضطهاد؛ - شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن إسحاق أنموذجاً للمؤلف، فصل الرابع.

2- الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً، للمؤلف: ص 284 _ 288.

ثانياً: محمد بن إسحاق شيخ كتاب السيرة

مههما تكن أهمية أعمال أمثال الزهري وموسى بن عقبة، فإن عمل ابن إسحاق يبقى الأساس فيما يتصل بالسيرة وإلى حد ما بالتاريخ. وتكمن أهميته بوصفه مؤرخاً فى استيعابه لتجارب شيوخه، وفى تطويرها وإعادة تنظيمها عن طريق فهمه الجديد للتاريخ، بنظرته الشاملة النابعة من ثقافته الواسعة وإدراكه للمغزى السياسى (للمصورة التاريخية). من هنا صار ابن إسحاق شيخ كتاب السيرة، وصار من كتبوا بعده عيالاً عليه.

وهو محمد بن إسحاق(1) بن يسار بن خيار، وقيل: بن يسار بن كوتان المدنى(2) المطلبى القرشى مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف، وكان جده يسار من سبى عين التمر(3).

يكنى: أبو عبد الله(4)، وقيل: أبو بكر(5).

-
- 1- الطبقات الكبرى لابن سعد: 7/2/67، ط بيروت __ لبنان، (ليدن): ج 7، ص 321 __ 322. المعارف لابن قتيبة: ص 247.
 - الفهرست لابن النديم: ص 92. الإرشاد لياقوت: ج 6، ص 399 __ 401، ط لندن، (القاهرة): ج 18، ص 5 __ 8. تاريخ بغداد للخطيب: ج 1، ص 214 __ 234. وفيات الأعيان لابن خلكان (بولاق): ج 1، ص 611 __ 612. الوافى بالوفيات للصفدى: ج 2، ص 188 __ 189. ميزان الاعتدال للذهبي: ج 3، ص 21 __ 24. التهذيب لابن حجر: ج 9، ص 38 __ 46. علم التاريخ للدورى: ص 27 __ 30.
 - الأعلام للزركلى: ج 6، ص 252. معجم المؤلفين لكحالة: ج 9، ص 44. بروكلمان: ج 1، ص 134. رجال الطوسى: ص 977، برقم 3998، معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ج 16، ص 81 __ 82.
 - 2- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج 1، ص 231.
 - 3- تهذيب الكمال للمزى: ج 24، ص 406.
 - 4- المصدر نفسه.
 - 5- تذكرة الحفاظ للذهبي: ج 1، ص 173.

(ولد بالمدينة المنورة، ثم رحل إلى الاسكندرية سنة 115هـ/733م، حيث حضر دروس يزيد بن أبي حبيب (المتوفى 128هـ/745م) في علم الحديث، وعاد بعد سنوات إلى مسقط رأسه حيث التقى سنة 132هـ/749م، بالمحدث سفيان بن عيينة، واضطر بعد ذلك إلى أن يهاجر إلى بغداد(1).

وأقام مدة قصيرة في الجزيرة وفي الكوفة وفي الرى، ثم عاد سنة 146هـ/763م إلى بغداد، ويبدو أنه لم يكن على صلة بالأمويين، في حين كان أستاذه الزهري يطمئن إليهم، لذا فلم يكن تحول الحكم إلى العباسيين السبب الأساسى فى انتقاله إلى بغداد.

وتوفى فى بغداد سنة 150هـ/767م، أو 151هـ(2)، ودفن بمقبرة الخيزران فى الجانب الشرقى منها(3).

فقد عدّه الشيخ الطوسى قدس سره(4) من أصحاب الإمامين أبى جعفر

1- تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين: مج 1، ج 2، ص 88، نقلا عن هورفتس (Horovitz, Isl. Cult. 2/1928/171-173).

2- تاريخ التراث العربى: مج 1، ج 2، ص 88.

3- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج 1، ص 231.

4- محمد بن الحسن بن على الطوسى، أبو جعفر، شيخ الإمامية قدس سره، رئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين، صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقهاء والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل منتسب إليه. مصنف فى كل فنون الإسلام، وهو المهذب للعقائد فى الأصول والفروع، والجامع لكلمات النفس فى العلم والعمل، وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن النعمان رضى الله عنه. ولد رضى الله عنه فى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وقدم العراق فى شهر سنة ثمان وأربعمائة، وتوفى رضى الله عنه ليلة الاثنين الثانى والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمائة بالمشهد المقدس الغروى على ساكنه السلام ودفن بداره. (خلاصة الأقوال للعلامة الحلى: ص 249، ط مؤسسة نشر الفقاهاة).

الباقر (1) وأبى عبد الله الصادق عليهما السلام (2).

وذكر أيضا: أن والده (إسحاق بن يسار) كان من أصحاب الإمام أبى الحسن على زين العابدين عليه السلام (3).

وأورد السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره فى معجمه نقلا عن الكشى: (إنّ محمد بن إسحاق له محبة وميل شديد) (4) __ إلى العترة الطاهرة عليهم السلام.

وأشار قدس سره: (إلى أن الكليني رحمه الله روى عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق المدني، عن أبى جعفر عليه السلام) (5)، حديثا فى الروضة من الكافى؛ ولم يورده السيد قدس سره لطوله.

فضلا عن ذلك فقد روى عنه مجموعة من محدثى الإمامية وهم:

ألف. الشيخ الصدوق رحمه الله (6) (توفى سنة 381هـ) (7).

-
- 1- تاريخ بغداد للخطيب: ج 1، ص 230.
 - 2- رجال الطوسى: ص 277، برقم 3998، ط مؤسسة النشر الإسلامى، قم __ إيران.
 - 3- رجال الطوسى: ص 109، برقم 1065، ط مؤسسة النشر الإسلامى، قم __ إيران.
 - 4- معجم الرجال الحديث للسيد الخوئي قدس سره: ج 16، ص 81 __ 82.
 - 5- روضة الكافى: ج 8، ص 95.
 - 6- محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى رحمه الله المشتهر لغاية ورعه وصدقه بـ (الصدوق). وعن الفهرست: (أنه جليل القدر، بصير بالفقه والأخبار والرجال). وعن الخلاصة: (كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار لم يرفى القميين مثله فى حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلاثمائة مصنف). راجع توضيح المقال للملا على كنى: ص 301. الفهرست للطوسى: ص 114 برقم 504. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي قدس سره: ج 17، ص 344، برقم 11319.
 - 7- الأمالى: الباب الثانى عشر فى خبر عبد المطلب. علل الشرائع: الباب 159، ج 2، ص 421.

باء. الشيخ المفيد رحمه الله (1) (توفى سنة 413هـ) (2).

جيم. الشيخ الطوسي رحمه الله (توفى سنة 460هـ) (3) وغيرهم.

ثالثاً: من أهم مصادر علم السيرة

1 __ السيرة والمغازى لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي.

2 __ شرح ابن هشام لسيرة ابن اسحاق.

3 __ سليم بن قيس الهلالي.

4 __ مغازى الواقدي.

5 __ طبقات ابن سعد.

6 __ تفسير القمي على بن إبراهيم.

7 __ الإرشاد للمفيد.

8 __ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب.

9 __ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي.

10 __ أعلام الوري للطبرسي.

11 __ بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

1- أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان الحارثي البغدادي العكبري ولد سنة (338هـ)، توفى ليلتين خلتا من شهر رمضان سنة (413هـ) وقرأ على أبي جعفر بن قولويه وعلى أبي القاسم الرقاء وعلى أبي الجيش البلخي ولقبه بالشيخ المفيد صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. له قريب من مائتي مصنف، منها رسالة المقنعة، الأركان في الفقه، الإيضاح في الإمامة، أحكام أهل الجمل، المسائل الصاغانية، المسائل السروية، الإرشاد، أوائل المقالات، وغيرها. راجع معالم العلماء لابن شهر: ص 148.

2- الأمالى: المجلس التاسع والعشرون، ص 246.

3- راجع الأمالى للطوسي: ص 19.

المبحث الثاني: في ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومولده

إشارة

المسألة الأولى: في ذكر مولده ونسبه إلى آدم عليه السلام ووقت وفاته

أولاً: مولده صلى الله عليه وآله وسلم

ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل(1)، وفي رواية العامة ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول(2)، ثم اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من شهر ربيع الأول(3)، ومن قائل يقول: لعشر ليال خلون منه(4)، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والرّنادقة ومبيريهم(5) وهو آذى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم _ على ما يزعمون _ بقوله ولدت في زمان الملك العادل الصالح(6)، ولثمان سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب.

وكنيته صلى الله عليه وآله وسلم أبو القاسم.

1- وسائل الشيعة للحر العاملي: ج10، ص455.

2- تاريخ الطبري: ج1، ص572.

3- البداية والنهاية لابن كثير: ج2، ص320.

4- كشف الغمة للأربلي: ج1، ص14.

5- أباره أى أهلكه، والمبير: المهلك.

6- الفتوحات المكية لابن عربي: ج4، ص3.

وروى أنس بن مالك قال: لَمَّا ولد إبراهيم بن النبي من مارية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم — أو يا أب إبراهيم(1) —.

ثانياً: نسبه صلى الله عليه وآله وسلم

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب — واسمه شيبة الحمد — بن هاشم — واسمه عمرو — بن عبد مناف — واسمه المغيرة — بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(2).

روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا(3).

وروى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

معد بن عدنان(4) بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى.

قالت أم سلمة: زيد هميسع وثرا نبت وأعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم، قالت: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

1- المستدرک للحاکم: ج 2، ص 605.

2- كشف الغمة للأربلي: ج 1، ص 15.

3- المصدر نفسه.

4- فى كلام المؤرخين فى ما بعد عدنان اختلاف شديد يكاد لا يوافق فى أحدهم اثنان ولا يسعنا تصحيحه راجع مروج الذهب، تاريخ الطبرى، روض الأنف، سيرة ابن هشام، المعارف لابن قتيبة، روضة الألباب (مخطوط)، مناقب ابن شهر آشوب وغيرها. وقد روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم إذا انتسب لا يتجاوز عدنان وقال: كذب النسابون.

(وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) لا يعلمهم إلا الله (1).

وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه: عدنان بن أد بن أدد بن يامين بن يقدد بن يقدم الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم (2)، وقيل: الأصح الذي اعتمده أكثر النساب وأصحاب التواريخ أن عدنان هو أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع (3) بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بن تارح بن تاخور بن ساروخ بن ارعواء بن فالغ بن عابر (4) بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلغ بن أخنوخ ويقال: أخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام أبي البشر (5).

ثالثاً: نسب أمه صلى الله عليه وآله وسلم

هي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وأرضعته حتى شبَّ حليلة بنت عبد الله بن الحارث بن شجعة السعدية من بني سعد بن هوازن، وكانت ثوية مولاة أبي لهب بن عبد المطلب أرضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح وذلك قبل أن تقدم حليلة، وتوفيت ثوية مسلمة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها وكانت قد أرضعت ثوية قبله حمزة بن عبد المطلب عمه فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنة حمزة: إنها ابنة

1- سورة الفرقان: الآية 38.

2- بحار الأنوار، العلامة للمجلسي: ج 15، ص 5280.

3- في بعض النسخ [الهميسع بن الهميسع].

4- في بعض النسخ [تاريخ بن ناحور بن ساروغ بن ارعواء بن قانع بن عامر].

5- راجع مقدمة الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر.

أخى من الرضاعة بأربع سنين.

وأما جدته أم أبيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمر [و] بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأمُّ عبد المطلب سلمى بنت عمرة من بنى النجار وأمُّ هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بنى سليم، وأمُّ قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من أزد السراة.

رابعاً: مدة بنوته صلى الله عليه وآله وسلم

بعث صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ أربعون سنة وقبض صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة (1).

وقال ابن عبد البر: توفي سنة إحدى عشرة من الهجرة (2).

المسألة الثانية: في ذكر أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم

وأما أسمائه وصفاته فمنها ما جاء به التنزيل وهو الرسول النبي الأمي في قوله:

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) (3).

والمزمل والمدثر في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ) (4) (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) (5).

1- تهذيب الأحكام للطوسي: ج 6، ص 3.

2- الاستيعاب: ج 1، ص 48.

3- سورة الأعراف: 157.

4- سورة المزمل: 1.

5- سورة المدثر: 1.

والنذير المبين فى قوله تعالى:

(وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) (1).

وأحمد فى قوله تعالى:

(وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) (2).

ومحمد فى قوله تعالى:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) (3).

والمصطفى فى قوله تعالى:

(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) (4).

والكريم فى قوله تعالى:

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) (5).

وسمّاه سبحانه نوراً فى قوله:

(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (6).

ونعمة فى قوله تعالى:

1- سورة الحجر: 89.

2- سورة الصف: 6.

3- سورة الفتح: 29.

4- سورة الحج: 75.

5- سورة التكويد: 16.

6- سورة المائدة: 15.

(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) (1).

ورحمة في قوله تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (2).

وعبداً في قوله تعالى:

(نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ) (3).

ورؤوفاً رحيماً في قوله:

(بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (4).

وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً في قوله تعالى:

(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) (5).

وسمّاه منذراً في قوله:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) (6).

وسمّاه عبد لله في قوله تعالى:

(وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) (7).

1- سورة النحل: 83.

2- سورة الأنبياء: 107.

3- سورة الفرقان: 1.

4- سورة التوبة: 128.

5- سورة الأحزاب: 45 - 46.

6- سورة الرعد: 7.

7- سورة الجن: 19.

وسمّاه مذكراً في قوله تعالى:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ) (1).

وسمّاه طه ويس.

ومنها ما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم عن جبير بن مطعم عن أبيه قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لى خمسة أسماء: أنا محمّد، وأحمد، وأنا الماحى يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب (2).

وفى خبر آخر: المقفّى ونبى التوبة ونبى الرحمة (3) والخاتم. وأسماؤه فى كتب السّالفة كثيرة منها: مؤذ مؤذ بالعبرانية فى التّوراة وفاروق فى الزّبور (4).

وروى عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إنّ الله عزّ وجلّ قسم الخلق قسمين فجعلنى فى خيرها قسماً وذلك قوله فى ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمين ثلاثاً، فجعلنى فى خيرها قسماً وذلك قوله فى ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمين ثلاثاً، فجعلنى فى خيرها ثلاثاً فذلك قوله:

(فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ - الى قوله - أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) (5).

1- سورة الغاشية: 21.

2- صحيح البخارى: ج4، ص162.

3- مسند أحمد: ج4، ص395.

4- بحار الأنوار للمجلسى: ج16، ص114.

5- سورة الواقعة: 8 - 10.

فأنا من السابقين وأنا خير السابقين، ثمَّ جعل البيت قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله:

(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ___ الآية ___) (1).

فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثمَّ جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عزَّ وجل:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (2)(3).

وروى الحاكم بن عبد الله بإسناده، عن سفيان بن عيينة أنه قال: أحسن بيت قالته العرب قول أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

وشقَّ له من اسمه كي يجلَّه *** فذو العرش محمود وهذا محمد (4)

وقال غيره: إنَّ هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له أولها:

ألم تر أن الله أرسل عبده *** ببرهانه والله أعلى وأمجد (5)

ومن صفاته التي جاءت في الحديث: راكب الجمل، وأكل الذراع، ومحرم الميعة، وقابل الهدية، وخاتم النبوة، وحامل الهراوة (6) ورسول الرحمة. ويقال: إنَّ كنيته في التوراة أبو الأرامل (7).

1- سورة الحجرات: 13.

2- سورة الأحزاب: 33.

3- المعجم الكبير للطبراني: ج 3، ص 57.

4- فتح الباري لابن حجر: ج 6، ص 404.

5- تفسير الثعلبي: ج 3، ص 177، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج 1، ص 143.

6- الهراوة هي العصا الضخمة وجمعها هراوى ___ بفتح الواو كمطايا ___.

7- كشف الغمة للأربلي: ج 1، ص 13.

المسألة الثالثة: في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله وسلم

عاش صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً وستين سنة، منها مع أبيه سنتين وأربعة أشهر ومع جدّه عبد المطلب ثمانين سنين، ثمّ كفله عمّه أبو طالب عليه السلام بعد وفاة جدّه عبد المطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيام حياته (1).

وذكر محمد بن إسحاق بن يسار أنّ أباه عبد الله مات وأمه حبلى وقيل أيضاً: إنّه مات والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن سبعة أشهر.

وذكر ابن إسحاق قال: قدمت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به على أخواله من بنى عدى بن النجار بالمدينة ثمّ رجعت به حتّى إذا كانت بالأبواء فهلكت بها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن ست سنين (2).

وروى عن بريدة قال: انتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثمّ بكى.

ف قيل: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال:

هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربّي في أن أزور قبرها فأذن لي فأدركتني رقبتها فبكيت.

فما رأيت ساعة أكثر باكياً من تلك الساعة (3). وفي خبر آخر ان صلى الله عليه وآله وسلم قال:

1- المصدر السابق.

2- السيرة النبوية لابن هشام: ج 1، ص 109، تاريخ المدينة لابن شيبه: ج 1، ص 117.

3- السيرة النبوية لابن كثير: ج 1، ص 236، سنن النسائي: ج 4، ص 96.

استأذنت في زيارة قبر أمي فأذن لي فروروا القبور تذكركم الموت(1).

وتزوج بخديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة. وتوفي عمه أبو طالب سنة عشرة من البعثة — أي قبل الهجرة بثلاث سنين —. وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام، وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العام عام الحزن(2).

وروى هشام بن عروة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما زالت قريش كاعة عتي حتى مات أبو طالب عليه السلام(3)(4).

وأقام صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام وقيل: ستة أيام، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول وبقي بها عشر سنين، ثم قبض مسموماً صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة(5).

واختلف أهل بيته وأصحابه في موضع دفنه فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

إن الله تعالى لم يقبض روح نبيه إلا في أطهر بقاع فينبغي أن يدفن هناك.

وأخذوا بقوله فدفنوه في حبرته التي مات فيها(6).

-
- 1- صحيح مسلم؛ باب: استئذان النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج3، ص65.
 - 2- عمدة القارئ للعيني: ج8، ص180، إمتاع الإسماع للمقرزي: ج1، ص45.
 - 3- الكاعة جمع كائع وهو الجبان — كبايع وباعة — وقد كاع يكيح عنه: جبن عنه وهابه، والمراد أنهم يخافون ويجبنون عن إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما دام أبو طالب حياً فلما مات — رحمه الله — اجترءوا عليه.
 - 4- تاريخ ابن معين: ج1، ص39، تاريخ الإسلام للذهبي: ج1، ص233.
 - 5- سيمر مزيد من البيان في نهاية الكتاب.
 - 6- إعلام الوري: الطبرسي: ج1، ص54.

المبحث الثالث: في ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده

إشارة

المسألة الأول: في ذكر أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله

أول امرأة تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، من عمّها عمرو بن أسد وخطب أبو طالب عليه السلام في نكاحها ومن شاهد من قريش حضور فقال: الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوباً وأنزلنا حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كلّ شيء وجعلنا الحكّام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثمّ إنّ ابن أخى محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلاّ رجع به ولا يقاس بأحد منهم إلاّ عظم عنه ولا يعدل له في الخلق وإن كان ماله قليلاً فإنّ المال رزق حائل وظلّ زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة والصدّاق ما سألتهم عاجله وآجله من مالى. وكان أبو طالب له خطر عظيم وشأن رفيع ولسان شافع جسيم فزوّجه ودخلها من الغد ولم يتزوّج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى ماتت وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً ومهرها اثنتا عشرة أوقية ونشّ وكذلك مهر سائر نسائه.

وولدت له القاسم وهو بكره وبه كان يكنّى والناس يغلطون فيقولون: ولد له منها أربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وإنّما ولد له منها ابنان وهما القاسم وعبد الله ولقب بالطيب والطاهر ومن البنات فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام أما زينب ورقية وأم كلثوم فالمشهور بين المحدثين والرواة أنّهن بنات خديجة عليها

السلام أما عند المحققين والباحثين فهن رباب خديجة عليها السلام(1).

فأما زينب فترَوَّجها أبو العاص بن ربيع(2) وأمُّ أبي العاص هالة بنت خويلد

1- للمزيد من الإطلاع، أنظر: خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة، للمؤلف الجزء الأول.

2- هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن أخت خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمه هالة بنت خويلد، كان اسم أبي العاص لقيط أو مهشم وهو من رجال مكة المعدودين مالاً وتجارة وأمانة، زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم زينب أكبر بناته، فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت خديجة وبناته فصدقن وشهدن الإسلام وثبت أبو العاص على شركه وتحرضه قريش أن يفارق صاحبتة على أن تزوجه أية امرأة شاء فلم يرض. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره وكان الإسلام قد فرق بينهما إلا أنه صلى الله عليه وآله وسلم والخبر في حسن مصاهرته في أيام الشعب مشهور. فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رق لها رققة شديدة وقال لأصحابه: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا؟ قالوا: نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها مالها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الطريق بعد أن أصابت من المشركين فى الطريق أذى كثيراً ونالت منهم ما نالت وجاءت زينب إلى المدينة وأقامت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقام أبو العاص بمكة حتى إذا كان قبيل الفتح فى سنة ثمانى من الهجرة خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً بمال له وأموال لرجال من قريش يضعونها معه، فلما فرغ من تجارته وأقبل غافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هارباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله جاء أبو العاص فى طلب ماله تحت الليل حتى أتى المدينة ودخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته فلما أصبح أتت زينب إلى المسجد فاستجارت له من المسلمين فأجاروه فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنته فقال: أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له وبعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص فردوه عليه بأسره ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذى مال من قريش ماله فأسلم ورجع إلى المدينة ورد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب على النكاح الأول لم يحدث شيئاً بعد سنين توفى أبو العاص سنة اثنى عشر وتزوج على عليه السلام ابنته أمانة بنت زينب بعد وفاة فاطمة عليها السلام بوصية منها.

فخديجة خالته، وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة.

وأما رقية فتزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها ولحقها منه أذى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك.

فتناوله الأسد من بين أصحابه، وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض ومات بالمدينة زمن بدر وتخلّف عثمان على دفنها ومنعه ذلك أن يشهد بدرًا وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقية.

وأما أم كلثوم فتزوجها أيضاً عثمان بعد أختها رقية توفيت عنده ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولد من غير خديجة إلا إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة أشهر وبعض أيام وقبره بالقيع.

وزوجته صلى الله عليه وآله وسلم الثانية: سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً.

والثالثة: عائشة بنت أبي بكر تزوجها بمكة وهي بنت سبع ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة وبقيت إلى خلافة معاوية.

والرابعة: أم شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عامر وكانت قبله عند أبي العكر بن سمى الأزدي فولدت له شريكاً.

والخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوّجها بعدما مات زوجها خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وجّهه إلى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

والسادسة: أمّ حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة وتنصّر بها ومات هناك فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده وكان وكيله عمرو بن أمية الضمريّ.

والسابعة: أمّ سلمة وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبد المطلب وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهي ابنة عمّ أبي جهل، وروى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل إلى أمّ سلمة أن مري ابنك أن يزوّجك فزوّجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام لم يبلغ وأدى عنه النجاشي صداقها بأربعمائة دينار عند العقد وكانت أمّ سلمة من آخر أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وماتت بعده وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمّه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لأُمّ سلمة منه زينب وعمرو، وكان عمرو مع عليّ عليه السلام يوم الجمل وولاه البحرين وله عقب بالمدينة ومن موالها شيببة بن مصاح إمام أهل المدينة في القراءة، وخيرة أمّ الحسن البصريّ.

والثامنة: زينب بنت الجحش الأسديّة وهي ابنة عمّته ميمونة بنت عبد المطلب وهي أوّل من مات من أزواجه بعده توفّيت في خلافة عمر وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلّقها زيد، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجته زينب في القرآن

وهي أوّل امرأة جعل لها النعش جعلته لها أسماء بنت عميس يوم توفيت، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك.

والثاسعة: زينب بنت خزيمة الهاليتية من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث وماتت قبله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يقال لها أمّ المساكين.

والعاشرة: ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوّجها وهو بالمدينة وكان وكيله أبا رافع وبنى لها بسرف (1) حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكة وتوفيت أيضاً بسرف ودفنت هناك أيضاً وكانت قبله عند أبي سبرة بن أبي رهم (2) العامريّ.

والحادية عشرة: جويرية بنت الحارث من بنى المصطلق سبأها فأعتقها وتزوّجها وتوفيت سنة ستّ وخمسين.

والثانية عشرة: صفية بنت حيي بن أخطب النضريّ من خيبر اصطفأها لنفسه من الغنيمة ثمّ أعتقها وتزوّجها وجعل عتقها صداقها وتوفيت سنة ستّ وثلاثين فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهنّ رسول الله وقد تزوّج إحدى عشرة منهنّ وواحدة وهبت نفسها منه. وقد تزوّج عالية بنت ظبيان وطلّقها حين أدخلت عليه.

وتزوّج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوّجها عكرمة بعده وقيل: إنّه طلّقها قبل أن يدخل بها ثمّ مات.

1- سرف __ ككتف __ موضع على ستة أميال من مكة من طريق مرو. وقيل: سبعة وتسعة واثنا عشر. (المراصد)

2- فى الإصابة «سخبرة بن أبى رهم».

وتزوّج فاطمة بنت الضحّاك بعد وفاة ابنته وخيّرها حين نزلت آية التخيير فاخترت الدُّنيا وفارقها فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول: أنا الشقيّة اخترت الدُّنيا. وتزوّج سنى (1) بنت الصلت فماتت قبل أن تدخل عليه.

وتزوّج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلما أُدخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك فقال: قد أعدتكَ الحقي بأهلك، وكان بعض أزواجه علّمها ذلك فطلّقها ولم يدخل بها.

وتزوّج مليكة الليثيّة فلما دخل عليها قال لها: هبى لى نفسك، فقالت: هل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: لقد عدت بمعاذ فسرحها ومّتها.

وتزوّج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال: دلّستم علىّ وردّها.

وتزوّج ليلى بنت الخطيم الأنصاريّة فقالت: أقلنى فأقالها.

وخطب امرأة من بنى مرّة فقال أبوها: إنّ بها برصاً ولم يكن فرجع فإذا هى برصاء.

وخطب امرأة فوصفها أبوها، ثمّ قال: وأزيدك أنّها لم تمرض قطُّ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لهذه عند الله من خير وقيل: إنّّه تزوّجها فلما قال ذلك أبوها طلقها فهذه إحدى وعشرون امرأة ومات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تسع: عائشة، وحفصة، وأمّ سلمة، وأمّ حبيبة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وصفيّة، وجويرية، وسودة وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت: لا رغبة لى فى الرّجال وإنما أريد أن أحشر فى أزواجك.

المبحث الرابع: في ذكر آياته صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته

إشارة

المسألة الأولى: من آياته التي ظهرت للناس

وتنقسم هذه الآيات على قسمين:

الأول: ما ظهر قبل مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني: ما ظهر بعد مبعثه إلى حين وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

فأمّا ما ظهر قبل الدّعوة والمبعث فمن ذلك ما رواه ابن إسحاق: إن آمنه بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنبت حين تحدث انها آتيت حملت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع على الأرض فقولي: «أعيذه بالواحد من شجر كلّ حاسد، في كل بر عامد، وكل عبد رائد، نزول غير زائد، فإنه عبد الحميد ماجد، حتى أراه قد آتبي المشاهد». فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فإذا ولد فسّميه محمّداً، فإنّ اسمه في التوراة أحمد، يحمده أهل السماوات والأرض، واسمه في الإنجيل حميد، يحمده أهل السماء والأرض، واسمه في الفرقان محمّد. فسّميه بذلك، فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها وقد أخبرته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه (1).

1- سيرة ابن إسحاق: ج 1، ص 22 - بتصرف -.

وروى عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام(1).

المسألة الثانية: معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم

إشارة

وأما المعجزات الباهرة الدالة على نبوته التي هي سوى القرآن فكثيرة جداً ولذلك نورد بعض منها، وهي كالاتي:

أولاً: مجيء الشجرة إليه

ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة قال:

لقد كنت معه صلى الله عليه وآله وسلم لما أتاه الملاء من قريش فقالوا له: يا محمد إنك قد ادّعت عظيمًا لم يدعه أبأوك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأرئتناه علمنا أنك نبيٌّ ورسولٌ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحرٌ كذاب، فقال لهم: وما تسألون؟ قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الله على كلِّ شيء قدير فإن فعل ذلك بكم تؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا: نعم قال: فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير، وإنَّ فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب، ثمَّ قال: أيُّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يديّ ياذن الله، والذي بعثه بالحق لا نقلعت بعروقها وجاءت ولها دوىٌّ شديد وقصف

1- الخصال للشيخ الصدوق: ص 177؛ مسند أبي الجعد: ص 492؛ تخريج الأحاديث للزيلعي: ج 1، ص 83.

كقصف أجنحة الطير (1) حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرفوفة (2) وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله وبعض أغصانها على منكبي وكنيت عن يمينه صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفراً وعتواً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه فأمره صلى الله عليه وآله وسلم فرجع فقالت أنا: لا إله إلا الله فإني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً بنبوّتك وإجلالاً لكلمتك، فقال القوم: بل ساحرٌ كذاب، عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدّقك في أمرٍ غير هذا؟ — يعنونني — وإنني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم الصديقين، وكلامهم الأبرار، عمار الليل ومنار النهار متمسكوه بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل (3).

ثانياً: خروج الماء بين أصابعه

إن هذه المعجزة، أي: خروج الماء من بين أصابعه وتكثيره من دون أن ينقص قد تكررت له صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن عديدة، بلغت بمجموعها التواتر (4).

- 1- الدوى: صوت ليس بالعالى كصوت النحل ونحوه. وقصف الرعد وغيره قصفاً: اشتد صوته.
- 2- رفوف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه.
- 3- نهج البلاغة: ص 159.
- 4- شرح صحيح مسلم للنووي: ج 15، ص 38.

وذلك أنهم كانوا معه في سفر فشكوا أن لا ماء معهم وأنهم بمعرض التلّف وسبيل العطب(1) فقال:

كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ.

ثمّ دعا بركة فصبّ فيها ماء ما كان ليروى ضعيفاً وجعل يده فيها فنبع الماء من بين أصابعه فصيح في النَّاس فشربوا وسقوا حتّى نهلوا وعلّوا وهم أُلوف وهو يقول:

أشهد أنّي رسول الله حقّاً(2).

ثالثاً: حين الجذع الذي كان يخطب عنده صلوات الله عليه

وذلك أنّه كان في مسجده بالمدينة فيستند إلى جذع فيخطب النَّاس فلمّا كثرت النَّاس اتّخذوا له منبراً، فلمّا صعده حنّ الجذع حنين النَّافّة حين فقدت ولدها فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضمّه إليه فكان يئنُّ أنين الصَّبِيّ الذي يسكّت(3).

رابعاً: شاة أمّ معبد

وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمّا هاجر من مكّة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط اللّيثي فمرّوا على أمّ معبد الخزاعيّة وكانت امرأة برزة تحتبى(4) وتجلس بفناء الخيمة فسألوا تمرّاً ولحمّاً ليشتروه فلم

1- العطب هو الهلاك.

2- الخرائج والجرائح: ج 1، ص 29.

3- مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهر آشوب: ص 80، صحيح البخارى: ج 3، ص 15، كتاب: البيوع، باب: قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا.

4- الاحتباء: الاشتمال بالثوب. أى جمع بين ظهره وساقيه بالثوب أو نحوه.

يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وإذا القوم مرملون فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كسر خيمتها(1) فقال:

ما هذه الشاة يا أمّ معبد؟

قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم، فقال:

هل بها من لبن؟

قالت: هي أجهد من ذلك، قال:

أتأذنين لي أن أحلبها.

قالت: نعم بأبي أنت وأُمّي إن رأيت بها حلباً فاحلبها(2) فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشاة فمسح ضرعها(3) وذكر اسم الله وقال:

اللهمّ بارك في شاتها، فتفاجت(4) ودوّرت فدعا رسول الله بإناء لها يريّض الرّهط(5) فحلب فيه ثجّاً حتّى علتّه الثّمال(6) فسقاها فشربت حتّى رويت، ثم سقى أصحابه فشربوا حتّى رووا فشرب عليه السلام آخرهم وقال:

ساقى القوم آخرهم شرباً.

فشربوا جميعاً علّاً بعد نهل حتّى أراضوا ثم حلب(7) فيه ثانياً عوداً على بدء

1- قال الجوزى: في حديث أمّ معبد «نظر إلى شاة في كسر الخيمة» أي جانبها.

2- الحلب __ بالتحريك: اللبن المحلوب ومصدر حلب الناقة يحلبها حلباً.

3- الضرع للشاة كالثدى للمرأة.

4- تفاجت أي فتحت ما بين رجليها ووسعته. ودّرت لبنها أي كثرت.

5- قال الجزرى: في حديث أمّ معبد «فدعا بإناء يريّض الرّهط» أي يرويهم بعض الرى.

6- ثجّاً أي لبناً سائلاً. والثّمال: جمع ثمالة وهي الرغوة. وقال الجزرى هو __ بالضم __: الرغوة.

7- أراضوا من أراض الحوض إذا استنقع فيه الماء أي نقعوا بالرى مرة بعد أخرى.

فغادوا عندها ثم ارتحلوا منها فقلّما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق عنزاً عجافاً هزلياً (1) مخهنّ قليل، فلمّا رأى اللّبن قال: من أين لكم هذا والشّاة عازب (2)، ولا حلوبة في البيت، قالت: لا والله إلاّ مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت الخبر وبطوله (3)(4).

خامساً: كلام الدّراع معه بأنّه مسموم

وهو أنّه أتى بشاة مسمومة أهدتها له امرأة من اليهود بخير وكانت سألت: أيّ شيء أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشّاة؟ فقبل لها: الدّراع فسّمّت الدّراع فدعا صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه إليه فوضع يده، ثم قال:

ارفعوا فإنّها تخبرني بأنّها مسمومة.

ولو كان ذلك لعلّة الارتباب باليهوديّة لما قبلها بدءاً ولا جمع عليها أصحابه وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم تناول منها أقلّ شيء قبل أن كلّمته وكان يعاوده كلّ سنة حتّى جعل الله ذلك سبب الشّهادة، وكان ذلك باباً من التّمحيص ليعلم أنّه مخلوق (5).

1- العجف __ بالتحريك __: الهزال والأعجف: الهزول وقد عجف والأنثى عجفاء والجمع عجاف. وفي النهاية «مخاخهن قليل» والمخاخ جمع المخ.

2- العازب: البعيد. والحلوب: التي تحلب وقد استغربه اللغويون لزعمهم أن فعول بمعنى مفعولة نظراً إلى الظاهر والحقيقة أنه بمعنى فاعلة.

3- راجع مفصل هذا الحديث الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1، ص 231؛ البحار للمجلسي: ج 6، ص 56.

4- إعلام الوري للطبرسي: ج 1، ص 76.

5- وهذه المعجزة مشهورة في بطون المصادر فقد أوردتها الزيلعي مفصلاً في تخريجه: ج 1، ص 70. والطبري في تاريخه: ج 2، ص 303، والبعغوي في تفسيره: ج 4، ص 197. وأوردتها البخاري ومسلم اختصاراً: صحيح البخاري، كتاب الهبة: ج 3، ص 141. صحيح مسلم باب السم: ج 7، ص 14.

سادساً: إطعامه الجيش يوم الأحزاب من طعام رجل واحد

أن أصحابه صلوات الله عليه وآله أرمّلوا وضاق بهم الحال وصاروا بمعرض الهلاك لفناء الأزواد يوم الأحزاب فدعاه رجلٌ من أصحابه إلى طعامه فاحتفل القوم معه (1) فدخل وليس عند القوم إلا قوت رجل واحد أو رجلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غَطُّوا إنياءكم.

ثمّ دعا وبرك عليه وقدّمه والقوم أُلوف فأكلوا وصدروا كأن لم يسغبوا قطُّ شباعاً ورواء (2)، والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئاً.

سابعاً: إطعامه الفقراء وقوم من أصحابه

أنّه اجتمع إليه فقراء قومه وأصحابه في غزوة تبوك وشكوا الجوع فدعا بفضلة زاد لهم فلم يوجد لهم إلاّ بضع عشرة تمرّة وطرحت بين يديه فاحتفل القوم فوضع يده عليها وقال:

كلوا بسم الله.

فأكل القوم حتّى شبّعوا وهي بحالها يرونها عياناً (3).

1- الاحتفال الاجتماع ومنه المحفل أى مجتمع الناس.

2- السغب: الجوع وضده الشبعان وجمعه شباع ___ ككتاب ___.

3- الثاقب فى المناقب لابن حمزة الطوسى: ص 52.

ثامناً: سقياه أكثر من ثلاثين ألفاً من ماء يكفى لرجل واحد

أنه صلى الله عليه وآله وسلم ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبيل حلق واحد والقوم عطاش فشكوا ذلك إليه فأخذ سهماً من كنانة فدفعه إلى رجل من أصحابه ثم قال له:

انزل فاغرز في الركي.

فنزل فغرز فيه ففار الماء وطما على أعلى الركي (1) فارتوى القوم للمقام والظعن (2) وهم ثلاثون ألفاً ورجال من المنافقين حضور الأبدان غائبو العقول (3).

تاسعاً: إن ظبية وقعت في الشباك فكلمته

إن ظبية كلمته حين وقعت في شبكة فقالت: يا رسول الله إن لي طفلاً يحتاج إلى لبن وإني قد وقعت في هذه الشبكة فخلني حتى أرضعه فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

كيف أخليك وصاحب الشبكة غائب؟

قالت: إني أرجع فخلها ورجعت الظبية وجاء صاحبها فشفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى خلني سبيلها فاتخذ القوم من ذلك الموضع مسجداً (4).

1- طما الماء: ارتفع وملاً النهر. والركية __ كزكية __: البئر ذات الماء، جمعها ركايا وركي وغرز الإبرة في الشيء أدخلها فيه، والراكب رجليه في الغرز: وضعها فيه.

2- الظعن __ كفلس وفس __: الرحال والسفر.

3- مناقب آل أبي طالب لابن شهر: ج 1، ص 92.

4- إعلام الوري للطبرسي: ج 1، ص 79.

عاشراً: حديث الاستسقاء

إن أهل المدينة مطروا حتى أشفقوا من خراب دورها وانهدام بنيانها فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

اللهمَّ حوالينا ولا علينا(1).

فانجاب السحاب عن المدينة وأطاف حولها مستديراً كالإكليل والشمس طالعة في المدينة والمطر يهطل(2) على ما حولها يرى ذلك ظاهراً مؤمنهم وكافرهم، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه وقال:

لله درُّ أبي طالب لو كان حياً قرَّت عيناه، من ينشدنا قوله؟

فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

يا رسول الله كأنك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه *** ثمال اليتامى عصمة للأرامل(3)

يطوف به الهلاك من آل هاشم *** فهم عنده في نعمة وفواضل(4)(5)

حادى عشر: انشقاق القمر له إلى نصفين

إن القمر انشق له بنصفين بمكة في أول مبعثه وقد نطق به القرآن وقد صحَّ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: انشقَّ القمر حتى صار فرقتين فقال كفار أهل

1- يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الأبنية. وانجاب السحاب أى انكشف.

2- يهطل أى ينزل متتابعاً متفرقاً، عظيم القطر، فهو هاطل وهى هاطلة.

3- الغمام __ بالفتح __: السحاب والشمال __ بكسر الثاء: الغياث والذى يقوم بأمر القوم.

4- الهلاك __ كجهال __: الصعاليك والمنتجعون الذين قد ضلوا الطريق.

5- الأمالى للمفيد: ص 302. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج 14، ص 81.

مكة: هذا سحر سحركم به ابن كبشة(1) انظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحركم به، قال: فسئل السفار قد قدموا من كل وجه فقالوا: رأيناه.

وقد أخرجه البخارى فى عدة مواضع(2).

ثانى عشر: ارجاعه إحدى عيني أحد أصحابه بعد أن سألت على خده يوم أحد

إن رجلاً من أصحابه أُصيب بإحدى عينيه فى بعض مغازيه فسالت الدّم حتى وقعت على خده فأتاه مستغيثاً به فأخذها بيده فردّها مكانها فكانت أحسن عينيه وأصحهما وأحدّهما نظراً(3).

ثالث عشر: انفراج شجرة السدرة له إلى نصفين حينما مر بها وهو على راحلته

إنّه كان فى غزاة الطائف ومسيره ليلاً على راحلته بوادى بقرب الطائف يقال له: نجيب ذو شجر كثير من سدر وطلح، فغشى وهو فى وسن التّوم سدرة فى سواد الليل فانفراجت السدرة له بنصفين فمرّ بين نصفيها وبقيت السدرة منفرجة

1- قال الطريحي: كان المشركون ينسبون النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبى كبشة وكان أبو كبشة رجلاً من خزاعة خالف قريشاً فى عبادة الأوثان فلما خالفهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عبادة الأوثان شبهوه به وقيل: هو نسبة إلى جد النبى لأمه، فأرادوا أنه نزع إليه فى الشبه.

2- صحيح البخارى: ج4، ص186؛ وج6، ص52.

3- عمدة القارى للعيني: ج17، ص107؛ الخرائج والجرائح: ج1، ص33، المصنف لابن أبى شيبة: ج7، ص542.

على ساقين على زماننا هذا وهي معروفة مشهور أمرها هناك وتسمى شجر سدرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (1).

ولو عدّنا جميع معجزاته وأعلامه صلوات الله عليه وآله التي رواها المحدثون في كتبهم لطال الكتاب فإن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الأنبياء أعلاماً وقد ذكر بعض المصنّفين أنّ أعلامه تبلغ ألفاً فالأولى الاختصار على الاختصار (2).

المسألة الثالثة: بعض إخباره بالغائبات والكوائن بعده

إن إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بالغائبات والحوادث الكائنة بعده فأكثر من أن تحصى.

فمن ذلك ما روى عنه في معنى قوله تعالى:

(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (3).

وهو ما رواه أبي بن كعب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

بشّر هذه الأمة بالسنة والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب (4).

وروى بريدة الأسلمي أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

1- مناقب آل أبي طالب: ج 1، ص 117؛ الثاقب في المناقب لأبي حمزة الطوسي: ص 93؛ الدر النظيم لابن أبي حاتم: ص 137.

2- إعلام الوري للطبرسي: ج 1، ص 89.

3- سورة التوبة: 33.

4- مسند أحمد: ج 5، ص 134.

ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ثم اسكن مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة وقال: لا يصيب أهلها سوء(1).

وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا خوراً وكرمان قوم من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين، كأنَّ وجوههم المجران المطرقة(2).

وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فيما يرى النائم كان في دار عقبة بن رافع:

فأتينا برطب من رطبان طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأنَّ ديننا قد طاب(3).

ومن ذلك إخباره بما يحدث أُمَّته بعده نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

لترجعوا بعدى كفّاراً، يضرب بعضهم رقاب بعض(4).

وقوله — عن سهل بن حنيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم —:

أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وليردنَّ على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثمَّ يحال بيني وبينهم(5).

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج2، ص413.

2- قال الجزري: الفطس — محرّكة —: انخفاض قصبه الأنف وانفراشها والرجل أفطس. وقال: «المجران المطرقة» المجران: جمع مجن أي الترس التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء. والعقب العصب الذي تعمل منه الأوتاد. وقال: خوز وكرمان وروى خوزاً وكرمان والخوز جبل معروف في العجم ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطنى. وقيل: إذا أضيف بالراء وإذا عطف فبالزاي.

3- صحيح مسلم، باب: رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج7، ص57.

4- صحيح البخارى: ج1، ص39.

5- صحيح البخارى: ج8، ص87.

قال أبو حازم: سمع نعمان بن أبي عيَّاش وأنا أحدث الناس بهذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول؟ قلت: نعم قال: فأنا أشهد على أبي سعيد الخدرى يزيد فيه:

«وأقول: إنهم أمّتى فيقال: إنك لا تدري ما فعلوا بعدك فأقول سحقا لمن بدّل بعدى»(1).

قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم أنّ عائشة لما أتت على الحوَّاب(2) سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظننى إلا راجعة سمعت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا:

أيتكنّ تنبح عليها كلاب الحوَّاب؟

فقال الزبير: لعلّ الله أن يصلح بك بين الناس(3).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للزبير لما لقيه وعلياً عليه السلام فى سقيفة بنى ساعدة فقال:

أتحبّه يا زبير؟

قال: وما يمنعنى؟ قال:

فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له.

وعن أبي جروة المازنى قال: سمعت علياً عليه السلام يقول للزبير:

نشدتك الله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنك

1- صحيح البخارى: كتاب الفتن: ج8، ص87.

2- فى النهاية: الحوَّاب منزل بين البصرة ومكة الذى نزلته عائشة لما جاءت إلى البصرة فى وقعة الجمل.

3- مسند أحمد: ج6، ص97.

تقاتلنى وأنت ظالم لى؟

قال: بلى ولكنى نسييت(1).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر:

تقتلك الفئة الباغية.

__ أخرجہ مسلم فى الصحيح __.

وعن أبى البختريّ أنّ عمّاراً أتى بشربة من لبن فضحك فقبل له: ما يضحكك؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنى وقال: هو آخر شراب أشربه حين أموت(2).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الخوارج: ستكون فى أمّتى فرقة يحسنون القول ويسينون الفعل يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شىء، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يرجعون إليه حتى يرتدّ على فوقه(3) هم شرّ الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم، ومن قتلهم كان أولى بالله منهم قالوا: يا رسول الله فما سيماهم؟ قال: التحليق __ رواه أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله وسلم(4) __.

1- الجمل لضان بن شدقم: ص 131؛ وقريب منه أخرجہ الحاكم فى المستدرک على الصحيحين: ج 3، ص 367.

2- المستدرک للحاكم: ج 3، ص 389.

3- الفوق __ بالضم __: موضع الوتر من السهم والمعنى أنهم لا يرجعون إلى الدين كما لا يرجع السهم بعد خروجه من الرمية على جهة فوقه وفى النهاية « يمرقون من الدين » أى يجوزونه ويخرقونه ويعتدونه كما يمرق السهم من الشىء المرمى به.

4- قال العلامة المجلسى __ « __: كون التحليق علامة لهم لا يدل على ذم حلق الرأس كما ورد «أنه مثلة لأعدائكم وجمال لكم».

وجاء فيه:

«يكون في أمتي ناس يمرقون في الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر قتلى تحت ظل السماء، طوبى لمن قتلهم، طوبى لمن قتلوه، طوبى لمن قتلوه»(1).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام:

الأمة ستغدر بك بعدى(2).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

تقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين(3).

ومن ذلك إخباره بقتل معاوية حجراً وأصحابه فيما رواه ابن وهب عن أبي لهيعة عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه فقال: يا أمّ المؤمنين إنّي رأيت قتلهم صلاحاً للأمة وبقاءهم فساداً للأمة.

فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

سيقتل بعذراء أناس(4) يغضب الله لهم وأهل السماء(5).

1- مسند أبي يعلى الموصلى: ج 7، ص 16.

2- المستدرک للحاکم: ج 3، ص 140.

3- تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي: ص 213. الجمل للشيخ المفيد: ص 36.

4- العذراء: مدينة النبي وبلا لام موضع على بريد من دمشق وقرية بالشام. (القاموس).

5- الجامع الصغير للسيوطي: ج 2، ص 62؛ النصائح الكافية لابن عقيل: ص 83؛ كنز العمال للهندي: ج 11، ص 126.

المبحث الخامس: في ذكر مبدأ المبعث

إشارة

كان بدء الوحي في غار حراء، وهو جبل على ثلاثة أميال من مكة، ويقال: هو جبل فاران الذى ورد ذكره فى التوراة إلا أن الظاهر هو أن فاران اسم لجبال مكة كما صرح به ياقوت الحموى لا بخصوص حراء(1).

المسألة الأولى: دور خديجة عليها السلام

إشارة

روى ابن اسحاق فقال: «كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق ما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لا يسمع شيئاً يكرهه من ردِّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرح الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس»(2).

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به لا يرى شيئاً إلا جاءت كفلق الصبح يكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث، وحبب إليه الخلوة، فلم يكن شىء أحب إليه من أن يخلو وحده(3).

1- الصحيح من سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم للسيد جعفر مرتضى: ج2، ص251.

2- السير والمغازى لابن إسحاق: ص132.

3- المصدر السابق.

وعن عمر بن شرحبيل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لخديجة:

إني إذا خلوت وحدي اسمع نداء، وقد والله خشيت أن يكون هذا الأمر.

فقالت:

معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك فوالله إنك لتؤدى الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث(1).

وروى ابن شهر والمجلسي عن علي بن إبراهيم القمي: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله فينكر ذلك، فلما طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: جبرئيل، أرسلني الله إليك ليأخذك رسولاً، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بذلك، وكانت خديجة قد انتهت إليها خبر اليهود وخبر بحيراء وما حدثت به آمنة أمه، فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتفم ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وأنزل عليه ماء من السماء فقال: يا محمد قم توضع للصلاة، فعلمه جبرئيل الوضوء وغسل الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين وعلمه السجود والركوع، فلما تم له صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام بألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه، فدخل علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي، فلما نظر إليه يصلي قال: يا أبا القاسم

ما هذه؟ قال:

الصلاة التي أمرني الله بها.

فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلى معه، وأسلمت خديجة وكان لا يصلى إلا رسول الله وعلیٌ وخديجة عليهم السلام، فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جعفر فنظر إلى رسول الله وعلیٌ بجنبه يصلیان، فقال لجعفر: يا جعفر صل جناح ابن عمك (1) فوقف جعفر بن أبي طالب عليه السلام من الجانب الآخر (2) فلما وقف جعفر على يساره برز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بينهما وتقدّم، وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا تَقْتِي *** عِنْدَ مَلَمِ الزَّمَانِ وَالْكَرْبِ

وَاللَّهِ لَا أَخْذَلَ النَّبِيَّ وَلَا *** يَخْذَلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسْبِ

لَا تَخْذَلَا وَانصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا *** أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي (3)

وروى الحاكم النيسابوري، عن عليّ عليه السلام قال:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له: السّلام عليك يا رسول الله (4).

1- قال المجلسي _ ره _: «صل» أمر من وصل يصل أي لما كان على عليه السلام في أحد جنبيه بمنزلة جناح واحد، فقف بجنبه الآخر ليتم جناحاه ويحتمل التشديد من الصلاة والأول أبلغ وأظهر.

2- البحار للمجلسي: ج18، ص184. المناقب لابن شهر آشوب: ج1، ص41.

3- الأمالى للصدوق: ص598.

4- المستدرک على الصحيحين: ج2، ص621.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقيم صلاة الجماعة في علي وخديجة عليهما السلام

حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، روى ابن سعد الحاكم النيسابوري عن ابن عفيف، عن أبيه، عن جده عفيف قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت منى أيام الحجّ وكان عبّاس بن عبد المطلب امرءاً تاجراً، فأتيته أبتاع منه وأبيعه، قال: فبينما نحن إذ خرج رجلٌ من خباء يصلّي تجاه الكعبة ثمّ خرجت امرأة فقامت تصلّي، وخرج غلام يصلّي معه، فقلت: يا عبّاس ما هذا الدّين؟ إنّ هذا الدّين ما ندري ما هو؟ فقال: هذا محمد بن عبد الله يزعم أنّ الله أرسله، وأنّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمّه عليّ بن أبي طالب آمن به، قال عفيف: فليتنى كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانياً تابعه.

[عن] إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال في الحديث: إذا خرج من خباء فوثب نظر إلى السماء فلمّا رآها قد مالت قام يصلّي ثمّ ذكر قيام خديجة خلفه (1).

المسألة الثانية: إنذاره صلى الله عليه وآله وسلم لعشيرته الأقربين

إن من الوقائع التاريخية التي مرت بها السيرة النبوية هي مرحلة الإنذار والدعوة إلى الله تعالى لعامة الناس وذلك بعد أن مضى على بعث النبي ثلاثة سنوات وقيل خمس كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها قد اتخذ منهاج

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8، ص 18؛ مستدرک الحاكم: ج 3، ص 83. السير والمغازي لابن إسحاق: ص 137 _ 138.

الدعوة الخاصة وهو ما فهمه كثير من المؤرخين على انه فترة سرية في حين انه لم يكن بذلك المفهوم فما هو سوى تغير في طريقة الدعوة إلى الله تعالى والإيمان به (1) ولذلك حينما نزل أمر الله تعالى بالدعوة العامة فقال سبحانه:

(فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (2).

فكان أول ما بدء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبحسب التوجيه القرآني إن بدأ بعشيرته، وفي ذلك يروى ابن إسحاق قائلاً: عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (3).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عرفت أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره، فصمت عليها، فجاءني جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك ربك تعالى عذبك ربك، قال علي: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين، فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره، فصمت عن ذلك حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك، فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام؛ وأعد لنا عس لبن، ثم اجمع بني عبد المطلب ففعلت، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً - أم يتقصون؛ فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب الكافر الخبيث، فقدمت إليهم تلك الجفنة فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وآله

1- لمزيد من البيان، انظر: أبو طالب ثالث من أسلم، للمؤلف.

2- سورة الحجر: 94.

3- سورة الشعراء: 214 - 215.

وآله وسلم حذية فشققها بأسنانه، ثم رمى بها فى نواحيها، ثم قال: كلوا باسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، فما رثى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اسقهم يا على، فجئت بذلك القعب فشربوا حتى نهلوا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال: لهد(1)، ما سحركم صاحبكم! ففرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا على عد لنا بمثل الذى كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب، فإن هذا الرجل قد بدرنى إلى ما قد سمعت قبل أن أكلم القوم، ففعلت، ثم جمعهم له، فصنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صنع بالأمس، فأكلوا حتى نهلوا عنه، ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه، وأيم الله إن الرجل منهم ليأكل مثلها، ويشرب مثله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بنى عبد المطلب، والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ما جئتمكم به قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة(2).

المسألة الثالثة: بدء مرحلة التبليغ العام للناس

قال على بن إبراهيم القمى: فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه:

-
- 1- اللهد: داء يصيب الناس فى أرجلهم وأفخاذهم: وهو ضرب والصدمة الشديد فى الصدر ولهده لهداً أى دفعه.
 - 2- السير والمغازى: ص 145 - 146.

(فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام على الحجر وقال:

يا معشر قريش ويا معشر العرب أدعوكم إلى عبادة الله وخلع الأنداد والأصنام وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأتى رسول الله، فأجيبوني تملكوا بها العرب وتدين بها لكم العجم، وتكونون ملوكاً في الجنة.

فاستهزؤوا منه وضحكوا وقالوا: جنَّ محمد بن عبد الله وآذوه بألسنتهم، فقال له أبو طالب: يا ابن أخ ما هذا؟ قال:

يا عمُّ هذا دين الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ودين إبراهيم والأنبياء من بعده، بعثني الله رسولاً إلى النَّاسِ.

فقال: يا ابن أخى إنَّ قومك لا يقبلون هذا منك، فاكفف عنهم! فقال:

لا أفعل فإنَّ الله قد أمرني بالدُّعاء.

فكفَّ عنه أبو طالب وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدُّعاء في كلِّ وقت يدعوهم ويحذِّرهم، فكان من سمع من خبر ما سمع من أهل الكتب يسلمون فلما رأته قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك ومشوا إلى أبي طالب وقالوا: اكفف عتاً ابن أخيك فإنه قد سفَّه أحمالنا وسبَّ آلهتنا وأفسد شباننا وفرَّق جماعتنا، فدعاه أبو طالب فقال: يا ابن أخى إنَّ القوم قد أتوني يسألونك أن تكفَّ عن آلهتهم، قال:

يا عمِّ لا أستطيع أن أعصى أمر ربِّي فكان يدعوهم ويحذِّرهم العذاب.

فاجتمعت قريش إليهم فقالوا: ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً، فحكى الله سبحانه قولهم:

(وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) أَجْعَلِ الْآلِهَةَ

إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ - الى قوله - بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ

ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن كان ابن أخيك يحمله على هذا الفعل العدم جمعنا له مالا فيكون أكثر من قريش مالا، فدعاه أبو طالب وعرض ذلك عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا عمّ ما لي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة وتدين لكم العرب والعجم فتفرّقوا.

ثمّ جاؤوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب أنت سيّد من سادتنا وابن أخيك قد سفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وفرّق جماعتنا فهلّمّ ندفع إليك أبيه فتى في قريش وأجملهم وأحسنهم وجهاً وأشبههم شباباً وأشرفهم شرفاً عمارة بن الوليد، يكون لك ابناً وتدفع إلينا محمّداً لنقتله، فقال: ما أنصفتُموني تسألونني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إليّ ابنكم لأرئيه، هذا والله ما لا يكون أبداً تعلمون أنّ الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلى غيره، ثم نهرهم فهموا باغتتاله فمنعهم أبو طالب من ذلك وقال فيه:

حميت الرسول رسول الإله *** بيض تلالا مثل البروق

أذب وأحمى رسول الإله *** حماية عم عليه شفيق

وأنشد أيضاً:

يقولون لى دع نصر من جاء بالهدى *** وغالب لنا غلاب كل مغالب

وسلم إلينا أحمداً واكفلن لنا *** بنيا ولا تعفل بقول المعاتب

فقلت لهم الله ربي وناصرى *** على كل باغ من لوى بن غالب(1)

المسألة الرابعة: في ذكر كفاية الله المستهزئين وما ظهر فيها من الآيات

روى القمى فى تفسيره فقال: وكان المستهزئون برسول الله خمسة نفر: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن المطلب وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث من بنى زهرة، والحارث بن الطلائة الخزاعي، قال: فمرَّ الوليد بن المغيرة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جبرئيل عليه السلام فقال له:

يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين.

فقال:

نعم.

وكان مرَّ برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يرش نبالاً له (1) فوطئ على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت وأشار جبرئيل إلى ذلك الموضوع فسال الدَّم حتى صار على فراش ابنته فصاحت ابنته وقالت: يا جارية انحلِّ وكاء القربة (2) فقال لها الوليد: يا بنتي ما هذا ماء القربة ولكنه دم أيبك فاجمعي لى ولدى وولد أخى فأتى ميّت، فلمّا حضروا أوصاهم بوصية وفاتت نفسه، ومرَّ الأسود بن المطلب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار جبرئيل إلى بصره فعمى، ثمّ مات بعد ذلك، ومرَّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فاستسقى فانتفخ حتى انشقَّ بطنه، ومرَّ به العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخلت جذلة فى أخمص قدميه (3) وخرجت من ظاهر قدمه فورمت

1- أبرى النبل وأريشها أى أنحتها وأعمل لها ريشاً. (النهاية).

2- الوكاء: رباط القربة ونحوها وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه.

3- أخمص القدم: باطن الكف من القدم الذى لا يصيب الأرض وربما يراد به القدم كلها.

رجله فمات، ومرَّ به الطَّلاطلة فتفل جبرئيل في وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابه السموم فاحترق واسودَّ فرجع إلى منزله فلم يدعوه أن يدخل وقالوا: لست بصاحبنا فخرج من منزله فأصابه العطش فما زال يستسقى حتى انشَقَّ بطنه وهو قول الله تعالى:

(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (1).

المسألة الخامسة: في ذكر ما لقي رسول الله من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب

أولاً: رمى السلاة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكاء فاطمة عليها السلام لذلك

قال: جدَّت قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أشدَّ النَّاس عليه عمَّة أبو لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة (2) فألقوه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاغتمَّ رسول الله من ذلك فجاء إلى أبي طالب، فقال:

1- تفسير القمي: ج 1، ص 379، وقريب منه انظر: الأحاديث الطوال للطبراني: ص 89. دلائل النبوة للأصبهاني: ج 2، ص 555. تفسير الثعلبي: ج 5، ص 356.

2- قال الجزري: «إن المشركين جاءوا بسلى جزور فطر حوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي» السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه. وقيل: هو في الماشية السلى وفي الناس: المشيمة. والأول أشبه لأن المشيمة يخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج اهـ. والسبال جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر أو مجتمع الشاربين أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها.

يا عمُّ كيف حسبي فيكم؟

قال: وما ذاك يا ابن أخي؟ قال:

إنَّ قريشاً ألقوا عليَّ السَّلي.

فقال أبو طالب لحمزة: خذ السَّيف وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب عليه السلام ومعه السَّيف وحمزة ومعه السيف فقال أمرَّ السلي على سبالهم فمن أبي فاضرب عنقه فما تحرَّك أحدٌ حتى أمرَّ السلي على سبالهم ثمَّ التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا ابن أخ هذا حسبك فينا(1).

وتعد حادثة رمى السلاة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأحداث الشهيرة في كتب التاريخ والحديث والتراجم لما يقترن بها من بيان لجم الأذى الذى أصاب رسول الله وتحقق دعائه فيهم، أى فى هؤلاء النفر الذين خصهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بدعائه عليهم، فضلاً عن خصوصية فاطمة لديه إذ لم يدعو النبى صلى الله عليه وآله وسلم على قريش إلا فى هذا الموضع لما رأى أن فاطمة قد أوضيت فيه.

ولذلك أخرجها البخارى والمسلم وأحمد وابن اسحاق والطبرى وغيرهم بألفاظ متعددة إلا أنهم تنص على أمر واحد وهو ما ذكرناه آنفاً، فعن عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجدٌ وحوله ناس من قريش — وثمَّ سلى بغير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبة بن أبى معيط فقفذه على ظهر النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم وجاءت فاطمة عليها السلام (1) فأخذته من ظهره؟ ودعت على من صنع ذلك، قال عبد الله: فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلا يومئذ فقال: اللهم عليك الملاء من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط وأمّية بن خلف أو أبي بن خلف __ شك شعبة ولم يشك سفيان انه أمية __ عدّ سبعة قال: عبد الله فرأيتهم لقد قتلوا يوم بدر وألقوا في القليب أو قال: في بئر غير أن أمية بن خلف أو أبي بن خلف كان رجلاً بادناً (2) فتقطّع قبل أن يبلغ به البئر (3).

ثانياً: تصييره صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه على تحمل الأذى في الله تعالى وأنهم لمنصورون

قال الحافظ: حدّثنا الحميدى، حدّثنا سفيان، حدّثنا بيان بن بشر، وإسماعيل بن أبي خالد قالوا: سمعنا قيساً يقول: سمعنا خباباً يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوسّد بردة له في ظلّ الكعبة، ولقد لقينا من المشركين شدّة شديدة فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمّرٌ وجهه، فقال:

إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقّ باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمنّ الله هذا الأمر حتى ليسير الراكب من صنعاء

1- كذا. وفيه نظر؛ لتأخر ولادتها.

2- البادن: السمين والضحيم.

3- مسند أحمد: ج 1، ص 393؛ سنن النسائي: ج 1، ص 163؛ مسند أبي داود: ص 3؛ صحيح ابن خزيمة: ج 1، ص 384.

إلى حضر موت، لا يخاف إلا الله عزَّ وجلَّ أو الذَّئب على غنمه(1).

وروى ابن إسحاق: إن سمية أم عمار عذبتها هذا الحى من بنى المغيرة بن عبد الله بن مخزوم على الإسلام وهى تأبى غيره حتى قتلوها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمر بعمار وبأمه وهم يعذبون بالأبطح فى رمضاء مكة، فيقول صبراً آل ياسر موعدكم الجنة(2).

وعن محمد بن سيرين قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعمار بن ياسر وهو يبكى بذلك عينيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

مالك، أخذك الكفار، فغطوك فى الماء فقلت كذا، وكذا، فإن عادوا لك فقل كما قلت(3).

وعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس، يا بن عباس أكان المشركون يبلغون من المسلمين فى العذاب ما يعذرون به فى ترك دينهم؟ فقال: نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويضيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالساً من شدة الضر الذى به حتى ليعطيهم ما سألوه من الفتنة وحتى اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، وحتى أن الجعل ليمر بهم فيقولون أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء منهم لما يبلغون من جهده.

1- مسند الحميدى: ج 1، ص 86؛ وعنه أخرجه البخارى: ج 4، ص 239.

2- أسد الغابة لابن الأثير: ج 4، ص 44؛ الإصابة لابن حجر: ج 8، ص 190؛ سيرة ابن إسحاق لمحمد بن إسحاق بن يسار: ج 4، ص 173.

3- أسد الغابة لابن الأثير: ج 4، ص 44؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج 1، ص 411، بتغيير بسيط؛ سيرة ابن إسحاق: ج 4، ص 172.

وروى ابن إسحاق عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا قوماً يصيبنا صلف العيش بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك، وصبرنا له، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حلة مع أبيه، ثم لقد رأيتك جاهدت في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلده يتحشف تحشف جلد الحية عنها حتى أن كنا لنعرضه على قسينا فنحمله مما به من الجهد، وما يقصر عن شيء بلغناه، ثم أكرمه الله عز وجل بالشهادة يوم أحد(1).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام قال:

إننا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، قال: فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة وما لهو هو فيه اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف بك إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة، ووضع بين يديه صحيفة ورفعت أخرى، وسترقم جدر بيوتكم كما تستر الكعبة، فقالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفي المؤمنة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنتم خير منكم يومئذ(2).

ثالثاً: إسلام حمزة بن عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه

روى علي بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال كان أبو جهل تعرّض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأذاه بالكلام واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في الصّيد فنظرنا إلى اجتماع الناس فقال: ما هذا؟ فقالت له امرأة من بعض

1- السير والمغازي لابن إسحاق: ص 193.

2- السير والمغازي لابن إسحاق: ص 194.

السطوح: يا أبا يعلى إن عمرو بن هشام تعرّض لمحمّد وآذاه، فغضب حمزة ومّرّ نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ثمّ احتمله فجلد به الأرض واجتمع الناس وكاد يقع فيهم شرّاً، فقالوا: يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك؟ قال: نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله، على جهة الغضب والحميّة. فلما رجع إلى منزله ندم فعدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة من القرآن، فاستبصر حمزة وثبت على دين الإسلام وفرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسرّ أبو طالب بإسلامه وقال في ذلك:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد *** وكن مظهراً للدين وقّقت صابرا

وخط من أتى بالدين من عند ربّه *** بصدق وحقّ لا تكن حمز كافرا(1)

فقد سرّني إذ قلت أنك مؤمن *** فكن لرسول الله في الله ناصر

وناد قريشاً بالذي قد أتيتّه *** جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا(2)

المسألة السادسة: إسراؤه صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب رضوان الله تعالى عليه

ثمّ أُسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس وحمله جبرئيل على البراق فأتى به بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بهم وردّه فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء

1- «خط من أتى الخ» أى مشى موضع قدمه وقد يقرأ في بعض النسخ «خط» بالحاء المهملة.

2- بحار الأنوار: ج18، ص211؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج1، ص56، وأورده محمد بن إسحاق حادثة إسلام حمزة بتفصيل أكثر فراجع السير والمغازي: ص171 - 173.

فى آنية فشرب منها وكفأ(1) ما بقى وقد كانوا أضلّوا بغيراً لهم وكانوا يطلبونه، أصبح قال لقريش: إنّ الله قد أسرى بى إلى بيت المقدس فأرانى آيات الأنبياء ومنازلهم وإتى مررت بغير لقريش فى موضع كذا وكذا وقد أضلّوا بغيراً لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقى ذلك، فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم فيها من الأساطين والقناديل، فقالوا: يا محمّد إنّ ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا أساطينه وقناديله ومحاربه، فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه عنه، فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى يجىء العير نسألهم عمّا قلت، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

تصديق ذلك أنّ العير يطلع عليكم عن طلوع الشّمس يقدمها جملٌ أورق عليه غرارتان.

فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة فبينما كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: لقد كان هذا ضلّ لنا بغير فى موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أريق الماء، فلم يزداهم ذلك ألاّ عتوا(2).

المسألة السابعة: الحجر على بنى هاشم فى شعب أبى طالب عليه السلام

روى الراوندى والطبرسى فقالوا: اجتمعت قريش فى دار الندوة وكتبوا

1- كفأت الإناء وأكفأته أى كيبته وأملته.

2- تفسير القمى: ج2، ص13. الأمالى للشيخ الصدوق: ص534؛ دلائل النبوة للأصبهاني: ج4، ص1280. تفسير آلوسى: ج15، ص6.

صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا بنى هاشم ولا يكلموهم ولا يباعدوهم ولا يزوجهم ولا يتزوجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوه إليهم ليقتلوه، وأنهم يد واحدة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه غيلة أو صراحاً⁽¹⁾ فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بنى هاشم ودخل الشعب وكانوا أربعين رجلاً، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام لئن شأكت محمداً شوكة لأثبنَّ عليكم بنى هاشم وحصن الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله مضطجع ثم يقيمه ويضعه في موضع، فلا يزال الليل كله هكذا وكرهه ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار وأصابهم الجهد، وكان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بنى هاشم شيئاً أو باع منهم شيئاً انتهبوا ماله، وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهمي، والنضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة⁽²⁾ نهوه أن يبيع من بنى هاشم شيئاً ويحذرونه إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله، وكانت خديجة لها مالٌ كثيرٌ فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ولم يدخل في الصحيفة مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف، وقال: هذا ظلمٌ وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلّقوها في الكعبة، وتابعهم أبو لهب على ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في كل موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم:

تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم كتاب الله ربى وثوابكم على الله

1- الغيلة: فعل من الاغتيال وهو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه أحد. وهى ضد صراح.

2- الميرة: الطعام الذى يدخره الإنسان. أو ما يجلب منه للبيع.

وأبو لهب في أثره فيقول: لا- تقبلوا منه فإنه ابن أخي وهو ساحرٌ كذاب، فلم يزل [هذا] حاله فبقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم ولا يشترون ولا يبايعون إلا في الموسم، وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة، فكان إذا جاء الموسم يخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثم لا يجسر أحدٌ منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني فأصابهم الجهد وجاعوا وبعثت قريش إلى أبي طالب ادفع إلينا محمداً لنقتله ونملكك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

فلما رأيت القوم لا ودَّ فيهم *** وقد قطعوا كلَّ العرى والوسائل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب *** لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه *** ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الهلاك من آل هاشم *** فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتهم __ وبيت الله __ نبزى محمداً *** ولما نطاعن دونه وتناضل (1)

وئسلمه حتى نُصرِّع دونه *** ونذهل عن أبنائنا والحلائل (2)

لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد *** وأحبيته حبَّ الحبيب المواصل

وجُدت بنفسى دونه وحميته *** ودافعت عنه بالذرا والكلاكل (3)

1- «نبزى محمداً» أي نسلبه ونغلب عليه وفي النهاية «يبزى محمد» أي يقهر ويغلب أراد «لا نبزى» فحذف «لا» من جواب القسم، وهي مرادة وكذا في لسان العرب. وقوله «تناضل» أي نرامي بالسهم. وفي بعض النسخ مكانه [نقاتل].

2- ذهل الشيء وعنه: نسيه. والحلائل: الزوجات، واحدها حليلة.

3- «جدت بنفسى» أي بذلت نفسى دونه. وفي بعض النسخ [حدبت] أي عطفت ومنعت. والذرا جمع ذروة وهي أعلى ظهر البعير. وقوله: «دافعت» في بعض النسخ [داريت]. والكلاكل: جمع كلكل وهو عظم الصدر. وفي بعض النسخ [الكواهل].

فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها *** وشيناً لمن عادى وزين المحافل

حليماً رشيداً حازماً غير طائش *** يوالى إله الحق ليس بماحل (1)

فأيده رب العباد بنصره *** وأظهر ديناً حقه غير باطل (2)

وقد روى ابن إسحاق جانباً من معاناة بني هاشم في شعب أبي طالب عليه السلام واضطهاد لهم إلى الحد الذي أراد فيه المشركون إن يسجلوا لدى التاريخ العربي أول إبادة جماعية يشهدها العرب فيقول: فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الذي بعث به، وقامت بنو هاشم، وبنو المطلب دونه، وأبوا أن يسلموه، وهم من خلفه على مثل ما قومهم عليه، إلا أنهم أنفوا أن يستذلوا، ويسلموا أخاهم لمن فارقه من قومه، فلما فعلت ذلك بنو هاشم، وبنو المطلب، وعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم معهم، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبنو المطلب ألا يناكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يباعدونهم ولا يبتاعون منهم، فكتبوا صحيفة في ذلك، وكتب في الصحيفة عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وعلقوها بالكعبة، ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم، وأذوهم، واشتد البلاء عليهم، وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا شديداً، فخرج أبو لهب عدو الله يظاهر عليهم قريش، وقال: قد نصرت اللات والعزى يا معشر قريش، فأنزل الله عز وجل:

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ). إلى آخرها.

وقالت صفية بنت عبد المطلب:

1- الطيش: الخفة. والماحل: الخصم المجادل.

2- إعلام الوری للطبرسی: ج 1، ص 125 - 128؛ قصص للراوندى: ص 325 - 327.

ألا من مبلغ عنى قريشاً *** فقيم الأمر فينا والإمار

لنا الأمر المقدم قد علمتم *** ولم توقد لنا بالغدر نار

مجازيل العطا إذا وهبنا *** وأيسار إذا ابتغى اليسار

وكل مناقب الخيرات فينا *** وبعض الأمر منقصة وعار

فلا والعاديات غداه جمع *** بأيديها إذا سطع الغبار

لنصطبرن لأمر الله حتى *** يبين ربنا أين القرار

وقال أبو طالب:

الا أبلغا عنى على ذات نأيها *** لؤياً وخصا من لؤى بنى كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً *** نبيا كموسى خط فى أول الكتب

وأن عليه فى العباد محبة *** ولا خير فيمن خصه الله بالخب

وأن الذى أضفتكم فى كتابكم *** لكم كائن نحسا كراغية السقب

أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الثرى *** ويصبح من لم يجن ذنباً كذى الذنب

ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا *** أيا صرنا بعد المودة والقرب

وتستجلبوا حرباً عوانا وربما *** أمر على من ذاقه حلب الحرب

ولسنا ورب البيت نسلم أحمدا *** على الحال من عض الزمان ولا كرب

أليس أبونا هاشم شد أزره *** وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا *** ولا نتشكى ما ينوب من النكب

ولكننا أهل الحفاظ والنهى *** إذا طار أرواح الكمأة من الرعب

وقال أبو طاب:

ألا أبلغا عنى لؤيا رسالة *** بحق وما تغنى رسالة مرسل

- بنى عمنا الادين تيمنا نخصهم *** وأخوتنا من عبد شمس ونوفل
- أظاھرتھم قوماً علينا ولاية *** وأمر غوى من غواة وجُھل
- يقولون إن قد قتلنا محمداً *** أقرت نواصى هاشم بالتذلل
- كذبتھم ورب الھدى تدمى نھورها *** بمكة والركن العتيق المقبل
- تناولونه أو تعطلون لقتله صوارم *** تفرى كل عظم ومفصل
- وتدعو بويل أنتم إن ظلمتم *** مقابله فى يوم أغر محجل
- فمھلا ولما تنجح الحرب بكرھا *** ويأتى تماما أو بآخر معجل
- وأنا متى ما نمرھا بسيفنا *** تجلجل وتعرك من نشا بكلكل
- ويعلو ربيع الأبطحين محمد *** على ربوة من رأس عنقاء عيكل
- ويأوى إليها هاشم إن هاشماً *** عرائن كعب آخر بعد أول
- فإن كنتم ترجون قتل محمد *** فروموا بما جمعتم نقل يدبّل
- فإننا سنمنعه بكل طمرة *** وذى ميعة نهد المراكل هيكل
- وكل ردينى طمى كعوبة *** وغصب كما ماض الغمامة مفصل
- يايمان شم من ذوابة هاشم *** مغاوير بالأبطال فى كل محفل

فلما سمعت قريش بذلك، ورأوا منه الجد وأيسوا منه، فأبدوا لبني عبد المطلب الجفاء، فانطلق بهم أبو طالب فقاموا بين أستار الكعبة، فدعوا الله على ظلم قومهم لهم، وفي قطيعتهم أرحامهم واجتماعهم على محاربتهم، وبتأولهم سفك دمائهم، فقال أبو طالب: اللهم إن أبى قومنا إلا- النصر علينا، فعجل نصرنا، وحل بينهم وبين قتل ابن أختى، ثم أقبل إلى جمع قريش وهم ينظرون إليه وإلى أصحابه، فقال أبو طالب: ندعوبرب هذا البيت على القاطع المنتهك للمحارم، والله لتنتهن عن الذين تريدون، أو لينزلن الله بكم فى قطيعتنا بعض

الذى تكروهون، فأجابوه إنكم يا بنى عبد المطلب لا صلح بيننا وبينكم ولا رحم إلا على قتل هذا الصبي السفية.

ثم عمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه وبنى أبيه ومن اتبعهم من بين مؤمن، دخل لنصرة الله، ونصره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن بين مشرك يحمى، فدخلوا شعبهم، وهو شعب فى ناحية من مكة، فلما قدم عمرو - عمرو بن العاصى - وعبد الله بن أبى ربيعة إلى قريش وأخبروهم بالذى قال النجاشى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، اشتد وجدهم، وأذوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أذى شديداً وضربوهم فى كل طريق وحصروهم فى شعبهم وقطعوا عنهم المادة من الأسواق، فلم يدعو أحداً من الناس يُدخل عليهم طعاماً ولا شيئاً مما يرفق بهم، وكانوا يخرجون من الشعب إلى الموسم، وكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق فيشترونها ويغلوونها عليهم، ونادى منادى الوليد بن المغيرة فى قريش: أيما رجل وجدتموه عند طعام يشتره فزيدوا عليه.

وعن يونس عن عيسى بن عبد الله التميمى عن الربيع بن أنس قال: نزلت فى الوليد بن المغيرة: «عتل بعد ذلك زيم»، قال: فاحش مع ذلك لئيم.

وعن يونس عن ابن إسحاق فى حديثه عن الوليد: فمن رأتموه عند طعام يشتره فزيدوا عليه، وحولوا بينهم وبينه ومن لم يكن عنده نقد فليشتر وعلى النقد، ففعلوا ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد، وحتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب، وكان المشركون يكروهون ما فيه بنو هاشم من البلاء، حتى كره عامة قريش ما أصاب بنى هاشم، وأظهروا لكراهيتهم

لصحيفتهم القاطعة الظالمة الذي تعاهدوا فيها على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورهطه، وحتى أراد رجال منهم أن يبرءوا منها، وكان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً أو سراً، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أخذ مضجعه أو رقد بعثه أبو طالب عن فراشه وجعله بينه وبين بنيه خشية أن يقتلوه؛ وتصبح قريش فيسمعوا من الليل أصوات صبيان بنى هاشم الذين في الشعب يتضاغون من الجوع، فإذا أصبحوا جلسوا عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضاً، فيقول الرجل لصاحبه: كيف بات أهلك البارحة؟ فيقول: بخير، فيقول: لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب بات صبيانهم يتضاغون من الجوع حتى أصبحوا، فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورهطه، ومنهم من يكره ذلك، فقال أبو طالب، وهو يذكر ما طلبوا من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما حشدوهم في كل موسم يمنعونهم أن يبتاعوا بعض ما يصلحهم، وذكر في الشعر:

ألا من لهم آخر الليل معتم *** طواني وأخرى النجم لم يتقحم

طواني وقد نامت عيون كثيرة *** وسائر أخرى ساهر لم يُنوم

لأحلام أقوام أرادوا محمداً *** بسوء ومن لا يتقى الظلم يظلم

سعوا سفها واقتادوهم سوء رأ *** يهم على قائل من رأيهم غير محكم

رجاء أمور لم ينالوا نظامها *** وإن حشدوا في كل نفر وموسم

يرجون أن نسخى بقتل محمد *** ولم تختضب سمر العوالى من الدم

يرجون منا خطة دون نيلها *** ضراب وطعن بالوشيح المقوم

كذبتهم وبيت الله لا تقتلونه *** جماجم تلقى بالحطيم وزمزم

وتقطع أرحام وتنسى حليمة *** خليلاً ونغشى محرماً بعد محرم

وينهص قوم فى الدروع إليكم *** يذبون عن أحسابهم كل مجرم

وعن يونس عن ابن إسحاق: فأقامت قريش على ذلك من أمرهم فى بنى هاشم وبنى المطلب سنتين أو ثلاثاً، حتى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل إليهم شىء إلا سراً، أو مستخفاً ممن أراد صلتهم من قريش، فبلغنى أن حكيم بن حزام خرج يوماً ومعه إنسان يحمل طعاماً إلى عمته خديجة ابنة خويلد، وهى تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه فى الشعب، إذ لقيه أبو جهل فقال: تذهب بالطعام إلى بنى هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك عند قريش، فقال له أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن الأسد: تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده، فأبى أبو جعل أن يدعه، فقام إليه أبو البختري بساق بعير فشججه ووطئه وطنأ شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريباً يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم، فقال أبو البختري بن هاشم فى ذلك:

ذق يا أبا جهل لقيت غماً *** كذلك الجهل يكون ذماً

سوف ترى عودى إن ألماً *** كذلك اللوم يعود ذماً

تعلم أنا نفرج المهما *** ونمنع الأبلج أن يطما(1)

فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع(2) ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله

1- السير والمغازى لابن إسحاق: ص 156 - 161.

2- لحس الدود الصوف: أكله، الجراد الخضر: رعا.

وسلم فأخبره بذلك فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا طالب، أبو طالب فلبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم يجتمعون فيه، فلما بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب وجاء الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا إليه وعظّموه وقالوا: يا أبا طالب قد علمنا أنك أردت مواصلتنا والرجوع إلى جماعتنا وأن تسلم إلينا ابن أخيك، قال: والله ما جئت لهذا ولكن ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى أن الله أخبره أنه قد بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان باطلاً دفعته إليكم وعليها أربعون خاتماً فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكّوها فإذا ليس فيها حرف إلا - باسمك اللهم فقال لهم أبو طالب: يا قوم اتقوا الله وكفّوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم ولم يتكلم أحد منهم ورجع أبو طالب إلى الشعب وقال في ذلك قصيدته البائية التي أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب *** وشعب القضا من قومك المشعب

وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة *** متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم وعقوقهم *** وما تقموا من ناطق الحقّ معرب

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً *** ومن يخلق ما ليس بالحقّ يكذب

وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً *** على سخط من قومنا غير معتب(1)

فلا تحسبونا مسلمين محمداً *** لذى عزّة منا ولا متعزّب

ستمعه منا يد هاشمية *** مركبها فى الناس خير مركب

1- «غير معتب» أى لا يتيسر إرضاءه.

وقال عند ذلك نفرٌ من بني عبد مناف وبني قصى ورجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم منهم مطعم بن عدى بن عامر بن لؤى وكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد وأبو البختری بن هشام وزهير بن أمية المخزومي في رجال من أشرفهم: نحن براء ممّا في هذه الصحيفة، وقال أبو جهل: هذا أمرٌ قضى بليل وخرج النبيُّ من الشعب ورهطه وخالطوا الناس (1).

المسألة الثامنة: وفاة أبي طالب وخديجة عليهما السلام

مات أبو طالب بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة بعد ذلك بأيام قليلة، قيل ثلاثة أيام وقيل عشرة أيام في العشرة الأولى من رمضان وقيل شهر (2)، وورد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً ودخل على أبي طالب وهو يوجد بنفسه، فقال:

يا عمُّ ربّيت صغيراً وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً.

ثم أمر علياً عليه السلام بغسله (3).

ثم أقبل على الناس فقال: أما والله لأشفعن لعمى شفاعة يعجب منها أهل الثقلين (4).

وروى المفيد والصنعاني في مصنفه عن ابن عباس أنّ النبيّ صلى الله عليه

1- إعلام الوری للطبرسی: ج 1، ص 125 - 129؛ قصص الأنبياء للراوندي: 325 - 327؛ البحار: ج 19، ص 1 - 3. المناقب لابن شهر آشوب: ج 1، ص 57.

2- الأمالی للطوسی: ص 464.

3- الأمالی للشيخ الصدوق: ص 489.

4- إيمان أبي طالب للشيخ المفيد: ص 26.

وآله وسلم عارض جنازة أبي طالب وقال:

«وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم»⁽¹⁾.

وذكر محمد بن إسحاق بن يسار أنّ خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد وتتبع على رسول الله المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب وكانت له وزيرة صدق على الإسلام وكان يسكن إليها⁽²⁾.

وذكر أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أنّ وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام. وزعم الواقدي أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة⁽³⁾.

ولعظم هذا المصائب فقد سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا العالم بعام الحزن⁽⁴⁾.

المسألة التاسعة: عرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على قبائل العرب

أولاً: ما جرى بعد وفاة أبي طالب عليه السلام في عرض رسول الله نفسه على قبائل العرب وأهل الطائف

بعد أن توفي أبو طالب عليه السلام اشتد البلاء على رسول الله صلى الله

1- المصدر السابق؛ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج6، ص38.

2- السير والمغازي لابن إسحاق: ج5، ص227، ط معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

3- إعلام الوري للطبرسي: ج1، ص132؛ المناقب لابن شهر: ج1، ص150.

4- مناقب آل أبي طالب: ج1، ص150؛ عمدة القارئ للعيني: ج8، ص180.

عليه وآله وسلم أشد ما كان فقد ذهب الركن الذي كان يؤوى إليه وعندها وجدت قريش فرصتها فقد أخذت تنال منه وتؤذيه أشد الأذى وقد صممت على قتله وأخذت تتحرى الفرصة المناسبة لذلك.

وفى ذلك يقول ابن إسحاق: إن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه فى حياته منه حتى نثر بعضهم على رأسه التراب فدخل بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته - وهى فاطمة عليها السلام - تغسل التراب عن رأسه وهى تبكى، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها:

يا بنية لا تبكى فإن الله مانع أباك(1).

وهذا يكشف عن حجم المعاناة التى مر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة أبى طالب عليه السلام، كما يكشف عن جهاد أبى طالب ونصرتة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما دل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب(2).

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم ويكلّم كل شريف قوم، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول: لا أكره أحداً منكم على شىء، من رضى منكم بالذى أدعوه إليه، فذاك، ومن كره لم أكرهه، إنّما أريد أن تحرزونى ممّا يراد بى من القتل حتى أبلغ رسالات ربّى وحتى يقضى الله عزّ وجلّ لى وللمن صحبنى ما شاء الله، فلم يقبله

1- السيرة النبوية لابن هشام؛ تاريخ الطبرى: ج2، ص80.

2- المصدر السابق.

أحد منهم ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلاً صلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه(1)، فعمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم، هم سادة ثقيف يومئذ وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو(2)، وحبيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه، فقال أحدهم: أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط، وقال الآخر: أعجز على الله أن يرسل غيرك، وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أن أكلمك ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك، وتهزؤوا به وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به، فقعدوا له صفين على طريقه، فلما مر رسول الله بين صفيهم كان لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة(3) وقد كانوا عادوها حتى أدموا رجله، فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً، فعمد إلى حائط من حيطانهم واستظل في ظل شجرة(4) منهم وهو مكروب موجه، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رأهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله، فلما رأياه أرسل إليه غلاماً لهما يدعى عداس وهو من أهل نينوى، معه عنب، فلما جاءه عداس قال له رسول الله:

من أي أرض أنت.

-
- 1- لفظه __ محرقة __ أي تركه.
 - 2- عبد ياليل __ بمثناة تحتية بعدها ألف، ثم لام مكسورة، ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام __ (كذا مضبوط في تاريخ الخميس للديار بكرى).
 - 3- في النهاية الرضخ: الشدخ والكسر.
 - 4- في بعض النسخ [في ظل حبله] والحبله __ بالضم __: الكرم أو أصل من أصوله، ويحرك.

قال: أنا من أهل نينوى، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم:

من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى؟

فقال له عدّاس: ما يدريك من يونس بن متى؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وكان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه:—

أنا رسول الله والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى.

فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى خرَّ عدّاس ساجداً لله، وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان دماً، فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته لأحد منّا؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى، فضحكا وقالوا: لا يفتنك عن نصراتك فإِنَّه رجلٌ خداع فرجع رسول الله إلى مكة (1).

قال عليُّ بن إبراهيم بن هاشم: ولما رجع رسول الله من الطائف وأشرف على مكة وهو معتمر كره أن يدخل مكة وليس له فيها مجير فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سراً، فقال له: أنت الأخنس بن شريف فقل له: إن محمداً يسألك أن تجيره حتى يطوف ويسعى فإِنَّه معتمر فاتاه وأدّى إليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الأخنس: إنني لست من قريش وإنما أنا حليف والحليف لا يجير على الصميم وأخاف أن يخفروا جواري، فيكون ذلك مسبة (2).

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1، ص 62؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ج 1، ص 284. الدرر لابن عبد البر: ص 64. إمتاع الاسماع للمقرزي: ج 9، ص 181. السيرة الحلبية: ج 2، ص 56.

2- رجل صميم أى خالص. والخفر: نقض العهد. والمسبة: الذى يسب الناس وفى بعض النسخ [السبة] وهى — بالضم — العار.

فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره وكان رسول الله في شعب حرّاء مختفياً مع زيد فقال له: انت سهيل بن عمرو وفسله أن يجيرني حتى أطوف بالبيت وأسعى، فأتاه وأدّى إليه، فقال له: لا أفعل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اذهب إلى مطعم بن عدى فسله أن يجيرني حتى أطوف وأسعى.

فجاء إليه وأخبره فقال: أين محمّد، فكره أن يخبره بموضعه، فقال: هو قريب، فقال: ائته فقل له: إني قد أجرتك فتعال وطف واسع ما شئت، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال مطعم لولده واختانه وأخيه طعيمة بن عدى: خذوا سلاحكم فإني قد أجرت محمداً وكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسعى، وكانوا عشرة فأخذوا السلاح وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل المسجد وراه أبو جهل فقال: يا معشر قريش هذا محمّدٌ وحده وقد مات ناصرته فشأنكم به، فقال له طعيمة بن عدى فقال: يا عمُّ لا تتكلّم فإنّ أبا وهب قد أجار محمداً فوقف أبو جهل على مطعم بن عدى فقال: يا أبا وهب أمّ صابئ؟ (1) قال: بل مجيرٌ قال: إذاً لا يخفر جوارك، فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طوافه وسعيه جاء إلى مطعم، فقال:

يا أبا وهب قد أجرت وأحسنّت فردّ عليّ جوارى.

قال: وما عليك أن تقيم في جوارى؟ قال:

أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم.

1- يقال: صبا فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام والمقصود أنك خرجت إلى دينه أو أجرته.

قال مطعم: يا معشر قريش، إنَّ محمّداً قد خرج من جوارى.

ثانياً: كيف أسلم أهل المدينة وما جاء في بيعة العقبة

قال عليُّ بن إبراهيم: قدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج وكان بين الأوس والخزرج حربٌ قد بغوا فيها دهوراً طويلة، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بعث (1) وكانت الأوس على الخزرج فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكّة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة، فنزل عليه فقال له: إنّه كان بيننا وبين قومنا حربٌ وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم، فقال عتبة: بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لا نتفرّغ لشيء، قال: وما شغلناكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟ قال له عتبة: خرج فينا رجل يدعى أنّه رسول الله سقّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبّاننا وفرّق جماعتنا، فقال له أسعد: من هو منكم؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفاً وأعظمنا بيتاً، وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النظير وقريظة وقينقاع أنّ هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة يكون مهاجرة بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب، فلمّا سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود، قال: فأين هو؟ قال: جالسٌ في الحجر وإنّهم لا يخرجون من شعبهم إلّا في الموسم، فلا تسمع منه ولا تكلمه فإنّه ساحرٌ يسحر بكلامه، وكان هذا في وقت محاصرة بنى هاشم في الشعب، فقال له أسعد: فكيف أصنع

1- يوم بعث هو ___ بضم الباء ___: يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج وبعث اسم حصن للأوس وبعضهم يقول: بالغين المعجمة وهو تصحيف. (النهاية)

وأنا معتمر لا بد لي أن أطوف بالبيت؟ فقال: ضع في أذنيك القطن، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه من القطن، فطاف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم فنظر إليه نظرة فجازته، فلما كان في السَّوْطِ الثاني قال في نفسه: ما أجد أجهل مني أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرِّفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم، ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به وقال لرسول الله: أنعم صباحاً (1) فرفع رسول الله رأسه إليه وقال:

قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحية أهل الجنة «السلام عليكم».

فقال له أسعد: إنَّ عهدك بهذا لقريب إلام تدعو يا محمَّد؟ قال:

إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله وأدعوكم إلى:

(أَلَا تَشَدُّ رِكَوَا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ)

فلما سمع أسعد هذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله، يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنا من أهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبالٌ مقطوعة، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعزَّ منك، ومعى رجلٌ من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك، والله يا

1- هذا تحية المشركين قبل الإسلام مكان سلام عليكم.

رسول الله لقد كُنَّا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا يبشروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك وعندنا مقامك.

فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي ساقني إليك والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا وقد أتانا الله بأفضل مما أتيت له ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشروننا به وتخبرنا بصفته، فهلّم وأسلم، فأسلم ذكوان ثم قال: يا رسول الله ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك، فقال رسول الله لمصعب بن عمير وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبيه يكرمانه ويفضد لانه على أولادهم ولم يخرج من مكة فلما أسلم جفاه أبواه وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير وأصابه الجهد فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج مع أسعد، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً فخرجا هو مع أسعد إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير وقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله وخبره، فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان.

وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة وكان يخرج في كل يوم ويطوف على مجالس الخزرج وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه وقد كانوا اتخذوا له إكليلاً احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعث ولم يعن على الأوس وقال: هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم، فرضيت به الأوس والخزرج، فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان وفتروا أمره.

فقال أسعد لمصعب: إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجلٌ

عاقل شريف مطاع في بنى عمرو بن عوف فإن دخل في هذا الأمر تمّ لنا أمرنا فهلّمّ نأتى محلّتهم، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلّة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيّد بن حضير وكان من أشرفهم: بلغنى أنّ أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشى يفسد شبّاننا فأته وانته عن ذلك، فجاء أسيّد بن حضير (1) فنظر إليه أسعد فقال لمصعب بن عمير: إنّ هذا رجلٌ شريفٌ فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّ أمرنا فأصدق الله فيه (2) فلما قرب أسيّد منهم قال: يا أبا أمامة يقول لك خالك: لا تأتينا في نادينا ولا تقسد شبّاننا واحذر الأوس على نفسك، فقال مصعب أو تجلس فنعرض عليك أمراً فإن أحببته دخلت فيه وإن كرهته نحينا عنك ما تكرهه، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر قال: نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلّى ركعتين، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر، ثمّ خرج وعصر ثوبه، ثمّ قال: اعرض علىّ، فعرض عليه شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، فقالها، ثمّ صلّى ركعتين، ثمّ قال لأسعد:

يا أبا أمامة، أنا أبعث إليك الآن خالك، واحتال عليه في أن يجيبك، فرجع أسيّد إلى سعد بن معاذ، فلما نظر إليه سعد قال: أقسم أنّ أسيّداً قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا، فأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب:

(تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

1- أسيّد __ كزبير __ ابن حضير بتقديم المهملة على المعجمة.

2- فأصدق الله فيه أى أبذل جهدك في هدايته لتكون صادقاً عند الله فيما تدعى.

فلما سمعها قال مصعب:

والله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام وأخذ بيد مصعب وحوله إليه وقال: أظهر أمرك ولا تهابن أحداً، ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو بن عوف لا يقيين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا أن يخرج فليس هذا يوم ستر ولا حجاب، فلما اجتمعوا قال: كيف حالى عندكم قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا ولا نردُّ لك أمراً فمرنا بما شئت، فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم على حرام تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والحمد لله الذي أكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به، فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة وحول مصعب بن عمير إليه وقال له: أظهر أمرك وادع الناس علانية، وشاع الإسلام بالمدينة وكثر ودخل فيه من البطنين جميعاً أشرفهم وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام وكتب إليه مصعب بذلك وكان كل من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه وعدَّبه، فكان رسول الله يأمرهم بالخروج إلى المدينة وكانوا يتسللون رجلاً فرجلاً (1) فيصرون إلى المدينة فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم، قال: فلما قدمت الأوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم:

تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة؟

1- انسل وتسلل: خرج في استخفاء.

قالوا: نعم يا رسول الله، فخذ لنفسك وربك ما شئت، فقال:

موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالى التشريق.

فلما حجوا إلى منى وكان فيهم ممن قد أسلم بشر كثير، وكان أكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن أبي فيهم فقال لهم رسول الله في اليوم الثانى من أيام التشريق: فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تبهوا نائماً وليتسلل واحد فواحد وكان رسول الله نازلاً فى دار عبد المطلب وحمزة وعلیّ والعبّاس معه فجاءه سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدار، فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله:

تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة؟

فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام: نعم يا رسول الله، فاشترط لنفسك ولربك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

تمنعونى ممّا تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلى ممّا تمنعون أهليكم وأولادكم.

قالوا: فما لنا على ذلك؟ قال:

الجنة، تملكون بها العرب فى الدنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً.

فقالوا: قد رضينا، فقام العباس بن نضلة وكان من الأوس فقال: يا معشر الأوس والخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه، إنّما تقدمون على حرب الأحمر والأبيض وعلى حرب ملوك الدنيا، فإن علمتم أنّه إذا أصابتكم المصيبة فى أنفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تعرّوه، فإن رسول الله وإن كان قومه خالفوه فهو فى عزّ ومنعة، فقال له عبد الله بن حزام وأسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان:

ما لك وللكلام يا رسول الله؟ بل دمننا بدمك وأنفسنا بنفسك فاشتترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً (1).

فقالوا: اختر من شئت فأشار جبرئيل عليه السلام إليهم فقال: هذا نقيبٌ وهذا نقيبٌ حتى اختار تسعة من الخزرج وهم: أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حزام، وأبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عباد، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعباد بن الصامت، وثلاثة من الأوس، وهم: أبو الهيثم بن التيهان - وكان رجلاً من اليمن حليفاً في بني عمرو بن عوف -، وأسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاح بهم إبليس يا معشر قريش والعرب هذا محمدٌ والصبابة من الأوس والخزرج على هذه العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش وأقبلوا بالسلح وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التداء فقال للأَنْصار:

تفرّقوا.

فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيانا فعلنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

1- قال الشيخ الصدوق رحمه الله: النقيب الرئيس من العرفاء، وقد قيل: انه الضمين، وقد قيل إنه الأمين، وقد قيل: إنه الشهيد على قومه؛ وأصل النقيب في اللغة من النقب وهو الثقب الواسع، فقيل نقيب القوم لأنه ينقب عن أحوالهم، كما ينقب عن الأسرار، وعن مكنون الأضمار. «الخصال للصدوق: ص 492».

لم أوامر بذلك ولم يأذن الله لى فى محاربتهم.

فقالوا: يا رسول الله فتخرج معنا، قال:

أنتظر أمر الله.

فجاءت قريش على بكرة أبيها(1) قد أخذوا السلاح وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعلئ بن أبى طالب عليه السلام، فلما نظروا إلى حمزة قالوا: ما هذا الذى اجتمعتم عليه؟ قال: ما اجتمعنا وما ههنا أحد والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفى فرجعوا وغدوا إلى عبد الله بن أبى وقالوا: قد بلغنا أن قومك بايعوا محمداً على حربنا فحلف لهم عبد الله أنهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك وأنهم لم يطلعوه على أمرهم فصدقوه وتفرقت الأنصار ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة(2).

-
- 1- قال الجزرى: وفى الحديث «جاءت هوازن على بكرة أبيها» هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد وأنهم جاءوا جميعاً، لم يتخلف منهم أحد، وليس هناك بكرة فى الحقيقة وهى التى يستقى عليها الماء فاستعيرت فى هذا الموضوع.
- 2- مسند أحمد بن حنبل: ج3، ص362. المعجم الكبير للطبرانى: ج19، ص90. الاستيعاب لابن عبد البر: ج1، ص16. الدرر لابن عبد البر: ص72. تاريخ الطبرى: ج2، ص92. تاريخ الإسلام للذهبي: ج1، ص306. السيرة النبوية لابن هشام: ج2، ص303. إعلام الورى للطبرسى: ص143. عيون الأثر لابن سيد الناس: ج1، ص218.

المبحث السادس: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة ونزوله فيها

إشارة

المسألة الأولى: مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعزمهم على قتله

ثمّ اجتمعت قريش في دار التّدوة وكانوا أربعين رجلاً من أشرفهم وكان لا يدخلها إلاّ من أتى له أربعون سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان سنّه دون الأربعين فجاءهم الملعون إبليس في صورة شيخ فقال له البوّاب من أنت؟.

قال: أنا شيخ من نجد فاستأذن فاستأذنوا له، وقال: بلغنى اجتماعكم في أمر هذا الرّجل فجئتمكم لأشير عليكم فلا يعدمكم منّي رأى صائب فلمّا أخذوا مجلسهم قال أبو جهل:

يا معشر قريش إنّه لم يكن أحدٌ من العرب أعزّ منّا ونحن في حرم الله وأمنه تقد إلينا العرب في السنّة مرّتين ولم يطمع فينا طامع حتّى نشأ فينا محمّد فكنا نسّميه الأمين لصلاحه وأمانته فزعم أنّه رسول ربّ العالمين وسبّ آلهتنا وسفّه أحلامنا وأفسد شبّاننا وفرّق جماعتنا، وقد رأيت فيه رأياً وهو أن ندسّ (1) إليه رجلاً يقتله فإن طلبت بنو هاشم دمه أعطيناهم عشر ديات.

1- الدس: الإخفاء والدسيس من تدسه لياتيك بالأخبار.

فقال إبليس: هذا رأى خبيث إن بني هاشم لا ترضى أن يمشی قاتل محمّد على الأرض أبداً ويقع بينكم الحروب في حرمكم.

فقال آخر: الرأى أن نأخذه ونحبسه في بيت ونثبته فيه ونلقى إليه قوته حتّى يموت كما مات زهير والنابغة. فقال إبليس: إن بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم وأخرجوه فيخدعهم بسحره.

وقال آخر: الرأى أن نخرجه من بلادنا ونطرده فنفرغ لآلهتنا.

فقال إبليس: هذا أخبث من الرأيين المتقدمين لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً وأفصحهم لساناً وأسحرهم فتخرجوه إلى بوادى العرب فيخدعهم بسحره ولسانه فلا يفجأكم إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً، فبقوا حيارى.

ثم قالوا للملعون إبليس: فما الرأى عندك فيه؟ قال: ما فيه إلا رأى واحد أن يجتمع من كل بطن من بطون قريش رجل شريف ويكون معكم من بني هاشم واحد، فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة، فيتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فما بقى لهم إلا أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات بل لو أرادوا عشر ديات، وقالوا بأجمعهم: الرأى رأى الشيخ النجدى فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم أبو لهب على أن يدخلوا على رسول الله فيقتلونه فأنزل الله سبحانه على رسوله:

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ)

ثم تفرّقوا على هذا وأجمعوا أن يدخلوا عليه ليلاً وكتموا أمرهم، فقال أبو لهب: بل نحرسه فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فباتوا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الثانية: مبيت الإمام على عليه السلام على فراش رسول الله وفداه بنفسه

يروى الشيخ الطوسى رحمه الله تفاصيل الحادثة عن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر عن أبيه، وعن عبيد الله بن أبي رافع جميعاً عن عمار بن ياسر رضى الله عنه، وأبى رافع مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد تداخل حديث هؤلاء بعضه ببعض فقالوا:

«كان الله عز وجل يمنع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بعمة أبى طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغيتها وأصابته بعظيم الأذى حتى تركته لقى.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم! وصلتك رحم فجزيت خيراً يا عم».

ثم توفيت خديجة بعد أبى طالب بشهر فاجتمع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزنان حتى عرف ذلك فيه، قال هند: ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة، ليأتمروا فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسروا ذلك بينهم، فقال بعضهم: نبى له علما، وينزل برجا نستودعه فيه، فلا يخلص من الضباة إليه أحد، ولا يزال فى رنق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون، وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل، وأمىة، وأبى ابنا خلف.

وقال قائل: بس رأى ما رأيتم، ولئن صنعتم ذلك ليتنمرن له الحذب

الحميم والمولى الحليف، ثم لياتين المواسم والأشهر الحرم بالأ-من فلينتزعن من أنشوطتكم قولوا قولكم. قال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا: فإننا نرى أن نرحل بعيرا صعبا، ونوثق محمدا عليه كتافا وشداء، ثم نقصع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكاك إربا إربا.

فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، رأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفريق، فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة لسانه، فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكن كما هلكت إباد ومن كان قبلكم؟! قولوا قولكم. فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة، فتنادبوا من كل قبيلة رجلا نجدا، ثم تسلحوه حساما عضبا، وتمهل الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بابن أبي كبيشة بياتا، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم.

ثم أقبل عليهم فقال: هذا الرأي فلا تعدلوا به رأيا، وأوكنوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام، فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (1).

فلما أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، وقال له:

يا علي إن الروح هبط على بهذه الآية آنفا، يخبرني أن قريشا اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إلى ربي (عز وجل) أن أهجرك دار قومي، وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنه أمرني أن أمرك بالمبيت على ضجاعي __ أو قال: مضجعي __ ليخفي بمبيتك عليه أثرى، فما أنت قائل، وما صانع؟.

فقال علي عليه السلام:

أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟

قال:

نعم.

تبسم على عليه السلام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شكراً بما أنبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلامته، وكان على (صلوات الله عليه) أول من سجد لله شكراً، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدة من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رفع رأسه قال له:

امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك، واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقى إلا بالله.

قال:

وإن ألقى عليك شبه مني، أو قال: شبهي.

قال:

إن __ بمعني نعم __.

قال:

فارقده على فراشى واشتمل ببردى الحضرمى، ثم إنى أخبرك يا على أن الله (تعالى) يمتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن عم وامتحننى فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

ثم ضمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره وبكى إليه وجدا به، وبكى على عليه السلام جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. واستتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر بن أبى قحافة وهند بن أبى هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكانه مع على عليه السلام يوصيه ويأمره فى ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى فحمة العشاء الآخرة، والرصد من قريش قد أطافوا بداره، ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ هذه الآية:

(وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) (1).

وأخذ بيده قبضة من تراب، فرمى بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم، ومضى حتى أتى إلى هند وأبى بكر فنهضا معه، حتى وصلوا إلى الغار. ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر إلى الغار، فلما غلق الليل

أبوابه وأسدل أستاره وانقطع الأثر، أقبل القوم على على عليه السلام يقذفونه بالحجارة والحلم، ولا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح، هجموا على على (صلوات الله عليه)، وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها، فلما بصر بهم على عليه السلام قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها، وكان يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة، وثب له على عليه السلام فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، ويرغو رغاء الجمل، ويذعر ويصيح، وهم في عرج الدار من خلفه، وشد عليهم على عليه السلام بسيفه __ يعني سيف خالد __ فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى ظاهر الدار، فتبصروه فإذا هو على عليه السلام، فقالوا: إنك لعلى؟ قال:

أنا على.

قالوا: فإنا لم نردك، فما فعل صاحبك؟ قال:

لا علم لى به.

وقد كان علم __ يعني عليا عليه السلام __ أن الله (تعالى) قد أنجى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما كان أخبره من مضيه إلى الغار واختبائه فيه، فأذكت قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل على (صلوات الله عليه) حتى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لى ولك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال:

إنى لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن.

قال: فهي لك بذلك، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام فأقبضه الثمن، ثم أوصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته. وكانت قريش تدعو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية الأمين، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك، فأمر علياً عليه السلام أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوة وعشيا:

ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته.

قال:

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي، فأد أمانتي علي أعين الناس ظاهراً، ثم إنى مستخلفك علي فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما.

وأمره أن يتتبع رواحله وللنواظم ومن أزمع للهجرة معه من بني هاشم. قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله — يعنى ابن أبي رافع — أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجد ما ينفقه هكذا؟

فقال: إنى سألت أبي عما سألتنى، وكان يحدث بهذا الحديث.

فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام؟

وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

ما نفعتنى مال قط مثل ما نفعتنى مال خديجة عليها السلام.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفك من مالها الغارم والعانى ويحمل الكل، ويعطى فى النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل

من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت غيرها في الرحلتين - يعنى رحلة الشتاء والصيف - كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالا، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى وهو يوصيه:

وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلى لقدوم كتابي إليك، ولا تلبث بعده.

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوجهه يوم المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثاً، ومبيت على (صلوات الله عليه) على الفراش أول ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع: وقد قال على بن أبي طالب عليه السلام شعراً يذكر فيه مبيته على الفراش ومقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار ثلاثاً.

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصا *** ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لما خاف أن يمكروا به *** فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى ينشروننى *** وقد وطنت نفسى على القتل والأسر

وبات رسول الله في الغار آمناً *** هناك وفي حفظ الإله وفي ستر أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص *** قلائص يفرين الحصا أينما

تقرى (1)

المسألة الثالثة: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغار مهاجراً إلى المدينة ونزوله في قبا ينتظر قدوم الإمام على عليه السلام

وبقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار ثلاثة أيام ثم أذن الله له في الهجرة وقال: يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصرٌ بعد أبي طالب فخرج رسول الله من الغار وأقبل راع لبعض قریش يقال له: ابن أريقط(1) فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له:

يا ابن أريقط أأتمنك على دمي؟

قال: إذا أحرصك وأحفظك ولا أدلُّ عليك، فأين تريد يا محمد؟ قال:

يثرِب.

قال: والله لأسلكنَّ بك مسلكاً لا يهتدى إليه أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أنت علياً وبشره بأن الله قد أذن لي في الهجرة فيهيئ لي زاداً وراحلة.

وقال أبو بكر: أنت أسماء بنتي وقل لها: تهَيِّئ لي زاداً وراحتين وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا — وكان من موالى أبي بكر وقد كان أسلم — وقل له: ائتنا بالزاد والراحتين، فجاء ابن أريقط إلى عليٍّ وأخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزاد وراحلة وبعث ابن فهيرة بزاد وراحتين.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغار وأخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين الجبال، فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد(2) فنزلوا على أمِّ

1- هو عبد الله بن أريقط الليثي.

2- قديد — كزبير — اسم موضع قرب مكة.

معبد هناك فلما كان من الغد وافته قريش، فقالوا: يا سراقه هل لك علم بمحمّد؟ قال: قد بلغني أنّه خرج عنكم وقد نفضت هذه الناحية لكم ولم أر أحداً ولا- أثراً، فارجعوا فقد كفيتمكم ما ههنا، وقد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم فكانوا يتوقّعون قدومه، فكان يخرج الرّجال والنّساء إذا أصبحوا إلى طريقه فإذا اشتدّ الحرُّ رجعوا(1).

وروى عن ابن شهاب الزّهرى قال: كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله ثلاثة أشهر وكانت بيعة الأنصار لرسول الله ليلة العقبة في ذى الحجة وقدوم رسول الله إلى المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين، وكانت الأنصار خرجوا يتوكّفون أخباره(2) فلما أسوا رجعوا إلى منازلهم، فلما رجعوا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما وافى ذا الحليفة(3) سأل عن طريق بنى عمرو بن عوف، فدلّوه فرفعه الال(4) فنظر رجل من اليهود وهو على أطم له(5) إلى ركبان ثلاثة يمرّون على طريق بنى عمرو بن عوف، فصاح يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى، فوعدت الصّيحة بالمدينة فخرج الرّجال والنّساء والصّبيان مستبشرين لقدومه، يتعادون(6) فوافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقصد مسجد قبا ونزل واجتمع إليه بنو عمرو بن عوف

1- إعلام الورى: الطبرسى: ج 1، ص 150.

2- التوكف: التوقع والانتظار.

3- بالتصغير — قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة وهى من مياه بنى جشم. (المراصد)

4- الال: الذى تراه فى أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص وليس هو السراب.

5- الأطم مثل الأجم يخفف ويثقل والجمع أطم وهى حصون لأهل المدينة.

6- يتعادون: يتراكضون. (الصحاح)

وسرّوا به واستبشروا واجتمعوا حوله، ونزل على كلثوم بن الهدم (1) شيخ من بنى عمرو صالح مكفوف البصر، واجتمعت بطون الأوس وكان بين الأوس والخزرج عداوة، فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان بينهم من الحروب، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتصفّح الوجه فلا يرى أحداً من الخزرج، وقد كان قدم على عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناسٌ من المهاجرين، فنزلوا فيهم.

وروى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا قدم المدينة جاء النّساء والصّبيان فقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع *** وجب الشّكر علينا ما دعا لله داع

وكان سلمان الفارسيّ عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده عن

1- كلثوم بن الهدم __ بكسر الهاء وسكون الدال __ ابن امرئ القيس بن الحرث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسى __ ذكر موسى بن عقبة وغيره من أهل المغازي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل عليه بقبا أول ما قدم المدينة وقال بعضهم: نزل على سعد بن خيثمة. وقال الواقدي: كان نزوله على كلثوم وكان يتحدث في بيت سعد بن خيثمة لأن منزله كان منزل العرب. وذكر الطبري وابن قتيبة أنه أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرارة. (الإصابة). وقال اليعقوبي وغيره: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم بن الهدم وهو في تلك الأيام مريض فلم يلبث إلا أياماً فمات وانتقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل على سعد بن خيثمة في بنى عمرو بن عوف فمكث أياماً ثم كان سفهاء بنى عمرو ومنافقوهم يرحمونهم في الليل فلما رأى ذلك قال: ما هذا الجوار، فارتحل عنهم وركب راحلته وقال: خلوا زمامها فجعل لا يمر بحي من أحياء الأنصار إلا قالوا له: يا رسول الله انزل بنا.

فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالسّام فسأله من ذلك وصحبه فقال: أطلبه بمكة مخرجه، واطلبه بيثرب فثمّ مهاجرة، فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه واشتراه رجلٌ من اليهود فكان يعمل في نخلة وكان ذلك اليوم على النخلة يصير مها(1) فدخل على صاحبه رجلٌ من اليهود، فقال: يا أبا فلان أشعرت أنّ هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم، فقال سلمان: جعلت فداك ما الذي تقول؟ فقال له صاحبه: ما لك وللسؤال عن هذا أقبل على عملك، قال: فنزل وأخذ طبقاً وصيّر عليه من ذلك الرطب وحمل إلى رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما هذا.

قال: صدقة تمورنا بلغنا أنّكم قومٌ غرباء قدمتم هذه البلاد، فأحببت أن تأكلوا من صدقتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سمّوا وكلوا.

فقال سلمان في نفسه وعقد ياصبعه: هذه واحدة __ يقولها بالفارسيّة __ ثمّ أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما هذا؟

فقال له سلمان: رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديّة أهديتها إليك، فقال:

سمّوا وكلوا.

وأكل عليه وآله السّلام. فعقد سلمان بيده اثنتين، وقال: هذه اثنتان __ يقولها بالفارسيّة __ ثمّ دار خلفه فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوة والسّامة فأقبل يقبلها قال له رسول الله صلى

1- صرم النخل والشجر جزه كاصطرمه. (القاموس)

الله عليه وآله وسلم:

من أنت؟

قال: أنا رجلٌ من أهل فارس، قد خرجت من بلادى منذ كذا وكذا وحدثه بحديث وله طول، فأسلم وبشّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له:

أبشر واصبر فإنَّ الله سيعجل لك فرجاً من هذا اليهوديِّ.

فلما أمسى رسول الله فارقه أبو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الأنصار وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبا نازلاً على بيت كلثوم بن الهمدم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة المغرب والعشاء الآخرة جاء أسعد بن زرارة مقتنعاً فسلم على رسول الله وفرح بقدمه ثم قال: يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا أن بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم فكرهت أن آتيهم، فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأوس:

من يجيره منكم؟

فقالوا: يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره، قال:

لا بل يجيره بعضكم.

فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة: نحن نجيره يا رسول الله فأجاروه وكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيتحدث عنده ويصلى خلفه، وبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاء أبو بكر فقال: يا رسول الله تدخل المدينة فإنَّ القوم متشوقون إلى نزولك عليهم، فقال: لا أريم (1) من هذا المكان حتى يوافي أخى عليُّ عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد

1- التشوف: التطلع. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا أريم» أى لا أبرح ولا أزول.

بعث إليه أن أحمل العيال وأقدم فقال أبو بكر: ما أحسب علياً يوافي قال:

بلى ما أسرعه إن شاء الله.

فبقي خمسة عشر يوماً فوافي عليٌّ عليه السلام بعياله، فلما وافى كان سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج وكان كل رجل شريف في بيته صنم يمسه ويطيبه ولكل بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه منديلاً ويذبحون له، فلما قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من أطاعهم، فلما قدم السبعون كثر الإسلام وفشا وجعلوا يكسرون الأصنام(1).

المسألة الرابعة: خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبا وانتقاله إلى المدينة

بقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قدوم عليٍّ يوماً أو يومين ثمَّ ركب راحلته فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف، فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا فإننا أهل الجِدِّ والجهد والحلقة والمنعة(2) فقال:

فإنها مأمورة.

وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبسوا السِّلاح وأقبلوا يعدون حوله وحول ناقته لا يمرُّ بحيٍّ من أحياء للأَنْصار إلاَّ وثبوا

1- البحار للعلامة المجلسي: ج19، ص104 - 108. قصص الأنبياء للراوندي: ص233 - 235، نقلاً عن إعلام الوري للطبرسي: ج1، ص150 - 153.

2- الحلقة __ بالكسر __: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد، وفي بعض النسخ __ بالقاف __ وهي بالفتح وسكون اللام: السلاح وهو أظهر.

فى وجهه وأخذوا بزمام ناقته وتطلبوا إليه أن ينزل عليهم ورسول الله يقول:

خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة حتّى مرّ ببنى سالم.

وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبا يوم الجمعة فوافى بنى سالم عند زوال الشمس، فعرضت له بنو سالم وقالوا: هلمّ يا رسول الله إلى الجدّ والجلد والحلقة والمنعة فبركت ناقتة عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل فى مسجدهم وصلّى بهم الظّهر وخطبهم وكان أوّل مسجد خطب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل فى مسجدهم وصلّى إلى بيت المقدس وكان الذين صلّوا معه فى ذلك الوقت مائة رجل، ثمّ ركب رسول الله ناقتة فأرخت زمامها فانتهدت هى إلى عبد الله بن أبيّ، فوقف عليه وهو يقدر أنّه يعرض عليه التّزول عنده، فقال عبد الله بن أبيّ بعد أن ثارت الغبرة (1) وأخذ كمّه ووضعته على أنفه: يا هذا اذهب إلى الذين غرّوك وخذعوك وأتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا فى ديارنا، فسلبّ الله على دور بنى الحبلى الذرّ (2) فخرب دورهم فصاروا نزولاً على غيرهم وكان جدّ عبد الله بن أبيّ يقال له: ابن الحبلى، فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله لا يعرض فى قلبك من قول هذا شىء فإنّا كنّا اجتمعنا على أن نملكه علينا وهو يرى الآن أنك قد سلبتة أمراً قد كان أشرف عليه، فانزل علىّ يا رسول الله فإنه ليس فى الخزرج ولا فى الأوس أكثر فم بئر منّى ونحن أهل الجلد والعزّ، فلا تجزنا يا رسول الله، فأرخت زمام ناقتة ومرتّ تخبّ (3) به حتّى انتهت إلى باب المسجد الذى هو اليوم ولم يكن

1- ثار الغبار يشور ثوراناً أى سطع. (الصحيح).

2- الذر جمع ذرة وهى أصغر النمل. (الصحيح).

3- قوله «أكثر فم بئر» لعله جعل كثرة الناس فى فم البئر كناية عن كثرة الأضياف. والخبب __ محرّكة __: ضرب من العدو.

مسجداً وإثماً كان مریداً لیتیمین(1) من الخزرج یقال لهما سهل وسهیل وكانا فی حجر أسعد بن زرارۃ، فبرکت الناقة علی باب أبی آیوب خالد بن یزید، فنزل عنها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلما نزل اجتمع علیه الناس وسألوه أن ینزل علیهم. وأقبل أبو آیوب مبادراً حتی احتمل رحله فادخله منزله ونزل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعلی معه حتی نبی له مسجده بنیت له مساكنه ومنزل علی علیه السلام فتحول إلى منازلهما(2).

وقیل: ان أم أبی آیوب هی نم وثبت إلى الرّحل فحلّته وأدخلته منزلها، فلما أكثروا علیه قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

أین الرّحل؟

فقالوا: أم أبی آیوب قد أدخلته بیتهما فقال: المرء مع رحله وأخذ أسعد بن زرارۃ بزمام الناقة فحوّلها إلى منزله وكان أبو آیوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة فكره أن یعلو رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله بأبی أنت وأمی العلو أحبّ إليك أم السفّل فأتی أكره أن أعلو فوقك، فقال:

السّفّل أرفق بنا لمن یأتینا.

قال أبو آیوب: فکتنا فی العلو أنا وأمی إلى العلو خفياً من حیث لا یعلم ولا یحسّ بنا ولا نتكلّم إلاّ خفياً وكان إذا نام صلی الله علیه وآله وسلم لا

1- فی النّهاية: فی الحدیث «أن مسجده كان مریداً لیتیمین» المرید الموضع الذی تحبس فیہ الإبل والغنم وبه سمی مرید المدینة والبصرة وهو بكسر المیم وفتح الباء من رید بالمكان إذا أقام فیہ وربده إذا حبسه والمرید أيضاً الموضع الذی یجعل فیہ التمر لینشف.

2- الكافی للشیخ الكلینی: ج 8، ص 240.

تتحرك وربما طبخنا في غرفتنا فنحيف الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخان، ولقد سقطت جرة لنا وأهريق الماء فقامت أم أبي أيوب إلى قطيفة ولم يكن لنا والله غيرها فألقته على ذلك الماء تستشف به مخافة أن يسيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك شيء، وكان يحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمون من الأوس والخزرج والمهاجرين.

وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كل يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق (1) فكان يأكل من جاء حتى يشبعوا، ثم ترد القصعة كما هي، وكان سعد بن عباد يبعث إليه في كل يوم عشاء ويتعشى معه من حضره [وترد القصعة كما هي] وكانوا يتناوبون في بعثة العشاء والغداء إليه أسعد بن زرارة وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وسعد بن الربيع وأسيد بن حضير، قال: فطبخ له أسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحمله فحملها بنفسه، وكان رجلاً شريفاً من النقباء فوافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رجع من الصلاة فقال:

حملتها بنفسك؟

قال: نعم يا رسول الله لم أجد أحداً يحملها، فقال:

بارك الله عليكم من أهل بيت (2).

1- العراق: قطعة من اللحم.

2- مناقب آل أبي طالب: ج1، ص160. البحار: ج19، ص109-110. مجمع الزوائد للهيثمي: ج6، ص63. فتح الباري: باب هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج7، ص190-192. تاريخ يعقوبى: ج2، ص41. السيرة النبوية لابن هشام: ج2، ص341-343.

المسألة الخامسة: مجيء قبائل اليهود إليه وعرضهم الهدنة عليه صلى الله عليه وآله وسلم

قال عليُّ بن إبراهيم بن هاشم: وجاءه اليهود قريظة والنضير والقينقاع فقالوا: يا محمد إلامَ تدعو؟ قال:

إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله الذى تجدوننى مكتوباً فى التوراة والذى أخبركم به علماءكم أن مخرجى بمكة ومهاجرى بهذه الحرة وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام.

فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور لنبيّ يبعث فى هذه الحرة مخرجه بمكة ومهاجره ههنا وهو آخر الأنبياء وأفضلهم يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة، فى عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ويضع سيفه على عاتقه لا ييالى من لاقى وهو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر، فقالوا له: قد سمعنا ما تقول وقد جئناك لتطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك ولا نعين عليك أحداً ولا تتعرض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك وكتب بينهم كتاباً أن لا يعينوا على رسول الله ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكرع (1) فى السرّ والعلانية لا بليل ولا بنهار والله بذلك عليهم شهيد، فإن فعلوا فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حلّ من سفك دمائهم وسبى ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم وكتب لكلّ قبيلة منهم كتاباً على حدة وكان الذى تولّى أمر بنى النضير حتى بن أخطب، فلمّا رجع إلى منزله

1- الكراع اسم لجماعة الخيل خاصة. (مجمع البحرين)

قال له إخوته جدى بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب: ما عندك؟ قال: هو الذى نجده فى التوراة والذى بشّرنا به علماؤنا ولا أزال له عدواً لأنّ النبوة خرجت من ولد إسحاق وصارت فى ولد إسماعيل.

ولا نكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً وكان الذى ولى أمر قريظة كعب بن أسد والذى تولّى أمر بنى قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالاً وحدائق فقال لقومه: إن كنتم تعلمون أنّه النبىُّ المبعوث فهلّموا نؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين فلم تجبه قينقاع إلى ذلك (1).

المسألة السادسة: بناء المسجد

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّى فى المربرد لأصحابه، فقال لأسعد بن زرارة: اشتر هذا المربرد من أصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالوا: هو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله:

لا إلاّ بثمن.

فاشتره بعشرة دنانير، وكان فيه ماء مستنقع فأمر به رسول الله فسيل (2) وأمر باللبن فضرب، فبناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحفره فى الأرض ثمّ أمر بالحجارة فنقلت من الحرة فكان المسلمون ينقلونها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل حجراً على بطنه فاستقبله أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله أعطنى أحمله عنك قال:

لا اذهب فاحمل غيره.

1- البحار للمجلسى: ج19، ص110.

2- استنقع الماء فى الغدير أى اجتمع وثبت. وسال الماء سيلاً وسيلاً: جرى ومجهوله سيل.

فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض بناه أولاً بالسَّعيدة لبنةً لبنةً، ثمَّ بناه بالسَّميط وهو لبنة ونصف، ثمَّ بناه بالأثني والذكر لبنتين مخالفتين ورفع حائطه قامة وكان مؤخَّره [ذراع] في مائة ثمَّ اشتدَّ عليهم الحرُّ فقالوا: يا رسول الله لو أظلت عليه ظلاً، فرفع أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب، ثمَّ ظلَّه وألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا: يا رسول الله لو سقفت سقفاً قال:

لا، عريش كعريش موسى، الأمر أعجل من ذلك (1).

المسألة السابعة: سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام

وفي رواية أخرجه ابن سعد عن الزهري قال: بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين وكان مربداً لسهل وسهيل غلامين يتيمن من الأنصار وكانا في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذة مسجداً فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ابتاعه منهما قال محمد بن عمر وقال غير معمر عن الزهري فابتاعه منهما بعشرة دنانير قال: وقال معمر عن الزهري وأمر أبا بكر أن يعطيها ذلك وكان جداراً مجرداً ليس عليه سقف وقبلته إلى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناه فكان يصلى بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر رسول الله صلى

1- إعلام الوری للطبرسی: ج 1، ص 160. وقريب منه أنظر: كتاب الكافي للكليني، باب، من يستتر به المصلي: ج 3، ص 396.

الله عليه وآله وسلم بالنخل الذى فى الحديقة والغرقد الذى فيه أن يقطع وأمر باللبن فضرب وكان فى المرید قبور جاهلية فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنبشت وأمر بالعظام أن تغيب وكان فى المرید ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب وأسسوا المسجد فجعلوا طوله مما يلى القبلة إلى مؤخره مائة ذراع وفى هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع ويقال كان أقل من المائة وجعلوا الأساس قريبا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن وبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وجعل ينقل معهم الحجارة بنفسه ويقول اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة وجعل يقول هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر وجعل قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باباً فى مؤخره وباباً يقال له باب الرحمة وهو الباب الذى يدعى باب عاتكة والباب الثالث الذى يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الباب الذى يلى آل عثمان وجعل طول الجدار بسطة وعمده الجذوع وسقفه جريداً فليل له ألا تسقفه فقال عريش كعريش موسى خشيبات وثمار الشأن أعجل من ذلك وبنى بيوتاً إلى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى بعائشة فى البيت الذى بابه شارع إلى المسجد وجعل سودة بنت زمعة فى البيت الآخر الذى يليه إلى الباب الذى يلى آل عثمان، أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا عبد الوارث بن سعيد أخبرنا أبو التياح عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى حيث أدركته الصلاة ويصلى فى مرابض الغنم ثم انه أمر بالمسجد فأرسل إلى ملا من بنى النجار فجاؤوه فقال ثامنونى بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله قال أنس فكانت فيه قبور المشركين وكان فيه نخل وكانت فيه خرب فأمر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت قال فصفوا النخل قبلة وجعلوا عضادتيه حجارة وكانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم وهو يقول اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة، قال أبو التياح فحدثني بن أبي الهذيل أن عمارة كان رجلاً ضابطاً وكان يحمل حجرين حجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبها بن سمية تقتلك الفئة الباغية(1).

وابتني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منازل ومنازل أصحابه في حول المسجد، وخط لأصحابه خططاً، فبنوا فيها منازلهم، وكل شرع منه باباً إلى المسجد، وخط لحمزة وشرع بابه إلى المسجد، وخط لعلي بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خط لهم وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال:

يا محمد إن الله يأمرك أن تأمر كل من كان بابه إلى المسجد يسده، ولا يكون لأحد باب إلى المسجد إلا لك ولعلي ويحل لعلي فيه ما يحل لك.

فغضب أصحابه وغضب حمزة وقال: أنا عمه يأمر بسد بابي ويترك باب ابن أخي وهو أصغر مني، فجاءه فقال:

يا عم لا تغضب من سد بابك وترك باب علي فوالله ما أمرت أنا بذلك ولكن الله أمر بسد أبوابكم وترك باب علي.

فقال: يا رسول الله رضيت لله ولسوله(2).

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1، ص 239 - 241.

2- إعلام الوري للطبرسي: ج 1، ص 161.

وروى القاضى المغربى عن على عليه السلام: إن قوما سألوه فقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بأفضل مناقبك فقال:

أفضل مناقبى ما لم يكن لى فيه صنع.

قالوا: وما ذلك يا أمير المؤمنين، قال:

إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لما قدم المدينة أمر ببناء المسجد، فما بقى رجل من أصحابه إلا نقب بابا إلى المسجد، فجاءه جبريل عليه السلام فأمره أن يأمرهم أن يسدوا أبوابهم ويدع بابى، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل فأتى أبا بكر فأمره أن يسد بابه، فقال: سمعا وطاعة، فسد بابه ثم بعث إلى عمر فأمره أن يسد بابه فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا رسول الله، دع لى بقدر ما أنظر إليك بعينى، فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسد بابه، ثم بعثه إلى طلحة والزبير وعثمان وعبد الرحمن وسعد وحمزة والعباس فأمرهم بسد أبوابهم فسمعوا وأطاعوا، فقال حمزة والعباس: يأمرنا بسد أبوابنا ويدع باب على. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قد بلغنى ما قلتم فى سد الأبواب، والله ما أنا فعلت ذلك ولكن الله فعله وإن الله أوحى إلى موسى أن يتخذ بيتا طهراً لا يجنب فيه إلا هو وهارون وابناه، يعنى لا يجامع فيه غيرهم وإن الله أوحى إلى أن أتخذ هذا البيت طهراً، لا ينكح فيه إلا أنا وعلى والحسن والحسين، والله ما أنا أمرت بسد أبوابكم ولا فتحت باب على بل الله أمرنى به (1).

1- دعائم الإسلام للقاضى المغربى: ج1، ص17. الكافى: ج5، ص340. الأمالى للشيخ الصدوق: ص413. مستدرک الحاكم: ج3، ص125. سنن الترمذى: ج5، ص305. مسند أحمد بن حنبل: ج4، ص369.

المسألة الثامنة: زواج فاطمة عليها السلام

إشارة

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث بنى منزله كانت فاطمة عليها السلام عنده فخطبها أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أنتظر أمر الله عزّ وجلّ ثمّ خطبها عمر.

فقال مثل ذلك.

تدل الروايات الشريفة على أن الله عزّ وجلّ قد أمر بزواج فاطمة من عليّ عليهما السلام وأنه سبحانه بعث أحد الملائكة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتبليغه هذا الأمر الإلهي.

فعن عليّ بن جعفر قال سمعت أبا الحسن (موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام) يقول:

«بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبيبي جبرائيل لم أرك في مثل هذه الصورة.

قال الملك: لست بجبرائيل، يا محمد بعثني الله عزّ وجلّ أن أزوج النور من النور.

قال: من؟ ممن؟

قال: فاطمة من عليّ، قال: فلما ولي الملك إذا بين كتفيه محمد رسول الله، عليّ وصيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام»(1).

على كفو فاطمة

من الحقائق التي أظهرتها الأحاديث الشريفة حول بيانها لمقامات أهل البيت عليهم السلام هو حديث (كفو فاطمة)، وهو كالاتي:

عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول:

«لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة، ما كان لها كفو على ظهر الأرض من آدم ومن دونه»⁽¹⁾.

فهذا الحديث يظهر بوضوح مقام فاطمة عند الله تعالى وذلك من خلال معرفة مقام على عليه السلام؛ بمعنى: من أراد أن يعلم منزلة فاطمة فلينظر إلى منزلة على عليه السلام فهو كفو لها.

مهر فاطمة

عن جابر الجعفي، قال: قال سيدي الباقر محمد بن علي عليهما السلام في قول الله تعالى:

(وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُتُوبًا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) ⁽²⁾.

إن قوم موسى شكوا إلى ربهم الحر والعطش، فاستسقى موسى الماء، وشكا إلى ربه تعالى مثل ذلك، وقد شكوا المؤمنون إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا رسول الله، عرفنا من الأئمة بعدك؟

1- المصدر السابق.

2- سورة البقرة: 60.

فما مضى من نبى إلا وله أوصياء وأئمة بعده، وقد علمنا أن عليا وصيك، فمن الأئمة من بعده؟ فأوحى الله إليه: إني قد زوجت عليا بفاطمة فى سمائى تحت ظل عرشى، وجعلت جبرئيل خطيبها، وميكائيل وليها، وإسرافيل القابل عن على، وأمرت شجرة طوبى فنثرت عليهم اللؤلؤ الرطب، والدر، والياقوت، والزبرجد الأحمر، والأخضر، والأصفر، والمناشير المخطوطة بالنور، فيها أمان للملائكة مذخور إلى يوم القيامة، وجعلت نحلتها من على خمس الدنيا، وثلاثى الجنة، وجعلت نحلتها فى الأرض أربعة أنهار: الفرات، والنيل، ونهر دجلة، ونهر بلخ، فزوجها أنت __ يا محمد __ بخمسمائة درهم، تكون سنة لأمتك، فإنك إذا زوجت عليا من فاطمة جرى منهما أحد عشر إماما من صلب على، سيد كل أمة إمامهم فى زمنه، ويعلمون كما علم قوم موسى مشربهم.

وكان تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام فى السماء إلى تزويجها فى الأرض أربعين يوما»(1).

نثار فاطمة ليلة الزفاف

عن أبى الصلت الصهروى عن على بن موسى عن موسى ابن جعفر بن محمد قال حدثنى أبى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده على عليهم السلام، قال:

«لما زوجنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بفاطمة قال لى: أبشر، فإن الله قد كفانى ما أهمنى من أمر تزويجك. قلت: وما ذاك؟ قال: أتانى جبرئيل بسنبلة من سنابل الجنة، وقرنفلة من قرنفله، فأخذتهما وشمتهما، وقلت: يا جبرئيل، ما شأنهما؟ فقال: إن الله أمر ملائكة الجنة وسكانها

أن يزينا الجنة بأشجارها، وأنهارها، وقصورها، ودورها، وبيوتها، ومنازلها، وغرفها، وأمر الحور العين أن يقرأن حمعسق، ويس، ثم نادى مناد: اشهدوا أجمعين، الله يقول:

إني قد زوجت فاطمة بنت محمد من علي بن أبي طالب.

ثم بعث الله سحابة فأمطرت عليهم الدر، والياقوت، واللؤلؤ، والجوهر، ونثرت السنبل والقرنفل، فهذا مما نثرت على الملائكة»(1).

زوجتك أقدمهم سلما

روى الشيخ الطوسي عن أبي أيوب الأنصاري، قال: (مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضة، فأتته فاطمة عليها السلام تعودة، فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المرض والجهد استعبرت وبكت حتى سالت دموعها على خديها، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا فاطمة، إني لكرامة الله إياك زوجتك أقدمهم سلما وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما، إن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض إطلاعة فاخترني منها فبعثني نبيا، واطلع إليها ثانية واختار بعلك فجعله وصيا».

جهاز العرس

قال علي عليه السلام:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم فبع الدرع، فقمت فبعته وأخذت الثمن ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالا فأعطاه وقال: ابتع لفاطمة طيبا.

ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدراهم بكلتا يديه فأعطاها - بعض أصحابه - فاشترى لفاطمة وعلى ما يصلحهما من ثياب وأثاث البيت، فكان مما اشتروه قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزمل بشريط، وفراشان من جنس مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من آدم الطائف حشوها إذخر، وستر من صوف، وحصير هجرى، ورحا اليد، ومخضب من نحاس، وسقى من آدم، وقعب للبن، وشيء للماء ومطهرة مزفتة، وجرة خضراء، وكيزان خزف.

فلما عرضوا المتاع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل يقلبه بيده ويقول:

بارك الله لأهل البيت»(1).

دروس متقاة من زواج فاطمة عليها السلام

إنّ حياة أهل البيت عليهم السلام تظل دائما سراجا يضيء الدرب للسائرين في الحياة، فضلا عن بيان طريق الآخرة للسالكين لنيل رضا رب العالمين.

ومن زواج فاطمة نستلهم الدروس في بناء نواة الحياة الأسرية في المجتمع المسلم ومن زواجها نلتفت إلى ما يمكن أن يكون منغصا للحياة الزوجية فنتجنبه ولكي يُعنى الرجل والمرأة بما يقومان به في تكوين حياة مشتركة.

من هنا: نجد أن هذه الحياة الأسرية الأنموذجية التي تكونت من على وفاطمة عليهما السلام كانت تمتاز ببعض المميزات:

1__ قلة المهر: لا يخفى على أهل المعرفة والاطلاع أن مهر فاطمة عليها السلام الذي عينه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والذي أخبرت عنه الرواية هو في الواقع مهر قليل فيما لو قورن مع مستوى المهور آنذاك إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يضع منهاجاً لبناء الحياة الأسرية في الإسلام.

2__ البذخ في الأعراس لا يدل على مقام المرأة أو حسن خلق الرجل أو عنوان لتحقق السعادة الزوجية وإنما هو موروث اجتماعي دخيل على المجتمع المسلم يراد منه التمظهر بمظهر الغنى وحسن الحال وهي حالة تجر الضرر على العريسين بأكثر مما يتصوران وذلك لما يرافق هذا البذخ من حسد الحاسدين ونفاسة المتطفلين وطمع الطامعين، فضلاً عن الإسراف أو التبذير وأرقام الفواتير التي تلاحق العريسين.

3__ إن من أهم عناصر النجاح في الحياة الزوجية هو اختيار الكفوء وهو الدرس المهم الذي ينبغي بكل مسلم ومسلمة أن يضعاه نصب أعينهما.

فالحياة الزوجية إذا بنيت على التكافؤ بين الزوجين أعطت ثماراً صالحة تعود بالنفع على الوالدين وعلى الناس وإذا لم تبتن على التكافؤ أثر ذلك سلباً في قيام هذا البناء.

وألقى بالجهد على أحد الزوجين في تنشئة الأبناء فضلاً عن انتهاء بعض الأسس بالفشل.

4__ إن إظهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأخبار السماء في هذه المناسبة هو بيان للمسلمين عن منزلة علي وفاطمة عليهما السلام وأن ما يتعلق به الإنسان من ظواهر دنيوية في الغنى والفقير لا ترفع شأن الإنسان عند ربه.

المسألة التاسعة: تحويل القبلة

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وفي هجرته حتى أتى سبعة أشهر فلما أتى له سبعة أشهر غيرته اليهود وقالوا له: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا ونحن أقدم منك في الصلاة، فأغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وأحب أن يحول قبلته إلى الكعبة، فخرج رسول الله في جوف الليل ونظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله وخرج في ذلك اليوم إلى مسجد بنى سالم الذي جمع فيه أول جمعة كانت بالمدينة وصلى بهم الظهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة ونزل عليه.

(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ الْآيَاتُ ۗ).

ثم نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية القتال وأذن له في محاربة قريش وهي قوله:

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ الْآيَةُ ۗ).

وروى الشيخ الصدوق فقال: وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاثة عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثم غيرته اليهود فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا فاعتم لذلك غما شديداً فلما كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله وسلم يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له:

(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ...)

ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة، وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو الكعبة، فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فسمى ذلك المسجد مسجداً القبليين فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله عز وجل:

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ)

يعنى صلاتكم إلى بيت المقدس (1).

المبحث السابع: في ذكر مغازی رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه

اشارة

المسألة الأولى: ما جرى من الأحداث قبل غزوة بدر الكبرى

أولاً: عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه

قال الطبرسي: إنَّ جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ستّ وعشرون غزوة وإنَّ جميع سراياه التي بعثها لم يخرج معها ستّ وثلاثون سريةً وقاتل من غزواته في تسع غزوات وهي: بدر، وأُحد، والخندق، وبنى قريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف (1).

فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً فساروا حتّى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة (2) فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجديّ بن عمرو الجهني فرجع الفريقان ولم يكن بينهما قتال.

1- إعلام الوري: ج 1، ص 164؛ قصص الأنبياء للراوندي: ص 336.

2- كذا. السيف __ بكسر السين __: ساحل البحر من ناحية العيص. وفي القاموس الجهينة بلفظ التصغير قبيلة، ولكن في المراصد: قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة وبقرها عين القيارة.

وقال ابن سعد: كان عدد مغازى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة وكانت سراياه التي بعث بها سبعاً وأربعين سرية وكان ما قاتل فيه من المغازى تسع غزوات، بدر، وأحد، والمريسع، والخندق، وقريظة، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، فهذا ما اجتمع لنا عليه.

ثانياً: أول سرية بعثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن سعد: كان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمزة بن عبد المطلب بن هشام في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواء أبيض فكان الذي حمله أبو مرثد كنان بن الحصين الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثين رجلاً من المهاجرين قال بعضهم كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين وليبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وآله - وسلم أحد من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدرًا وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونهم في دارهم وهذا الثبت عندنا وخرج حمزة يعترض لعير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل فبلغوا سيف البحر يعني ساحله من ناحية العيص فالتقوا حتى اصطفوا للقتال فمشى مجدى بن عمرو الجهنى وكان حليفاً للفريقين جميعاً إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة حتى حجز بينهم ولم يقتلوا فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة بن عبد المطلب في أصحابه إلى المدينة (1).

ثالثاً: سرية عبيدة بن الحارث

وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أحدٌ من الأنصار وعقد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواء الأبييض، فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له: أحيا وكانت بينهم الرّماية وعلى المشركين أبو سفيان بن حرب. وهو في مائتين من أصحابه(1).

رابعاً: سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار

قال ابن سعد: وفي ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقد له لواء أبيض حملة المقداد بن عمرو البهراني وبعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش تمر به وعهد إليه أن لا يجاوز الخرار.

و(الخرار): حين تروح من الجحفة إلى مكة أبار عن يسار المحجة قريب من خم.

قال سعد: فخرجنا على أقدامنا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها صبح خمس فنجد العير قد مرت بالأمس، فانصرفنا إلى المدينة(2).

خامساً: أولى غزواته صلى الله عليه وآله وسلم وهي غزوة الأبواء

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان

1- الطبقات لابن سعد: ج2، ص7. إعلام الوري للطبرسي: ج1، ص165.

2- الطبقات لابن سعد: ج2، ص7.

لواءً أبيض واستخلف على المدينة سعد بن عباد، وخرج في المهاجرين ليس فيهم أنصاري حتى بلغ الأبواء (1) يعترض لعير قريش فلم يلق كيداً. فأقام بالمدينة بقيّة صفر وصدراً من شهر ربيع الأول.

سادساً: غزوة بواط

قال ابن اسحاق: ثمّ غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتى بلغ بواط (2)، من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى (3).

سابعاً: غزوة العشيرة

ثمّ غزا صلى الله عليه وآله وسلم غزوة العشيرة يريد قريشاً حتى نزل العشيرة من بطن (4) ينبع وقام بها بقيّة جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة ووادع فيها بنى مدلج وخلفاءهم من بنى ضمرة.

ورى ابن إسحاق: عن عمّار بن ياسر قال: كنت أنا وعلّي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام بها، رأينا أناساً من بنى ملج يعملون في عين لهم وفي نخل، فقال لى عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

- 1- الأبواء ___ بالفتح فالسكون والمد ___: جبل بين الحرمين وعنده بلد ينسب إليه.
- 2- «بواط» ___ كغراب ___: جبال جهينة على أبراد من المدينة. والبريد فرسخان أو اثني عشر ميلاً. عمدة القارئ للعيني: ج 4، ص 68.
- 3- السيرة النبوية لابن هشام: ج 2، ص 423. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 9. عيون الأثر لابن سيد الناس: ج 1، ص 300.
- 4- ذو العشيرة ___ بضم العين وفتح الشين ___ موضع بين مكة والمدينة من ناحية ينبع.

يا أبا اليقظان هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت، قال: جئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا التّوم، فانطلقت أنا وعليّ حتى اضطجعنا في صور من النّخل، وفي دقّاء من التراب فنمنا، فوالله ما أهبتنا إلا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يحركنا برجله(1)، وقد تتربّنا من تلك الدقّاء التي غنا فيها، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لعليّ: يا أبا تراب __ لما يرى عليه من التّراب __ ثم قال: ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر النّاقة، والذي يضربك يا عليّ على هذه __ ووضع يده على قرنه __ حتّى يبيلّ منها هذه، وأخذ بلحيته(2).

ثامناً: غزوة بدر الأولى، وهي غزوة سفوان

وروى ابن شهر في المناقب عن عمار بن ياسر قال: خرجنا مع النبي في غزوة العشير فلما نزلنا منزلاً نمنا فما نبهنا إلا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: يا أبا تراب لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب(3).

وسئل الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام عن ذلك - أي سبب كنيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم له: بأبي تراب - فقال:

كان عليه السلام يعفر حذيه ويطلب الغريب من البقاع لتشهد له يوم القيامة، فكان إذا رآه والتراب في وجهه(4).

-
- 1- الصور __ بالفتح __: الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه. والدقّاء: التراب والأرض لا نبات بها. وقوله: «ما أهبتنا» أي ما أيقظنا.
 - 2- السيرة النبوية لابن هشام: ج 2، ص 434.
 - 3- المناقب لابن شهر: ج 2، ص 205.
 - 4- المصدر نفسه.

يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أبا تراب افعَل كذا.

ويخاطبه بما يريد. وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كناه بأبي تراب لقوله له: يا على أول من ينفض عن رأسه التراب(1).

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العُشيرة إلى المدينة فلم يبق بها إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له: سفوان من ناحية بدر وهي غزوة بدر الأولى وحامل لوائه علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام جمادى ورجب وشعبان(2).

تاسعاً: سرية عبد الله بن جحش ونزول قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ)

ثم بعث رسول الله عبد الله بن جحش الأسدي في شهر رجب إلى نخلة(3) وقال: كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك في الشهر الحرام وكتب له كتاباً وقال: اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه وامض لما أمرتك، فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه أن أمضى حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعة من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي، فمضى

1- نفس المصدر.

2- السيرة النبوية لابن هشام: ج2، ص 435.

3- نخلة: بين مكة والطائف. «سيرة ابن هشام: ج2، ص 433».

معه القوم حتى نزلوا التَّخْلَةَ فمَرَّ بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قدموا بها من الطائف آدم وزيب فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله وكان قد حلق رأسه فقالوا: عمّار ليس عليكم منهم بأس وائتمر أصحاب رسول الله وهي آخر يوم من رجب فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشَّهر الحرام ولئن تركتموهم ليدخلنَّ هذه اللَّيْلَةَ مَكَّةَ فليمنعنَّ منكم، فأجمع القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبد الله التَّميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب المغيرة فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم: والله ما أمرتكم بالقتال في الشَّهر الحرام وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً وأسقط في أيدي القوم(1) وظنوا أنهم قد هلكوا وقالت قريش: استحلَّ محمدُ الشَّهر الحرام فأنزل الله سبحانه:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ - الْآيَةَ).

فلما نزل ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المال وفداء الأسيرين وقال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة(2) فأنزل الله فيهم

(وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ)

وكانت هذه قبل بدر بشهرين.

1- أسقط في يديه __ على بناء المجهول __ أي ندم.

2- قالوا ذلك على سبيل اليأس أي لا نطمع ثواب الغزوة فيما فعلنا بل نرضى ألا يكون لنا وزر، فرجاهم سبحانه رحمته بقوله: (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ) كما قال البيضاوي: نزلت الآية في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر (قاله المجلسي في البحار).

المسألة الثانية: غزوة بدر الكبرى

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) (1).

تحتل غزوة بدر الكبرى مكانة واسعة في التراث الإسلامي؛ لما لها من أبعاد عقائدية ونفسية واجتماعية على الفرد المسلم.

لذا: فإن كتب التاريخ والحديث والتفسير مليئة بذكرها.

قال ابن إسحاق: «ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش، وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون، منهم: مخزومة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل ابن هشام.

فندب - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - المسلمين إليهم، وقال:

هذه عير قريش، فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها.

فانتدب الناس، فحفب بعضهم وثقل بعضهم؛ وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلقي حرباً.

وكان أبو سفيان - حين دنا من الحجاز - يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنقى أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فأستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة، وأمره أن يستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة.

فلما وصل مكة قام يصرخ ببطن الوادى واقفاً على بعيره، قد جدع بعيره، وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه، لا ارى أن تدركوها، الغوث الغوث.

فتجهز الناس سراعاً، وقالوا: أئظن محمد وأصحابه أن نكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك؛ فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً وأوعيت قريش (1)، فلم يتخلف من أشرفها أحد الا أن أبأ لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة (2).

ثم خرجوا سراعاً وذلك بعد أن بدا لهم إبليس فى صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى وكان من أشرف بنى كنانة، فقال لهم: أنا لكم جار من أن تأتیکم كنانة من خلفكم بشىء تکرهونه وكانوا قبل ذلك يتخفون من ترك مكة لئلا يبينهم وبين بنى كنانة.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه واستعمل عمرو بن أم مكتوم - ويقال اسمه: عبد الله بن أم مكتوم، أخا بنى عامر بن لؤى - على الصلاة بالناس، ثم رد أبأ لبابة من لاروحاء، واستعمله على المدينة.

ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أبيض اللون وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايتان

1- أى خرجوا كلهم أجمعون، وأراد جمعوا من رجالهم ما استطاعوا، وهو ما يعرف اليوم بـ (التعبئة العامة) والتي تستعملها الدول فى حال الحروب أو الكوارث الطبيعية.

2- السيرة النبوية لابن هشام: ج2، ص 440 - 443.

سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب - عليه السلام - يقال لها العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار.

وكانت إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ سبعين بغيراً، فأعتقوها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب - عليه السلام - ومرشد بن أبي مرشد الغنوي يعتقبون بغيراً؛ وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة وأبو كبشة مولياً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعتقبون بغيراً، وكان أبو بكر وعمر، وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بغيراً.

وجعل علي الساقية قيس بن أبي صعصعة أبا بني مازن بن النجار، وكان راية الأنصار مع سعد بن معاذ.

فسلك طريقة من المدينة إلى مكة، حتى نزل في واد يقال له ذفران واته الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم، فاستشار الناس، وأخبرهن عن قريش.

قال ابن اسحاق: فقال أبو بكر فقال وأحسن. ثم قام عمر فقال وأحسن (1) ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

1- أقول: لو نظرنا إلى هذه المفردة (فقال وأحسن) واستقرأنا قول المقداد رضى الله عنه ودعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له لوجدنا: انها دخيلة على الحدث أريد منها التزلف لدى الحاكم الإسلامى لاسيما وإن السيرة عرضت على المنصور العباسى، أو إن المصنف أخفى القول الحقيقى لأبى بكر وعمر لكونه يكشف عن رأى مخالف لهذا الخروج أو يظهر حقائق لم يرد المصنف إطلاع القارئ عليها أو إن الشارح، __ أى ابن هشام __ تلاعب بالنص كما هى عادته مع سيرة ابن إسحاق؛ والدليل على ما نقول: هو كتمان القوم وعدم وجود أى رد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلو كان قد أحسن لرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا- إنا معكم مقاتلون، فوالذى بعثك بالحق فلو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيراً ودعا له به«(1).

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اشيروا علىّ أيها الناس.

وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس فتكلم عند ذلك سعد بن عباد: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال:

أجل.

قال: فقد آمننا بك وصدقناك، وصدقن أنّ ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثيقنا، على السمع والطاعة، فأمض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً؛ إنا لصبر في الحرب، صدق اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله.

فسرّ رسول الله بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: سيروا وأبشروا؛ فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم».

ثم رحل رسول الله من ذفران حتى نزل قريباً من بدر، وفي المساء بعث على بن أبى طالب عليه السلام والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر عليه فأصابوا راوية لقريش فأتوا بها فسألتهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اخبرانى عن قريش؟

قالا: هم والله واره هذا الكتيب الذى تراه بالعدوة القصوى.

فقال لهما رسول الله:

كم القوم؟

قال: لا ندرى. قال:

كم ينحرون كل يوم؟

قالا: يوما تسعاً ويوما عشراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

القوم فيما بين التسعمائة والألف.

ثم قال لهما:

فمن فيهم من أشرف قريش؟

قالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدى بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام، وأميمة بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الناس فقال:

هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها(1).

وكان أبو سفيان قد علم بوصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين إلى موضع قريب من بدر فرجع سريعاً إلى أصحابه وغير طريقه متخذاً الطريق الساحلى جاعلاً بداراً على يساره وانطلق حتى أسرع.

قال ابن إسحاق، ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا - وكان بدر موسمًا من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام - فتيقن عليه ثلاثًا، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدًا بعدها، فامضوا.

وقال الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكان حليفاً لبني زهرة، وهم بالجحفة: يا بني زهرة، قد نجى الله لكم أموالكم، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بى جنبها وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا فى غير ضيعة، لا ما يقول هذا، يعنى أبا جهل.

فرجعوا، فلم يشهدا زهرى واحد، أطاعوه وكان فيهم مطاعاً. ولم يكن بقى من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس، إلا بنى عدى بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد، فرجعت بنو زهرة مع الأحنس بن شريق، فلم يشهد بدرًا من هاتين القبيلتين أحد، ومضى القوم، وكان بين طالب بن أبى طالب - وكان فى القوم - وبعض قريش محاورة، فقالوا: والله لقد عرفنا يا بنى هاشم، وإن خرجتم معنا، إن هواكم لمع محمد، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع وقال طالب بن أبى طالب:

لأهم إما يغزون طالب *** [فى عصابة مخالف محارب]

فى مقنب من هذه المقانب *** فليكن المسلوب غير السالب

ولیکن المغلوب غير المغالب

قال ابن هشام: قوله "فليكن المسلوب" وقوله "وليكن المغلوب" عن غير واحد من الرواة للشعر.

قال ابن إسحاق: ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى، خلف العقنقل ووطن الوادى، وهو يليل، بين بدر والعقنقل، الكثيب الذى خلفه قريش، والقلب ببدر فى العدو الدنيا من بطن يليل إلى المدينة.

وبعث الله السماء، وكان الوادى دهساً، فأصاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وأصحابه منها ما لبدلهم الأرض، ولم يمنعهم عن السير، وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به.

قال ابن إسحاق: فحدثت عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا: أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟ قال:

بل هو الرأى والحرب والمكيدة.

فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس، حتى نأتى أدنى ماء من القوم، فنزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

لقد أشرت بالرأى.

فنهض رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فعورت، وبنى

حوضاً على القليب الذي نزل عليه، فملاً ماء، ثم قذفوا فيه الآنية(1).

قال ابن إسحاق: وقد ارتحلت قريش حين أصبحت، فأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصوب من العقنقل — وهو الكتيب الذي جاءوا منه إلى الوادي — قال صلى الله عليه وآله وسلم:

اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة».

ولما اطمأن المشركون، بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا: احزر لنا أصحاب محمد، قال: فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاث مئة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى انظر ألقوم كمي أو مدد؟ قال: فضرب في الوادي حتى أبعده، فلم ير شيئاً، فرجع إليهم، فقال: ما وجدت شيئاً، ولكني قد رأيت، ما معشر قريش، البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت النافع، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك؟ فروا رأيكم.

وروى أن الذي آلب الناس وحرك فيهم الحرب هو أبو جهل فكان أول من تقدم من المشركين الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سىء الخلق فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه(2).

فلما خرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما إلتقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه

1- السيرة النبوية لابن هشام: ج2، ص450 - 452.

2- المصدر نفسه: ج2، ص455.

ثم حب إلى الحوض حتى اقتحم فيه زعم أن ببر يمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إلى فتية من الأنصار ثلاثة، وهو عوف، ومعوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - ورجل آخر يقال: هو عبد الله بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار، قالوا: مالنا بكم من حاجة. ثم نادى مناديتهم: يا محمد، اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي:

علي.

قالوا: نعم، أكفاء كرام.

فبارز عبيدة، وكان أسن القوم، عتبة [بن] ربيعة، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي بأسيا فهدفا عليه، واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه (1).

والتحم القوم فيما بينهم وأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة وكثر الله المسلمين في أعين الكفار وقلل المشركين في أعين المؤمنين كيلا يفشلوا وأخذ رسول

الله كَفَّأً من تراب ورماه إليهم وقال: شأهت الوجوه، فلم يبق منهم أحدٌ إلا اشتغل بفرك عينيه وقتل الله من المشركين نحو سبعين رجلاً وأسر نحو سبعين رجلاً منهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث فأسلموا وعقبه بن أبى معيط والنضر بن الحارث قتلها رسول الله بالصفراء وقال للعباس: افد نفسك وابنى أخويك عقيلاً ونوفلاً وحليفك عتبة بن عمرو وأخا بنى الحارث ابن فهر فإنك ذو مال، فقال: إني كنت مسلماً وإن القوم استكروني فقال: الله أعلم بإسلامك إن يكن حقاً فإن الله يجزيك به فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا، قال: فليس لى مالٌ قال: فأين المال الذى وضعته عند أم الفضل بمكة وليس معكما أحدٌ غيرى وغير أم الفضل، فاحسب لى يا رسول الله ما أصبتم منى من مال كان معى عشرون أوقية وفدى كل واحد بأربعين أوقية.

وقتل على عليه السلام بدر من المشركين الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان شجاعاً فاتكاً(1) والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية والد سعيد بن العاص، وطعيمة بن عدى بن نوفل شجره بالرمح(2) وقال: والله لا يخاصمنا فى الله بعد اليوم أبداً، ونوفل بن خويلد وهو الذى قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بحبل وعذبهما يوماً إلى الليل وهو عمُّ الزبير بن العوام ولما أجلت الواقعة قام النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: «الحمد لله الذى أجاب دعوتى فيه».

وروى جابر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة إذ أقبل إلى

1- الفاتك: الجرىء. (الصحيح)

2- شجره أى طعنه.

حنظلة بن أبي سفيان فلمّا دنا منى ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً، وقتل من معه وهم زمعة بن الأسود والحارث بن زمعة وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عمّ طلحة بن عبيد الله وعثمان ومالكاً أخوي طلحة وهم في ستّة وثلاثين رجلاً.

وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة بن عبد شمس والأسود بن عبد الأسود المخزوميّ.

وقتل عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام ضربه بالسيف على رجله فقطعها ووقف عليه عبد الله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه وحمل رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الله: وجدته بأخر رمق فعرفته ووضعت رجلى على مذمّره __ أَى عنقه __ وقلت: هل أخزاک الله يا عدوّ الله؟ قال: رويى الغنم! لقد ارتقيت مرتقى صعباً. قال: ثمّ اجتزت رأسه فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: هذا رأس عدوّ الله أبى جهل، فحمد الله. فقتل عمّار بن ياسر أمية بن خلف. وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تلقى القتلى فى قليب بدر ثمّ وقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم واحداً واحداً، ثمّ قال: قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً، ثمّ قال: إنهم ليسمعون كما تسمعون ولكن منعوا من الجواب.

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلاً منهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وذو الشمالين عمرو بن نضلة حليف بنى زهرة ومهجع مولى عمر (1) وعمير بن أبى وقاص وصفوان بن أبى البيضاء هؤلاء من المهاجرين والباقيون من الأنصار.

1- مهجع __ كمنبر __ مولى عمر بن الخطاب وقد رمى بسهم فى ذلك اليوم فقتل وهو أول قتيل من المسلمين.

ولمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة من بدر لم يقيم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر فأقام عليه ثلاث ليال.

ثم رجع إلى المدينة ولم يلتق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وفادى في إقامته جلّ أسارى بدر من قريش (1).

المسألة الثالثة: غزوة السويق

ثمّ كانت غزوة السويق وذلك أنّ أبا سفيان نذر أن لا يمّس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فخرج في مائة راكب من قريش لبيّر يمينه (2) حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بنى النضير ليلاً فضرب على حبيّ بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيّد بنى النضير فاستأذن عليه فأذن له وسأزه ثمّ خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه وبعث رجلاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها: العريض فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما، ثمّ انصرفوا ونذر بهم الناس فخرج رسول الله في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر (3)، ورجع وقد فاته أبو سفيان ورأوا زاداً من أزواد

1- إعلام الوري: الطبرسي: ج170 - 173. البحار للمجلسي: ج20، ص2.

2- بر فلان في يمينه أى صدق.

3- بفتح القافين: أرض ملساء وقال البكري: هي بضم القاف وإسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف في ضبطها الفتح وهي ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا في حياة الحيوان وفي «المواهب اللدنية» الكدر: طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع، وفي «خلاصة الوفاء» كدر — بالضم — جمع أكدر يضاف إليه قرقرة الكدر بناحية معدن سليم وراء سد معونة. (تاريخ الخميس).

القوم قد طرحوها يتخفّفون منها للنجاة فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة فقال عليه السلام:

نعم (1).

وقيل: إنما سميت بالسويق لأن أبا سفيان ألقى ما معه من الزاد والسويق كي لا يدركه الطلب سميت لذلك (2).

المسألة الرابعة: غزوة قرقرة الكدر

قال ابن سعد في الطبقات: ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرقرة الكدر ويقال قرارة الكدر للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من مهاجره وهي بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية وراء سد معونة وبين المعدن والمدينة ثمانية برد وكان الذى حمل لواءه صلى الله عليه - وآله - وسلم على بن أبى طالب واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فكان بلغه أن بهذا الموضع جمعاً من سليم وغطفان فسار إليهم فلم يجد فى المجال أحداً وأرسل نقرأ من أصحابه فى أعلى الوادى واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فى بطن الوادى فوجد رعاء فيهم غلام يقال له يسار فسأله عن الناس فقال لا علم لى بهم إنما أورد لخمس وهذا يوم ربيعى والناس قد ارتفعوا إلى المياه ونحن عزاب فى النعم فانصرف رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وقد ظفر بالنعيم فانحدر به إلى المدينة فاقسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة

1- إعلام الورى: ج 1، ص 173.

2- المناقب لابن شهر: ج 1، ص 165. الطبقات لابن سعد: ج 2، ص 30.

وكانت النعم خمسمائة بعير فأخرج خمسه وقسم أربعة أخماس على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بعيران وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهم النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فأعتقه وذلك أنه رآه يصلى وغاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم خمس عشرة ليلة(1).

المسألة الخامسة: سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي

وكانت لأربعة عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمس وعشرين شهراً من مهاجرتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان سبب قتله أنه كان رجلاً شاعراً يهجو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم فلما كانت وقفة بدر كبت وذل وقال: بطن الأرض خير من ظهرها اليوم فخرج حتى قدم مكة فبكى قتلى قريش ووضعهم بالشعر ثم قدم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار.

وقال أيضاً:

من لى بابن الأشرف فقد آذاني.

فقال محمد بن مسلمة أنا به يا رسول الله، وأنا أقتله فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

افعل.

فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمد بن مسلمة فقتلوه ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين فجاؤوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا قتل

فذكرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنيعة وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيههم ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً وكان ذلك الكتاب مع علي بن أبي طالب عليه السلام (1).

المسألة السادسة: غزوة ذي أمر

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقيّة ذي الحجّة والمحرّم، مرجعه من غزوة السويق وذلك لما بلغه أنّ جمعاً من غطفان قد تجمّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له: دعثور بن الحارث بن محارب فخرج في أربع مائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال ونزل صلى الله عليه وآله وسلم ذا أمر (2) وعسكر به وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاجة فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادى أمر بينه وبين أصحابه ثم نزع ثيابه فنشرها لتجفّ وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كلّ ما يفعل رسول الله فقالت الأعراب لدعثور __ وكان سيدهم وأشجعهم __: قد أمكنك محمّد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث أصحابه لم يغث حتى تقتله. فاختر سيفاً من سيوفهم صارماً ثمّ أقبل مشتتلاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً فقال: يا محمّد من يمنعك مني اليوم؟ قال:

الله.

1- الطبقات لابن سعد: ج 2، ص 34.

2- الذرى جمع ذروة __ بكسر الذال __ وهو أعلى كل شيء. «أمر» بفتح الهمزة والميم وشد الراء.

ودفع جبرئيل في صدره فوق السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه وقال: من يمنعك مني قال: لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً فأعطاه رسول الله سيفه ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه ثم قال: والله لأنت خير مني قال رسول الله:

أنا أحقُّ بذلك.

فأتى قومه فقيل له: أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: وقد كان والله ذلك ولكنني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقعت لظهري فعرفت أنه ملك وشهدت أن محمداً رسول الله والله لا أكثر عليه وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) (1).

المسألة السابعة: غزوة بنى سليم

روى ابن سعد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزا بنى سليم ببحران لست خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً من مهاجره، وبحران بناحية الفرع وبين الفرع والمدينة ثمانية فراسخ وذلك أنه بلغه أن بها جمعاً من بنى سليم كثيراً فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه واستخلف على المدينة بن أم مكتوم وأخذ السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياهم فرجع ولم يلق كيداً وكانت غيبته عشر ليالٍ (2).

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 35.

2- الطبقات لابن سعد: ج 2، ص 35.

المسألة الثامنة: غزوة القردة

ثم كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد(1) بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستة أشهر فأصابوا عيراً لقريش على القردة فيها أبو سفيان ومعه فضة كثيرة، وذلك أن قريشاً قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر فسلكوا طريق العراق واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له: فرات بن حيان، يدلهم على الطريق، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرجال هرباً.

وفى رواية الواقدي أن ذلك العير مع صفوان بن أمية وأنهم قدموا بالعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسروا رجلاً أو رجلين وكان فرات بن حيان أسيراً فأسلم فترك من القتل(2).

المسألة التاسعة: غزوة بني قينقاع

ثم كانت غزوة بني قينقاع(3) يوم السبت لنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة وذلك أن رسول الله جمعهم وأتى سوق بني قينقاع فقال لليهود: احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فإنكم قد عرفتم نعتي وصفتي في كتابكم، فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قومك فأصبت فيهم فإننا والله لو حاربناك لعلمت أننا خلافهم فكادت تقع بينهم المشاجرة

1- قردة __ كشجرة __ وقيل: بالفاء وكسر الراء. كذا في تاريخ الخميس.

2- إعلام الوری للطبری: ج 1، ص 175. الطبقات لابن سعد: ج 2، ص 36.

3- قينقاع __ بفتح القاف وتثنيث النون __: شعب من اليهود كانوا بالمدينة. (القاموس)

ونزلت فيهم:

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ - لِأُولَى الْأَبْصَارِ (1).

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصرهم ستة أيام حتى نزلوا على حكمه، فقام عبد الله بن أبي فقال: يا رسول الله موالى وحلفائى وقد منعونى من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاسر تحصدهم فى غداة واحدة، إني والله لا آمن وأخشى الدوائر، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس، فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له، فلما رأوا ما نزل بهم من الذلّ خرجوا من المدينة ونزلوا أذرعاً (2) ونزلت فى عبد الله بن أبي وناس من الخزرج.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ الْآخَرِينَ - فى أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (3)(4).

المسألة العاشرة: غزوة أحد

إشارة

تتفرد غزوة أحد عن غيرها من الغزوات بمجموعة من الأحداث والدروس التى أسست لفكر عقائدى جديد لدى المسلمين مرتكزاً على الامتثال المطبق لأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن ظهور السموم فى بعض الشخصيات التى جسدت معنى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

1- سورة آل عمران: 13.

2- الأذرعاء __ بكسر الراء __ موضع بالشام. (المجمع).

3- المائدة: 51.

4- إعلام الورى للطبرسى: ج 1، ص 176.

فضلاً عن الجهاد والتضحية والرجولة التي قل نظيرها فكانت هذه الشخصيات وهذه الدروس فريدة كفرادة أحد.

كانت غزوة أحد على رأس سنة من بدر ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب وكان أصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة والمشركون ألفين وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن استشار أصحابه وكان رأيه عليه السلام أن يقاتل الرجال على أفواه السكك ويرمى الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج إليهم، فلما صار على الطريق قالوا: نرجع، قال: ما كان لنبي إذا قصد قوماً أن يرجع عنهم.

وفى رواية لابن سعد: انهم قالوا ذلك وهم في المدينة بعد أن خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان قد لبس لامته وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من آدم من حمائل السيف واعتم وتقلد السيف وألى الترس في ظهره، فندموا جميعاً على ما صنعوا، وقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله ما صبرتم.

ثم دعا بثلاثة أرماع فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى الجناب بن المنذر ويقال إلى سعد بن عباد ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام واستخلف رسول الله على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم ركب رسول الله فرسه وتكب القوس وأخذ قناة بيده والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع(1).

وكانوا ألف رجل، فلما كانوا في بعض الطريق انخذل عنهم عبد الله بن أبي بثلث الناس وقالوا: والله ما ندرى على ما نقتل أنفسنا والقوم قومه، وهمت بنو حارثة وبنو سلمة بالرجوع، ثم عصمهم الله عز وجل وهو قوله:

(إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا __ الْآيَةَ __) (1).

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصف أصحابه ويسوى الصفوف على رجله وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبيضة وجعل أحداً خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين جبلاً بقناة عن يساره وجعل عليه خمسين من الرماة واستعمل عليهم عبد الله بن جبير وأوعز إليهم فقال:

قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تتركونا وإن رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا.

وأقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن أحق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير قال هأنذا قال خذ اللواء فأخذه مصعب بن عمير فتقدم به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق طلع في خمسين من قومه فنادى: أنا أبو عامر فقال المسلمون: لا

مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق.

قال: لقد أصاب قومي بعدى شر ومعه عبيد قريش فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولى أبو عامر وأصحابه وجعل نساء المشركين يضربن بالأكبار والدفوف والغرايبيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن:

نحن بنات طارق *** نمشى على النمارق

إن تقبلوا نعانق *** أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

قال: ودنا القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل فتولى هواز فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء من يبارز فبرز له على بن أبي طالب - عليه السلام - فالتقيا بين الصفيين فبدره على فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوقع وهو كبش الكتبية فسر رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم بذلك وأظهر التكبير وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى نغضت صفوفهم ثم حمل لواءهم عثمان بن أبي طلحة أبو شيبه وهو أمام النسوة يرتجز ويقول: إن على أهل اللواء حقاً أن تخضب الصعدة أو تندقا وحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتره وبدأ سحره ثم رجع وهو يقول أنا بن ساقى الحجيج ثم حملة أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرته فأدلع لسانه إدلاع الكلب فقتله ثم حملة مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتله ثم حملة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حملة كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حملة الجلاس بن طلحة بن

أبى طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حملة أرطاة بن شرحبيل فقتله على بن أبى طالب - عليه السلام - ثم حملة شريح بن قارظ فلسنا ندرى من قتله ثم حملة صواب غلامهم وقال قائل قتله سعد بن أبى وقاص وقال قائل قتله على بن أبى طالب - عليه السلام - وقال قائل قتله قزمان وهو أثبت القول فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شىء ولساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم وتكلم الرماة الذين على عينين واختلفوا بينهم وثبت أميرهم عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة مكانهم وقال لا أجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ووعظ أصحابه وذكرهم أمر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا ها هنا فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم وخلوا الجبل ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكرّ بالخيل وتبعه عكرمة بن أبى جهل فحملوا على من بقى من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير رحمه الله وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صبا ونادى إبليس لعنه الله أن محمداً قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون به من العجلة والدهش وقتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك فى صورة مصعب وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل وأوجعوا فى المسلمين قتلاً ذريعاً وولى من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ما

يزول يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجر(1).

وتظهر هذه الأحداث مجموعة من الدروس ينبغي التوقف عندها، وهي كالاتي:

أولاً: مواسة الإمام على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفاعه المستميت عنه

قال الصادق عليه السلام:

انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب غضباً شديداً وكان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل اللؤلؤ من العرق فنظر فإذا عليٌّ عليه السلام إلى جنبه فقال: ما لك لم تلحق ببنى أبيك؟ فقال عليٌّ يا رسول الله أكفر بعد إيمان! إن لي بك أسوة، فقال: أما لا فاكفني هؤلاء، فحمل عليٌّ عليه السلام فضرب أول من لقي منهم، فقال جبرئيل: إن هذه لهي المؤاساة يا محمد، قال: إنّه منّي وأنا منه، قال جبرئيل: وأنا منكما(2).

ثانياً: مناداة جبرائيل عليه السلام: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على

روى ابن أبي الحديد المعتزلى قائلاً: وروى المحدثون أن رسول الله لما ارتث يوم أحد، قال الناس قتل محمد، رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى إلا أنه حي، فصمدت له، فقال لعلي:

أكفني هذه.

فحمل عليها عليه السلام وقتل رئيسها، ثم صمدت له كتيبة أخرى، فقال:

يا على أكفني هذه.

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج2، ص 39 - 42.

2- إعلام الوري بأعلام الهدى: ج1، ص 178.

فحمل عليها عليه فنهنا وقتل رئيسها، ثم صمدت له كتيبة ثالثة، فكذلك، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يقول:

قال لى جبرائيل: يا محمد إن هذه للمواساة.

فقلت: وما يمنعه وهو منى وأنا منه؛ فقال جبرائيل: وأنا منكما.

وروى المحدثون أيضاً: أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحاً من جهة السماء ينادى:

لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا على.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حضره:

ألا تسمعون! هذا صوت جبرائيل (1).

أقول: وان كنت قد التزمت عدم الخوض فى دراسة أحداث من المناقب التى حاول المخالفون نهج أهل البيت عليهم السلام محاربتها كما هى عادتهم مع فضائل على عليه السلام.

وذلك بواسطة القدح فى السند كما هو عند ابن الجوزى فقد عقب على الحديث قائلاً هذا حديث لا يصح، والمتهم به عيسى بن مهران؛ قال ابن عدى: حدث بأحاديث موضوعة وهو محترف فى الرفض وقد روى أبو بكر مردويه من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال: صاح صائح يوم أحد من السماء:

لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا على بن أبى طالب.

قال ابن بجير [حبان]: يحيى بن سلمة ليس ممن يكتب حديثه. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث.

1- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج10، ص182.

وروى ابن مردويه من حديث عمار ابن أخت سفيان عن طريق الحنظلي عن أبي جعفر محمد بن علي قال:

نادى مناد من السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي بن أبي طالب.

قال الدارقطني: عمار متروك(1).

إن هذه المعالجة التي جاء بها ابن الجوزي لتضحك الثكلى فضلاً عن أنها قراءة بعين واحدة فقد بدا فيها ابن الجوزي معصوب العين فهو لا يقرأ الأحاديث إلا بالطريقة التي ترتضيها نفسه وتقاد لهواه، فنقله لقول ابن عدى في عيسى بن مهران في كونه محترف الرفض فهذا منقبة لعيسى بن مهران حينما اشتهر بالموالاة لعترة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فان كانت الموالاة لآل محمد عليهم السلام والتمسك بهم لا تصح عند ابن الجوزي فهي تصح عند غيره.

وأما يحيى بن سلمة فقد نقل عن يحيى بن معين قوله: ليس بشيء، ولم يصرح ابن معين الأشياء التي يقيس بها الرواة، وهل هذه الأشياء كان يستعملها في رجال البخاري الذي يروي عن الضعفاء والمدلسين والخوارج.

ولماذا لم يترك النسائي والدارقطني وابن الجوزي الرواة الخوارج والضعفاء والمدلسين الذين يعج بهم البخاري كـ(جبير بن مطعم، وعمران بن حطين، اسماعيل بن أبي أويس ويعقوب بن إبراهيم، وأسباط أبو اليسع البصري)(2) وغيرهم؟!

1- الموضوعات لابن الجوزي: ج1، ص381.

2- انظر في تراجم هؤلاء وغيرهم، فتح الباري لابن حجر، وكذا كتابي التهذيب وتقريب التهذيب، وتهذيب الكمال للمذني، التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجي.

أما حديث:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على.

فيكفى في صحته أنه ملأ الآفاق ورافق الركبان وترنم به الأمهات وأساطين المديح النبوى.

فضلاً عن ذلك فقد أورده ابن إسحاق المتوفى سنة 150 هـ (1) وابن أبي الدنيا (المتوفى سنة 281 هـ) ونصر بن مزاحم (المتوفى سنة 212 هـ) (2) والطبرى (3)، وابن حبيب البغدادي المتوفى سنة 245 هـ (4) وابن الأثير المتوفى سنة 630 هـ (5) وابن كثير (6) وابن عساكر المتوفى سنة 571 هـ (7) وغيرهم.

ثالثاً: فداء مصعب بن عمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه

قال: وأقبل يومئذ أبي بن خلف وهو على فرس له وهو يقول: هذا ابن أبي كبشة يؤذنيك (8) لا نجوت إن نجوت؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحارث بن الصمة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما، فحمل عليه فوقاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعباً فقتله، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنزة

- 1- السيرة النبوية لابن هشام: ج 3، ص 615.
- 2- وقعة صفين: ص 315.
- 3- تاريخ الطبرى: ج 2، ص 198.
- 4- كتاب المنمق: ص 20.
- 5- الكامل فى التاريخ: ج 2، ص 154.
- 6- السيرة النبوية: ج 3، ص 95.
- 7- تاريخ دمشق: ج 39، ص 201.
- 8- «بؤ بذنيك» أى اعترف وارجع.

كانت فى يد سهل بن حنيف ثم طعن أبيتاً فى جربان الدرع (1) فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره وهو يخور خوار الثور (2) فقال أبو سفيان: ويلك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشيء، فقال: ويلك يا ابن حرب أتدرى من طعننى إنما طعننى محمد وهو قال لى بمكة: إني سأقتلك، فعلمت أنه قاتلى والله لو أن ما بى كان بجميع أهل الحجاز لقصت عليهم (3)، فلم يزل يخور الملعون حتى صار إلى النار (4).

رابعاً: حقيقة ما أصيب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد

وفى كتاب أبان بن عثمان أنه لما انتهت فاطمة وصفية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونظرتا إليه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: أما عمّتى فاحبسها عني وأما فاطمة فدعها، فلما دنت فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأته قد شجّ فى وجهه وأدمى فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدم وتقول: اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله، وكان يتناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يسيل من الدم ويرمى به فى الهواء فلا يتراجع منه شيء.

قال الصادق عليه السلام:

والله لو نزل منه شيء على الأرض لنزل العذاب (5).

-
- 1- الجربان __ بضم الجيم والراء أو كسرهما وشد الباء الموحدة من تحت __ من السيف: غمده، ومن القميص: طوقه.
 - 2- الخوار __ بالضم __: صوت البقر ويطلق أيضاً على صوت الغنم والظباء والسهام.
 - 3- قضى عليه أى قتله والتأنيث باعتبار الضربة أو الجراحة.
 - 4- إعلام الورى للطبرسى: ج 1، ص 178. وأورده ابن إسحاق ولم يذكر فيه استشهاد مصعب بن عمير رضى الله عنه: ج 3، ص 310.
 - 5- إعلام الورى للطبرسى: ج 3، ص 310.

قال أبان بن عثمان حدّثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال: قلت - لأبي عبد الله الصادق عليه السلام - : كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء؟

قال:

لا والله ما قبضه الله إلاّ سليماً ولكنّه شجّ في وجهه.

قلت: فالغار في أحد الذي يزعمون أنّ رسول الله صار إليه؟

قال:

والله ما برح مكانه، وقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: اللهمّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون.

ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن قمية بقذافة فأصاب كفه حتّى ندر السيف من يده (1) وقال: خذها منّي وأنا ابن قمية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أذلك الله وأقماك (2) وضربه عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتّى أدمى فاه، ورماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه (3).

وليس أحد من هؤلاء مات ميتة سووية فأما ابن قمية فأتاه تيس وهو نائم بنجد فوضع قرنه في مرقّاه فدعسه (4) فجعل ينادى وا ذلّاه حتّى أخرج قرنيه من ترقوته (5).

-
- 1- القذافة __ بكسر القاف __: كل ما يرمى به، و __ بالفتح والتشديد __: الذي يرمى به فيبعد وندر السيف من يده أى سقط.
 - 2- أقما الرجل: أذله وصغره.
 - 3- القلاعة __ بالضم __: الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به.
 - 4- المراق __ بتشديد القاف __: مارق من أسفل البطن ولان. والدعس: الطعن.
 - 5- المعجم الكبير للطبراني: ج 8، ص 131. مسند الشاميين للطبراني: ج 1، ص 263. البحار للمجلسي: ج 20، ص 96.

خامساً: استشهاد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام والتمثيل بجسده

روى على بن إبراهيم القمي رحمه الله قائلاً: وكان حمزة يحمل على القوم فإذا رأوه أنهزموا ولم يثبت له واحد، وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشياً عهداً لأن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطيته رضاك وكان وحشى عبداً لجبير بن مطعم حبشياً، فقال وحشى أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيت رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه، قال: فكمنت لحمزة فرأيت يهد الناس هدأ فمر بي فوطى على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهزرتها ورميتها فوقعت في خاصرته وخرجت من مثنائه مغمسة بالدم فسقط فاتيته فشققته بطنه وأخذت كبده وأتيت بها إلى هند فقلت لها هذه كبد حمزة، فأخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فحملها وردها إلى موضعها، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

يأبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار، فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتهما خرصين وشدتها في عنقها، وقطعت يديه ورجليه (1).

قال: وكان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي سفيان وهو على فرس ويده رمح يجاء به في شدة حمزة (2) فقال: يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنه سيد قريش ما يصنع بآبن عمه الذي صار لحماً وأبو سفيان يقول: ذق عقق فقال أبو سفيان (3): صدقت إنما كانت منى زلة اکتتمها على.

1- تفسير القمي: ج 1، ص 117.

2- قال العلامة المجلسي: «: قوله «يجاء به» هو من قولهم وجأه بالسكين كوضعه أي ضربه انتهى. وهو خلاف القياس.

3- قال الجزري: في الحديث: «أن أبا سفيان مر بحمزة قتيلاً فقال له: ذق عقق» أراد ذق القتل يا عاق قومه كما قتلت يوم بدر من قومك يعني كفار قريش وعقق منقول من عاق للمبالغة كغدر من غادر وفسق من فاسق.

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حين دفن القتلى فمرَّ بدور بني الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء التّوائح على قتلاهنّ فترقرقت عيننا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى ثمّ قال:

لكنّ حمزة لا بواكى له اليوم.

فلما سمعها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قالوا: لا تبكين امرأة حميمها حتّى تأتي فاطمة فتسعهما فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواقعة على حمزة عند فاطمة على باب المسجد قال: ارجعن رحمك الله فقد آسيتنّ بأنفسكنّ (1).

سادساً: استشهاد حنظلة غسيل الملائكة

قال علي بن إبراهيم القمي: وكان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج، قد تزوج في تلك الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد، بنت عبد الله بن أبي سلول ودخل بها في تلك الليلة، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم عندها فأنزل الله:

(إِنَّمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ) (2).

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله، فهذه الآية في سورة النور وأخبار أحد في سورة آل عمران، فهذا دليل على أن التأليف على خلاف ما أنزله الله، فدخل حنظلة بأهله وواقع عليها فأصبح وخرج وهو جنب، فحضر القتال فبعث

1- إعلام الوري للطبرسي: ص 176 - 183.

2- سورة النور: 62.

امراته إلى أربعة نفر من الأنصار لما أراد حنظلة أن يخرج من عندها وأشهدت عليه أنه قد واقعها فقبل لها لم فعلت ذلك؟ قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوق فيها حنظلة ثم انظمت، فعلمت أنها الشهادة فكرهت أن لا أشهد عليه، فحملت منه.

فلما حضر القتال نظر حنظلة إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فحمل عليه فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس، وسقط أبو سفيان إلى الأرض، وصاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي، وعدا أبو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه فضربه فقتله، وسقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حزام وجماعة من الأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

رأيت الملائكة يغسلون حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحائف من ذهب، فكان يسمى غسيل الملائكة (1).

سابعاً: رجل يدخل الجنة ولم يصل لله ركعتين

روى علي بن إبراهيم القمي فقال:

وكان عمرو بن قيس قد تأخر إسلامه فلما بلغه أن رسول الله في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستششهد فمر به رجل من الأنصار فرآه صريعاً بين القتلى فقال يا عمرو أنت على دينك الأول؟ فقال معاذ الله، والله إنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم مات، فقال رجل من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وآله يا رسول الله ان عمرو بن قيس قد أسلم فهو شهيد؟ فقال:

أى والله أنه شهيد، ما رجل لم يصل لله ركعة دخل الجنة غيره(1).

ثامناً: دفاع نسيبة بنت كعب المازنية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال على بن إبراهيم:

ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أبو دجانة الأنصاري، وسماك بن خرشة وأمير المؤمنين عليه السلام، فكلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم أمير المؤمنين فيدفعهم عن رسول الله ويقتلهم حتى انقطع سيفه، وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نسيبة بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته تداوى الجرحى، وكان ابنها معها فأراد أن ينهزم ويتراجع، فحملت عليه فقالت يا بنى إلى أين تفر عن الله وعن رسوله؟ فردته، فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربتة على فخذه فقتلته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

بارك الله عليك يا نسيبة.

وكانت تقي رسول الله صلى الله عليه وآله بصدرها وذيبيها ويديها حتى أصابتها جراحات كثيرة، وحمل ابن قميئة على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أرونى محمداً لا نجوت إن نجا محمد، فضربه على حبل عاتقه، ونادى قتلت محمداً واللات والعزى، ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره وهو فى الهزيمة، فناداه:

1- تفسير القمى: ج 1، ص 117 - 118.

يا صاحب الترس ألق ترسك ومر إلى النار.

فرمى بترسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا نسيبة خذي الترس فأخذت الترس وكانت تقاتل المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان(1).

ناسأ: رجل يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يكون من أهل النار

قال أبان: وحدثني أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ذكر لرسول الله رجلاً من أصحابه يقال له: قزمان(2) بحسن معونته لإخوانه وذكره فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّه من أهل النار فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل: إن قزمان استشهد فقال: يفعل الله ما يشاء ثم أتى فقيل: إنّه قتل نفسه فقال: أشهد أنّي رسول الله، قال: وكان قزمان قاتل قتالاً شديداً وقتل من المشركين ستّة أو سبعة فأثبتته الجراح فاحتمل إلى دور بني ظفر فقال له المسلمون: أبشر يا قزمان فقد أبلت(3) اليوم، فقال: بم تبشروني فوالله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قتلت فلما اشتدّت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقصاً(4) فقتل به نفسه(5).

1- ينظر: تفسير القمي: ج 1، ص 115. بحار الأنوار: ج 20، ص 54.

2- قزمان __ بالضم __ ابن الحارث العبسي، المنافق الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر». (القاموس)

3- الإبلاء: الإنعام والإحسان.

4- المشقص __ بكسر الميم __: سهم فيه نصل عريض. (المصباح)

5- الفصول المختارة للشريف المرتضى: ص 146. إعلام الوري للطبرسي: ج 1، ص 183.

عاشراً: امرأة من الأنصار استشهد ولدها فتحمد الله على سلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى ابن أبي الحديد المعتزلى عن الواقدي فقال: خرجت السمراء بنت قيس — إحدى نساء بني دينار —، وقد أصيب ابنها مع النبي صلى الله عليه وسلم بأحد: النعمان بن عبد عمر، وسليم بن الحارث، فلما نعى لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: بخير، هو بحمد الله صالح على ما تحبين، فقالت: أرونيه أنظر إليه، فأشاروا لها إليه، فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جليل! وخرجت تسوق بابنيها بغيراً، [تردهما إلى المدينة]، فلقيتها عائشة، فقالت ما وراءك؟ فأخبرتها، قالت: فمن هؤلاء معك؟ قالت ابناي، حل حل تحملهما إلى القبر(1).

حادى عشر: انصراف المشركين من المعركة وتمثيلهم بقتلى المسلمين

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام فقال: اتبعهم فانظر إلى أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فاتهم يريدون المدينة وإن كانوا ركبوا الإبل وساقوا الخيل فهم متوجهون إلى مكة.

وقيل: إنه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص فرجع فقال: فرأيت خيولهم تضرب بأذنانها مجنونة مدبرة ورأيت القوم قد تجملوا سائرين(2) فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدو وانتشروا يتتبعون قتلاهم، فلم يجدوا قتيلاً إلا وقد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له. فلما انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خنقته العبرة وقال: لأمثلنَّ بسبعين من قريش، فأنزل الله سبحانه.

1- شرح نهج البلاغة: ج15، ص37.

2- تجملوا أى ركبوا الجمل.

(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

بل أصبر (1).

المسألة الحادية عشر: غزوة حمراء الأسد

ثم كانت غزوة حمراء الأسد (2) قال أبان بن عثمان: لما كان من الغد من يوم أحد نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المسلمين فأجابوه فخرجوا على علتهم وعلى ما أصابهم من القرحة وقدم علياً بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى إلى حمراء الأسد ثم رجع إلى المدينة وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى:

(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) (3).

وروى ابن سعد أن عددهم كان ثمانية عشر (4).

وروى الحاكم الحسكاني: أنها نزلت فى على عليه السلام وذلك لما أصابه منا لجراحات (5) وخرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء فأقام بها وهو يهيم بالرجعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم، فلقى معبد الخزاعي فقال: ما وراءك يا معبد؟ قال: قد والله تركت محمداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم، وهذا على بن أبى طالب قد أقبل على مقدمته فى الناس وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه، وقد دعانى ذلك إلى

1- ينظر: إعلام الورى بأعلام الهدى: ج 1، ص 182، عيون الأثر، ابن سيد الناس: ج 1، ص 426.

2- قال فى القاموس: حمراء الأسد موضع على ثمانية أميال من المدينة.

3- آل عمران: 172.

4- الطبقات الكبرى: ج 3، ص 153.

5- شواهد التنزيل: ج 1، ص 171.

أن قلت شعراً، قال أبو سفيان: وماذا قلت؟ قال: قلت:

كادت تهتد من الأصوات راحلتي *** إذ سالت الأرض بالجرد الأبايل

تردى بأسد كرام لا تنابلة *** عند اللقاء ولا خرق معازيل

فثنى ذلك أبو سفيان ومن معه، ثم مرَّ به مركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة، فقال لهم: أبلغوا محمداً أنّي قد أردت الرجعة إلى أصحابه لاستأصلهم وأوقر لكم ركابكم زيبياً إذا وافيتم عكاظ، فأبلغوا ذلك إليه وهو بحمراء الأسد. فقال والمسلمون معه: حسبنا الله ونعم الوكيل.

ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة يوم الجمعة، قال: ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني خزيمة يقال لها: العصماء أم المنذر بن المنذر تمشى في مجالس الأوس والخزرج وتقول شعراً تحرض على النبيّ وليس في بني خزيمة يومئذ مسلم إلاّ واحدٌ يقال له: عمير بن عدى، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداً عليها عمير فقتلها، ثمّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

إنّي قتلت أمّ المنذر لما قالت من هجو.

فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتفيه وقال:

هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب أما إنّه لا ينتطح فيها(1) عنزان.

قال عمير بن عدى: فأصبحت فمررت ببيتها وهم يدفنونها فلم يعرض إليّ أحد منهم ولم يكلمنى(2).

1- لا ينتطح فيها عنزان أى يذهب هدراً لا ينازع فى دمها رجلان ضعيفان أيضاً لأن النطاح من شأن التيوس والكباش.

2- إعلام الورى للطبرى: ج 1، ص 183 - 185.

المسألة الثانية عشر: غزوة الرجيع

ثمَّ كانت غزوة الرَّجِيع بعث رسول الله مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة، وخالد بن بكير، وعاصم بن ثابت بن الأفلج، وخبيب بن عدى، وزيد بن دثنة(1)، وعبد الله بن طارق، وأمير القوم مرثد لَمَّا قدم عليه رهطٌ من عضل والديش وقالوا: ابعث معنا نفرًا من قومك يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرَّجِيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حتى من هذيل يقال لهم: بنو لحيان وأصيبوا جميعاً.

وذكر أبان أن هذيلاً حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وقد كانت نذرت حين أُصيب ابنها بأحد لئن قدرت على رأسه لشربن في قحفه الخمر فمنعتهم الدبر(2)، فلَمَّا حالت بينهم وبينه قالوا: دعوه حتى نمسى فتذهب عنه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصماً فذهب به وقد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمَسَّ مشركاً ولا يمَسَّهُ مشرك أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته ممَّا امتنع منه في حياته(3).

المسألة الثالثة عشر: غزوة بئر معونة

ثمَّ كانت غزوة معونة على رأس أربعة أشهر من أحد وذلك أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأستة قدم على رسول الله بالمدينة فعرض عليه

1- مرثد __ كمسكن __. وخبيب __ كزبير __ والدثنة __ ككلمة __.

2- القحف __ بكسر القاف وسكون الحاء __: العظم الذي فوق الدماغ. أو ما انفلق من الجمجمة فانفصل. والدبر __ بالفتح __: جماعة النحل.

3- إعلام الوری للطبرسی: ج 1، ص 186. تاریخ الطبرسی: ج 2، ص 213.

الإسلام فأسلم وقال: يا محمد إن بعثت رجالاً إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال:
أخشى عليهم أهل نجد.

فقال أبو براء: أنا لهم جار فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في بضعة وعشرين رجلاً وقيل: في أربعين رجلاً وقيل: في سبعين رجلاً من خيار المسلمين وقيل: أربعين (1). منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة (2) فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرضى بنى عامر وحرّة من بنى سليم، فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر [عامر] في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله فقال: الله أكبر فزت وربّ الكعبة، ثمّ دعا بنى عامر إلى قتالهم فأبوا أن يجيبوه وقالوا: لا نخفر أبا براء (3) فاستصرخ قبائل من بنى سليم عصية ورعلاً وذكوان (4) وهم الذين قنت عليهم النبيّ ولعنهم فأجابوه وأحاطوا بالقوم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا أسيافهم وقاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم وكان في سرح القوم (5) عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار فلم يكن بينهما بمصاب القوم إلاّ الطير تحوم على العسكر، فقالا: والله إن لهذا الطير لشأناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم، فقال الأنصاري لعمرو: ما ترى قال: أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله

1- السيرة النبوية لابن هشام: ج 3، ص 677.

2- في المجمع عامر بن فهيرة هو مولى أبي بكر.

3- الخفر __ نقض العهد.

4- عصية __ كسمية __ ورعل __ كطفل __ وذكوان __ كسبحان __ بطون من بنى سليم. وقوله: «قنت» كذا أى دعا ولعله تصحيف والصواب «قمت».

5- «في سرح القوم» أى عند دوابهم حيث ذهبت للرعى.

وسلم فنخبره الخبر، فقال الأنصاري: لكتي لم أكن لأرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو قتل فقاتل القوم حتى قتل ورجع عمرو إلى المدينة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارهاً.

فبلغ ذلك أبا براء فشقَّ عليه إخفار عامر إياه وما أصاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل عليه الموت فحمل ربيعة بن أبى براء على عامر بن الطفيل وطعنه وهو فى نادى قومه فأخطأه مقاتله فأصاب فخذه فقال عامر: هذا عمل عمى أبى براء إن متُّ فدمى لعمى لا تطلبوه به وإن أعش فسأرى رأبى فيه (1).

ثم كانت غزوة بنى النضير وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه فقال:

مرحباً بك يا أبا القاسم وأهلاً.

فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاماً وحَدَّث نفسه فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما همَّ به القوم من الغدر، فقام كأنه يقضى حاجة وعرف أنهم لا يقتلون أصحابه وهو حىُّ فأخذ الطريق نحو المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله فأخبر كعباً بذلك فسار المسلمون راجعين، فقال عبد الله بن سوريا وكان أعلم اليهود: والله إنَّ ربَّه أطلعه على ما أردتموه من الغدر ولا يأتاكم والله أول ما يأتكم إلاَّ رسول محمَّد يأمركم عنه بالجلأ فأطيعونى فى خصلتين لا خير فى

1- السيرة النبوية لابن هشام: ج3، ص677. إعلام الورى للطبرسى: ج1، ص186 - 187. المناقب لابن شهر: ج1، ص169.

الثالثة أن تسلموا فتأمنوا على دياركم وأموالكم وإلا فإنه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من دياركم، فقالوا: هذه أحب إلينا، قال: أما إن الأولى خير لكم منها ولولا- أتى أفضحكم لأسلمت ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل والجلاء عن ديارهم وأموالهم وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال (1)(2).

المسألة الخامسة عشر: غزوة بني لحيان

ثم كانت غزوة بني لحيان وهي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون. وقيل: إن هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة (3).

وقال ابن عبد البر: وأقام رسول الله بالمدينة بعد فتح بني قريظة بقية ذى الحجة والمحرم وصرافا وربيع الأول وربيع الآخر وخرج عليه السلام في جمادى

1- نقل العلامة المجلسي — رحمه الله — عن الكازروني أنه كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية يقال لها: زهرة وأنهم لما تقضوا العهد وعاهدوا المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج عليه السلام يوم السبت وصلى في مسجد قبا ومعه نفر من أصحابه، ثم أتى بني النضير فكلّمهم أن يعينوه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلها عمرو بن أمية وهو لا يعلم، فقالوا: نفعل وهموا بالغدر به فقال عمرو بن جحاش أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة فقال سلام بن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما همتم فجاء جبرئيل فأخبره صلى الله عليه وآله وسلم فخرج راجعاً إلى المدينة ثم دعا علياً وقال: لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عنى فقل: توجه إلى المدينة، ففعل ذلك ثم لحقوا به فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن مسلمة إليهم وأمرهم بالجلاء الخ.

2- إعلام الوری للطبرسی: ج 1، ص 188. البحار: ج 20، ص 189.

3- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1، ص 170.

الأولى فى الشهر السادس من فتح بنى قريظة وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة قاصداً إلى بنى لحيان مطالباً بأثر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدى وأصحابهما المقتولين بالرجيع فسلك عليه السلام على طريق الشام من المدينة على جبل يقال له غراب ثم أخذ ذات الشمال ثم سلك المحجة من طريق مكة فأخذ السير حتى أتى وادى غران بين أمج وعسفان وهى منازل بنى لحيان فوجدوهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤوس الجبال فتمادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتى راكب حتى نزل عسفان وبعث صلى الله عليه وسلم رجلين من أصحابه فارسين حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ورجعا ورجع صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة وفى غزوة بنى لحيان قالت الأنصار المدينة خالية منا وقد بعدنا عنها ولا نأمن عدواً يخالفنا إليها فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أنقاب المدينة ملائكة على كل نقب منها ملك يحميها بأمر الله عز وجل.

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بنى النضير بشهرين قال البخارى: إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعاً من غطفان ولم يكن بينهما حرب قود خاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله صلاة الخوف ثم انصرف بالناس، وقيل: إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه يقع حمرة وسود وبيضاء فسُمي ذات الرقاع، وقيل: إنما سميت بذلك لأن أقدامهم تقبت فيها، فكانوا يلقون على أرجلهم الخرق، وكان على شفير واد نزل أصحابه، فرآه رجل من المشركين يقال له: غورث فقال لقومه: أنا أقتل لكم محمداً، فأخذ سيفه ونحا نحوه وقال: من ينجيك منى يا محمد؟ قال:

ويلك ينجينى ربى.

فسقط على صدره، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفه وجلس على صدره ثم قال:

من ينجيك مني يا غورث؟

قال: جودك وكرمك يا محمد فتركه، فقام وهو يقول: والله أنت أكرم مني وخير.

المسألة السابعة عشر: غزوة بدر الأخيرة

قال ابن اسحاق: كانت غزوة بدر الأخيرة في شعبان. خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر لميعاد أبي سفيان فأقام عليها ثمانى ليال وخرج أبو سفيان في أهل تهامة فلما نزل الظهران بدا له في الرجوع وأوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه السوق فاشترى وباعوا وأصابوا بها ربحاً حسناً⁽¹⁾.

المسألة الثامنة عشر: غزوة الخندق

تعد غزوة الخندق كغزوة بدر من حيث أنها ملئت بالدروس والعبر وكشفت عن مواقف كثير من المسلمين فضلاً عن الدور المتميز لأمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في قتله لعمر بن ود، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ضربة على يوم الخندق أفضل من أعمال امتي إلى يوم القيامة.

1- تاريخ الطبري: ج3، ص229. إعلام الوري: ص189.

قال ابن اسحاق: كانت غزوة الخندق وهي الأحزاب في شوال من سنة أربع من الهجرة أقبل حبي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق وجماعة من اليهود بقريش وكنانة وغطفان، وذلك أنهم قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان وغيره من قريش، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا لهم: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى نستأصلهم، فخرجوا إلى غطفان ودعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبروهم باتباع قريش، فاجتمعوا معهم وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن زحيلة بن نويرة بن طريف في قومه من أشجع وهم الأحزاب وسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج إليهم وذلك بعد أن شاور سلمان الفارسي أن يصنع خندقاً (1).

وظهر في ذلك من آية النبوة أشياء:

منها ما رواه جابر بن عبد الله قال: اشتد عليهم في حفر الخندق كدية فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو، ثم نضح الماء على تلك الكدية (2) فقال من حضرها: فوالله الذي بعثه بالحق لانتالت حتى عادت كالكندر (3) ما تردُّ فأساً ولا مسحاة.

1- انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ج3، ص700 - 714.

2- الكدية بالضم قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس، والفأس هو الذي يشق به الحطب وغيره.

3- كذا وفي الخصائص للسيوطي وغيره «كالكتيب».

ومنها ما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: ضربت في ناحية من الخندق فعطف عليّ رسول الله وهو قريب منّي، فلما رأني أضرب ورأى شدّة المكان عليّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة، ثمّ ضرب ضربة أخرى فلمعت تحت المعول برقة أخرى، ثمّ ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما هذا الذي رأيت؟ فقال: أمّا الأولى فإنّ الله فتح عليّ بها اليمن وأمّا الثانية فإنّ الله فتح بها عليّ الشام والمغرب، وأمّا الثالثة فإنّ الله فتح بها عليّ المشرق.

وأقبلت الأحزاب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهال المسلمون أمرهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة، لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى، ثمّ انتدب فوارس من قريش البراز منهم عمرو بن عبدودّ وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن وهب بن وهب وضرار بن الخطّاب وتهيّأوا للقتال وأقبلوا على خيولهم حتّى وقفوا على الخندق فلما تأملوا: والله إنّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثمّ تيمّموا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيولهم فاقتحمته فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسليح (1) وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه حتّى أخذوا عليهم الثغرة (2) التي اقتحموها، فتقدّم عمرو بن عبدودّ وطلب البراز، فبرز إليه عليّ عليه السلام فقتله. فلما رأوا عكرمة وهبيرة عمراً صريعاً ولّوا منهزمين وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام الأبيات التي فيها:

1- السبخة من الأرض ما يعلوه الملوحة ولا ينبت إلا ببعض الأشياء. وسليح اسم جبل بالمدينة وفي تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام «سليح».

2- الثغرة هي الموضع الذي يمر منه العدو، والناحية من الأرض.

نصر الحجارة من سفاهة رأيه *** ونصرت ربَّ محمد بصوابي

فضربته وتركته متجدلاً *** كالجذع بين دكادك وروابي (1)

وعففت عن أثوابه ولو أتني *** كنت المقطر بزني أثوابي

لا تحسبن الله خاذل دينه *** ونبيّه يا معشر الأحزاب (2)

وقد أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمبارزة على بن أبي طالب لعمر بن ود يوم الخندق:

أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة (3).

ورمى ابن العرقة بسهم فأصاب الأكل من سعد بن معاذ وقال: خذها مني وأنا ابن العرقة، قال: عرق الله وجهك في النار، وقال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقتني بحربهم فإنه لا قوم أحب إليّ أن أقاتلهم من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه من حرمك، اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويات على الأرض (4).

قال أبان بن عثمان: حدّثنى من سمع أبا عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التلّ الذي عليه مسجد

1- «متجدلاً» أي لاصقاً بالأرض والدكادك جمع دكدك وهو الرمل اللين والروابي جمع رابية.

2- السيرة لابن هشام: ج3، ص709.

3- المستدرک للحاكم النيسابوري: ج3، ص32. شواهد التنزيل للحسكاني: ج2، ص14. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج13، ص30.

4- السيرة النبوية لابن هشام: ج3، ص309.

الفتح فى ليلة ظلماء ذات قرّة قال:

من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة؟

فلم يقد أحدٌ ثمّ عاد ثانية وثالثة فلم يقد أحدٌ وقام لحذيفة وقال:

انطلق حتىّ تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم.

فذهب فقال:

اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتىّ تردّه إلىّ.

وقال:

لا تحدث شيئاً حتىّ تأتينا.

ولما توجه حذيفة قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى ثمّ نادى بأشجى صوت:

«يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطّرين اكشف همى وكربى فقد ترى حالى وحال من معى».

فنزل جبرئيل فقال:

يا رسول الله إنّ الله عزّ وجلّ سمع مقالتك واستجاب دعوتك وكفاك هول من تحزّب عليك وناواك.

فجثا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ركبتيه وبسط يديه وأرسل بالدمع عينيه، ثمّ نادى:

«شكراً شكراً كما آويتنى وآويت من معى».

ثمّ قال جبرئيل:

يا رسول الله قد نصرک الله وبعث عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها الحصى وريحاً من السماء الرابعة فيها الجنادل.

قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم قد طفئت وأخمدت وأقبل جند الله الأول ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم ناراً إلا أخمدها ولا خباء إلا طرحه ولا رمحاً إلا ألغاه حتى جعلوا يتترسون من الحصى وكنت أسمع وقع الحصا فى الترسة، وأقبل جند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح فى قريش النجاء النجاء، ثم فعل عيينة بن حصن مثلها وفعل الحارث بن عوف مثلها وذهب الأحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله على رسوله:

(اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) (1).

إلى ما شاء الله من السورة، وأصبح رسول الله بالمسلمين حتى دخل المدينة فضربت فاطمة ابنته غسولاً فهي تغسل رأسه، إذ أتاه جبرئيل على بغلة معتجراً بعمامة بيضاء، عليه قطيفة من استبرق معلق عليها الدر والياقوت، عليه الغبار. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح الغبار عن وجهه فقال جبرئيل:

رحمك ربك وضعت السلاح، ولم يضعه أهل السماء ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء.

ثم قال جبرئيل:

انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فوالله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام فقال:

قدّم راية المهاجرين إلى بنى قريظة وقال: عزمت عليكم أن لا تصلّوا العصر إلّا فى بنى قريظة.

فقام علىّ عليه السلام ومعه المهاجرون وبنو عبد الأشهل وبنو النّجار كلّها لم يتخلف عنه منهم أحد وجعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يسرّب إليه الرّجال فما صلّى بعضهم العصر إلّا بعد العشاء فأشرفوا عليه وسبّوه وقالوا: فعل الله بك وبابن عمّك، وهو واقف لا يجيبهم، فلمّا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون حوله تلقّاه أمير المؤمنين وقال:

لا تأتهم يا رسول الله جعلنى الله فداك فإنّ الله سيجزيهم.

فعرف رسول الله أنّهم قد شتموه، فقال: أما إنّهم لو رأوني ما قالوا شيئاً ممّا سمعت وأقبل ثمّ قال:

يا إخوة القردة إنّنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، يا عباد الطّاغوت اخسّوا أخسّاكم الله.

فصاحوا يميناً وشمالاً: يا أبا القاسم ما كنت فحاشاً فما بدا لك؟.

قال الصادق عليه السلام:

فسقطت العنزة من يده وسقط رداؤه من خلفه وجعل يمشى إلى ورائه حياء ممّا قال لهم، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وعشرين ليلة حتّى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم بقتل الرّجال وسبي الدّارويّ والنّساء وقسمة الأموال وأن يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة(1) فلمّا جرى بالأسارى

1- قال الجزرى قوله: «سبعة أرقعة» يعنى سبع سماوات وكل سماء يقال لها: رقيع. وقيل: الرقيع اسم سماء الدنيا وأعطى كل سماء اسمها.

حبسوا فى دار وأمر بعشرة فأخرجوا فضرب أمير المؤمنين أعناقهم، ثم أمر بعشرة فأخرجوا فضرب الزبير أعناقهم وقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا قتل الرجل والرجلين، قال: ثم انفجرت رمية سعد والدم ينفح حتى قضى ونزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه فمشى فى جنازته بغير رداء وبعث عبد الله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق (1).

المسألة التاسعة عشر: غزوة بنى المصطلق

ثم كانت غزوة بنى المصطلق من خزاعة ورأسهم الحارث بن أبى ضرار وقد تهيأوا للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى غزوة المريسيع (2) وهو ماء وكانت فى شعبان سنة خمس وقيل فى شعبان سنة ست والله أعلم.

قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن على المريسيع فأسمع أبى وهو يقول:

أتانا ما لا قبل لنا به.

قالت: وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة، فلما أن أسلمت وتزوجنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى، فعرفت أنه رعب من الله عز وجل يلقى فى قلوب المشركين قالت: ورأيت قبل قدوم النبى بثلاث ليال كأن القمر يسير من

1- إعلام الورى للطبرسى: ج 1، ص 190 - 196.

2- مريسيع __ بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وسين مهملة مسكورة وياء أخرى وآخره عين مهملة ورواه بعضهم بالغين المعجمة __: ماء ناحية قديد إلى الساحل به غزوة النبى عليه السلام إلى بنى المصطلق من خزاعة. (المراصد)

يثرب حتّى وقع فى حجرى فكرهت أن أخبر بها أحداً من النَّاس فلَمَّا سبينا رجوت الرؤيا، فأعتقنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزوَّجنى.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وكان شعار المسلمين يومئذ: «يا منصور أمت».

وسبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرِّجال والنساء والذَّرارى والنعم والشيء، فلَمَّا بلغ النَّاس أن رسول الله تزوّج جويرية بنت الحارث قالوا: أصهار رسول الله فأرسلوا ما كان فى أيديهم من بنى المصطلق فلقد اعتق بها مائة أهل بيت من بنى المصطلق. قالت عائشة: فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها(1).

وفى هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي:

(لَيْنٌ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ __ الآية __) (2).

وأنزلت الآيات وفيها كانت قصّة إفك عائشة(3).

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سنة ستّ فى شهر ربيع الأوّل عكاشة بن محصن فى أربعين رجلاً إلى الغمرة وبكر القوم فهربوا وأصاب مائتى بغير لهم فساقها فى المدينة(4).

1- سيرة ابن اسحاق: ج 5، ص 245.

2- المنافقون: 8.

3- انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ج 3، ص 304 - 310.

4- المناقب لابن شهر: ج 1، ص 174.

وفيهما أى فى هذه السنة، بعث أبا عبيدة بن الجرّاح إلى القصّة (1) فى أربعين رجلاً- فأغار عليهم وأعجزهم هرباً فى الجبال وأصابوا رجلاً واحداً فأسلم (2).

وفيهما كانت سرية زيد بن حارثة إلى الجموم (3) من أرض بنى سليم فأصابوا نعماً وشاء وأسراء (4).

وفيهما كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص فى جمادى الأولى.

وفيهما كانت سرية زيد بن حارثة إلى الطرف إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلاً فهربوا وأصاب منهم عشرين بغيراً (5).

وفيهما كانت غزوة على بن أبى طالب عليه السلام إلى بنى عبد الله بن سعد من أهل فدك وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر (6).

وفيهما سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فى شعبان وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أطاعوا فتزوّج ابنة ملكهم فأسلم القوم وتزوّج عبد الرحمن تماضر بنت الأصمغ وكان أبوها رأسهم وملكهم.

وفيهما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قول الواقدي _ إلى العرنين الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا الإبل

1- كذا وهكذا أيضاً فى المناقب وفى تاريخ الطبرى ج2 ص286 «إلى ذى القصّة».

2- المناقب لابن شهر: ج1، ص174.

3- الجموم _ بفتح أوله وضم ثانيه _ أرض لبنى سليم (المرصد).

4- انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ج2، ص87.

5- إعلام الورى: ج1، ص218.

6- الطبقات لابن سعد: ج2، ص89.

عشرين فارساً فأتى بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم (1) وتركوا بالحرّة حتى ماتوا. وكانوا قد قطعوا يد راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات (2).

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليهم فقال: اللهم أعم عليهم الطريق، قال: فعمى عليهم الطريق.

وفيها أخذت أموال أبي العاص بن الربيع وقد خرج تاجراً إلى الشام ومعه بضائع لقريش فلقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا غيره وأفلت وقدموا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسمه بينهم وأتى أبو العاص فاستجار بزینب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسألها أن تطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ردّ ماله عليه وما كان معه من أموال الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السرية قال:

إنّ هذا الرجل منّا بحيث قد علمتم فإن رأيتم أن تردّوا عليه فافعلوا، فردّوا عليه ما أصابوا.

ثمّ خرج وفد مكّة وردّ على الناس بضائعهم ثمّ قال: أما والله ما منعتني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلاّ توقّياً أن تظنّوا أنّي أسلمت لأذهب بأموالكم وإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله (3).

-
- 1- في النهاية: «في حديث العرنيين» سمل أعينهم أي فقأها بحديدة محمّاة أو غيرها. وقيل: هو فقؤها بالشوك. وإنما فعل ذلك لأنهم فعلوا بالرعاة مثله وقتلوهم فجازاهم على صنيعهم بمثله.
 - 2- الطبقات الكبرى: ج 2، ص 93.
 - 3- المصدر نفسه: ج 2، ص 87.

المسألة العشرون: غزوة الحديبية

وفيها كانت غزوة الحديبية في ذى القعدة خرج صلى الله عليه وآله وسلم في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة وساق معه سبعين بدنة وبلغ ذلك المشركين من قريش، فبعثوا خيلاً ليصده عن المسجد الحرام وكان يرى أنهم لا يقاتلونه لأنه خرج في الشهر الحرام وكان من أمر سهيل بن عمرو وأبي جندل ابنه وما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما شك به من زعم أنه ما شك إلا يومئذ في الدين وأتى يريد بن ورقاء إلى قريش فقال لهم: يا معشر قريش خففوا عليكم (1) فإنه لم يأت يريد قتالكم وإنما يريد زيارة بيت الله الحرام، فقالوا: والله ما نسمع منك ولا تحدّث العرب أنه دخلها عنوة (2) ولا نقبل منه إلا أن يرجع عنّا ثمّ بعثوا إليه بكر بن حفص وخالد بن الوليد وصدّوا الهدى وبعث عثمان بن عفان إلى أهل مكة يستأذنهم أن يدخل مكة معتمراً، فأبوا أن يتركوه واحتبس، فظنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم قتلوه فقال لأصحابه:

أتبايعوني على الموت؟

فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفرّوا منه أبداً، ثمّ إنهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال: يا أبا القاسم مكة حرّمتنا وعزّنا وقد تسامعت العرب بك أنك قد غزوتنا ومتى ما تدخل علينا مكة عنوة تطمع فينا فنتخطّف (3) وإنا نذكرك الرّحم، فإنّ مكة بيضتك التي تقلّقت من رأسك، قال: فما تريد؟ قال: أريد أن أكتب بيني

1- قال في النهاية في حديث الإفك ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخفضهم أى يسكنهم ويهون عليهم الأمر من الخفض: الدعة والسكون.

2- عنوة أى قهراً أو غلبة.

3- تخطف الشيء أى استلبه انتزعه واجتذبه.

وبينك هدنة على أن أُخْلِئَها لك في قابل فتدخلها ولا تدخلها بخوف ولا فرع ولا سلاح إلا سلاح الراكب السيف في القراب والقوس، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ أديماً أحمر فوضعه على فخذه ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم [فقال سهيل بن عمرو: هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد فافتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:]

واكتب باسمك اللهم [وامح ما كتبت.

فقال عليه السلام:

لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو.

فقال سهيل: لو أحببتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم واكتب محمد بن عبد الله: فقال له علي عليه السلام:

إنه والله لرسول الله على رغم أنفك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

امحها يا علي.

فقال له:

يا رسول الله إن يدي لا تتطلق بمحو اسمك من النبوة (1).

قال:

فضع يدي عليها (2).

1- بلحاظ كونه عليه السلام الوصي فالإقرار بالنبوة من الأسس التي تشاد عليها الوصاية والخلافة.
2- المعصوم لأنه معصوم فهو يختلف في تكوينه الأول أو المنشأة الأولى كما تدل عليه روايات أهل البيت عليهم السلام كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لجابر: - أول ما خلق الله -؟ نور نبيك يا جابر فأحاديث النور وتوبة آدم حينما رأى هذه الاسماء وحديث الأشباح كله يدل على النشأة الأولى والتي تختلف عن بنى الإنسان. أما المثلية فهي كما يقول السيد الخوئي: المثلية في تعلق الحكم الشرعي فعليه من الأحكام الشرعية ما عليهم والمثلية بالهيئة يد ورجل وزواج وغيرها، لذا فيد المعصوم مجبولة على الطاعة لله على التوحيد والنبوة والإمامة، فكل ذرة في المعصوم مجبولة على الطاعة، والدليل: الإمام الحسين عليه السلام في دعاء يوم عرفة «يوم شهيدا رجلهم وأيديهم».

فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال لعليّ عليه السلام: ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت عليّ مفضل، ثمّ كتب باسمك اللهم] هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ومن معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من أهل مكّة على أنّ الحرب مكفوفة فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال، وعلى أن لا يستكره أحد على دينه وعلى أن يعبد الله بمكّة علانية، وعلى أن محمّداً ينحر الهدى مكانه وعلى أن يخلّيها له فى قابل ثلاثة أيّام فيدخلها بسلاح الراكب وتخرج قريش كلّها من مكّة إلاّ رجل واحد من قريش يخلّفونه مع محمّد وأصحابه، ومن لحق محمّداً وأصحابه من قريش فإنّ محمّداً يرده إليهم ومن رجع من أصحاب محمّد إلى قريش بمكّة فإنّ قريشاً لا تردّه إلى محمّد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا سمع كلامى ثمّ جاءكم فلا حاجة لى فيه، وأنّ قريشاً لا تعين على محمّد وأصحابه أحداً بنفس ولا سلاح إلى آخره. فجاء أبو جندل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى جلس إلى جنبه فقال أبوه سهيل: ردّه علىّ فقال المسلمون: لا تردّه فقام صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بيده فقال:

«اللهمّ إن كنت تعلم إنّ أبا جندل لصادقٌ فاجعل له فرجاً ومخرجاً».

ثمّ أقبل على الناس وقال: إنّه ليس عليه بأس إنّما يرجع إلى أبيه وأمه،

وإني أريد أن أتم لقريش شرطها، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وأنزل الله في الطريق سورة الفتح.

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)

قال الصادق عليه السلام:

فما انقضت تلك المدّة حتّى كاد الإسلام يستولى على أهل مكّة.

ولمّا رجع رسول الله إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أسيد بن جارية الثقفيّ من المشركين وبعث الأحنس بن شريق في أثره رجلين فقتل - أسيد - أحدهما وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلماً مهاجراً فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

مسعر حرب لو كان معه احد.

ثمّ قال:

شأنك بسلب صاحبك، واذهب حيث شئت.

هنا كان إعتراض لبعض الصحابة بأن يتركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت، في حين كان رأيه صلى الله عليه وآله وسلم بأن يحبس لعله سيمر بيانها، فخرج أبو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين، حتّى كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر، وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين رجلاً ركباً أسلموا فلحق بأبي بصير واجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتّى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لا تمرّ بهم غير لقريش إلاّ أخذوها وقتلوا أصحابها فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله يسألونه ويتضرّعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا

عليه وقالوا: من خرج منّا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه فعلم الآذنين كانوا أشاروا على رسول الله أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القصة أنّ إطاعة رسول الله خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا وكان أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما هم الذين مرّ بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم وأخذوا أموالهم ولم يقتلوا منهم أحداً لصهر أبي العاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلّوا سبيل أبي العاص فقدم المدينة على امرأته وكان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو العاص هو ابن أخت خديجة بنت خويلد(1).

المسألة الحادية والعشرون: غزوة خيبر

إشارة

كانت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ستّ، وذكر الواقدي أنّها كانت أول سنة سبع من الهجرة، وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضعاً وعشرين ليلة وبخيبر أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتتحها حصناً حصناً.

أولاً: رجوع ابي بكر وعمر منزهين وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية خيراً

وكان من أشدّ حصونهم وأكثرها رجالاً لاقموص، فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منزهماً ثم أخذها عمر بن الخطاب من الغد فرجع منزهماً يجبن الناس ويجبنونه حتى ساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فقال:

1- إعلام الوري للطبرسي: ج 1، ص 203 - 207. البداية والنهاية لابن كثير: ج 4، ص 188.

«لأُعطينَ الرايةَ غداً رجلاً كَرَّاراً غيرَ فرَّارٍ يحبُّ اللهَ ورسولهَ ويحبُّه اللهَ ورسوله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يده»(1).

فغدت قريش يقول بعضهم لبعض: أما عليٌّ فقد كفيتموه فإنه أرمَد لا يبصر موضع قدمه وقال عليٌّ عليه السلام لما سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللَّهُمَّ لا معطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت».

فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجتمع إليه الناس قال سعد: جلست نصب عينيه ثمَّ جثوت على ركبتي ثمَّ قمت على رجلى قائماً رجاء أن يدعوني، فقال:

أرسلوا إليه وادعوه.

فأتى به يقاد، فوضع رأسه على فخذه ثمَّ ثقل في عينيه فقام فكان عينيه جزعتان(2) ثمَّ أعطاه الراية ودعا له.

ثانياً: الإمام على عليه السلام يفتح حصن خيبر ويقلع بابه بيده

خرج الإمام على عليه السلام بهرول هرولة فوالله ما بلغت أخراهم حتى دخل الحصن، قال جابر: فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا وصاح سعد: يا أبا الحسن أربع(3) يلحق بك الناس، فأقبل حتى ركزها - أى الراية - قريباً من الحصن فخرج إليه مرحب في عادته باليهود فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط وحمل عليٌّ والمسلمون عليهم فانهزموا(4).

1- أخرج حديث الراية البخارى فى صحيحه، باب: دعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام والنبوة: ج4، ص20.

2- الجزع __ بالفتح __: الخرز اليماني.

3- أى قف وانتظر من ربيع يربع أى وقف وانتظر.

4- أنظر: إعلام الورى للطبرسى: ج1، ص207. الدرر لابن عبد البر: ص198 - 199.

قال أبان: وحَدَّثني زرارَة بن أعين قال: قال الباقر عليه السلام:

(انتهى إلى باب الحصن وقد أُغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً وتترَّس به، ثمَّ حمّله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره قال: فوالله ما لقي عليّ عليه السلام من الناس تحت الباب أشدَّ ممَّا لقي من الباب ثمَّ رمى بالباب رمياً وخرج البشير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ عليّاً دخل الحصن فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج عليٌّ يتلقاه فقال قد بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور، قد رضى الله عنك ورضيت أنا عنك، فبكى عليٌّ عليه السلام فقال له: ما يبكيك يا عليّ قال: فرحاً بأنَّ الله ورسوله عنى راضيان، قال: وأخذ عليٌّ فيمن أخذ صفيّة بنت حييّ فدعا بلالاً فدفعها إليه وقال له: لا تضعها إلاّ في يدي رسول الله حتّى يرى فيها رأيه، فأخرجها بلال ومرَّ بها إلى رسول الله على القتلى وقد كادت تذهب روحها جزعاً فقال صلى الله عليه وآله وسلم لبلال: أنزعت منك الرحمة يا بلال؟!، ثمَّ اصطفها صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه ثمَّ اعتقها وتزوَّجها).

ثالثاً: إعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليهم السلام فدكاً بأمر الله عز وجل

قال: لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خبير عقد لواء ثمَّ قال:

من يقوم إليه فيأخذه بحقّه.

وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك. فقام الزبير إليه فقال: أنا، فقال له:

أمط عنه (1).

ثمَّ قام سعد، فقال:

أمط عنه.

ثمَّ قال:

1- أى تنح واذهب.

يا عليُّ قم إليه فخذهُ.

فأخذهُ فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصاً خالصاً، فنزل جبرئيل فقال:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُوْتِيَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ.

فقال:

يا جبرئيل ومن قراباتي وما حقها؟

قال:

فاطمة فأعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت:

هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى ولابنّى.

رابعاً: قدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام الحبشة وسرور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك

قال: ولمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر أتاه البشير بقدوم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة إلى المدينة، فقال:

ما أدري بأيّهما أسرّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر(1).

وعن سفيان الثوريّ، عن أبي الزبير عن جابر قال: لمّا قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام من أرض الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا نظر جعفر بن أبي طالب إلى رسول الله حجل — يعنى مشى على رجل واحدة — إعظاماً لرسول الله، فقبّل رسول الله ما بين عينيه.

وروى زرارة عن أبي جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما استقبل جعفرًا التزمه ثمَّ قَبِلَ عينيه. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يسير إلى خيبر أرسل عمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى عظيم الحبشة ودعاه إلى الإسلام فأسلم وكان أمر عمرًا أن يتقدّم بجعفر وأصحابه فجهّز النجاشى جعفرًا وأصحابه بجهاز حسن وأمر لهم بكسوة وحملهم فى سفينتين.

خامساً: بعثه صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن رواحة إلى يسير بن رزام اليهودى

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم __ فيما رواه الزهري __ عبد الله بن رواحة فى ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس إلى يسير بن رزام اليهودى لما بلغه أنه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه فقالوا: إننا أرسلنا إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليستعملك على خيبر فلم يزلوا به حتى تبعهم فى ثلاثين رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين، فلما ساروا ستة أميال ندم اليسير فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها فاقتحم اليسير وفى يده مخرش من شوحط (1) فضرب به وجه عبد الله فشجّه مأمومة (2) وانكفاً كل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين أحد وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبصق فى شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤذ حتى مات. وبعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بنى مرة فقتل وأسر. وبعث عيننة بن حصن البدرى إلى أرض بنى العنبر فقتل وأسر (3).

1- المخرش: عصا معرجة الرأس كالصولجان. والشوحط: ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسى.

2- المأمومة: الشجة التى بلغت أم الرأس.

3- إعلام الورى: ج 1، ص 210 - 212.

المسألة الثانية والعشرون: غزوة عمرة القضاء

كانت غزوة عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأذين شهدوا معه الحديبية، ولمّا بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبذّدين فدخل مكة وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر وعبد الله بن رواحة أخذ بخطامه وهو يقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ *** خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ *** نَضْرِبُكُمْ ضَرْباً عَلَى تَأْوِيلِهِ

كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ *** ضَرْباً يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ

يَا رَبِّ إِنِّي مَوْمنٌ بِقَبِيلِهِ

وأقام بمكة ثلاثة أيام وتزوَّج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية، ثمَّ خرج فابتنى بها بسرف، ورجع إلى المدينة فأقام بها حتّى دخلت سنة ثمان(1).

المسألة الثالثة والعشرون: غزوة مؤتة

كانت غزوة مؤتة(2) في جمادى من سنة ثمان، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً عظيماً وأمر على الجيش زيد بن حارثة ثمَّ قال:

فإن أُصيب زيد فجعفر فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أُصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم.

1- أنظر: السيرة النبوية لابن هشام: ج3، ص 827 - 829.

2- مؤتة موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب وفيه كانت تعمل السيوف.

وفى رواية أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام:

أنه استعمل عليهم جعفرًا فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة.

ثمَّ خرجوا حتَّى نزلوا معان(1) فبلغهم أنَّ هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة.

وفى كتاب أبان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفار في العرب والعجم من الخم وخدام وبلبي وقضاة وانحاز المشركون إلى أرض يقال لها: المشارف، وإتما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها فأقاموا بمعان يومين فقالوا: نبعث إلى رسول الله فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك رأيه، فقال عبد الله بن رواحة: يا هؤلاء إنا والله لا نقاتل الناس بكثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فقالوا: صدقت.

فتهيأوا وهم ثلاثة آلاف — حتَّى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها: شرف، ثمَّ انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الإحساء.

وعن أنس بن مالك قال: نعى النبيُّ جعفرًا وزيد بن حارثة وابن رواحة نعاهم قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرّفان — رواه البخارى فى الصحيح —.

قال أبان: وحدثني الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

أصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة خمس وعشرون منها فى وجهه. قال عبد الله بن جعفر: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمي فنعى لها أبى فأنظر إليه وهو يمسح على رأسى ورأس أخى وعيناه تهرقان الدموع حتَّى تقطرت لحيته ثمَّ قال:

1- المعان: موضع بطريق حاج الشام.

اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرَ قَدِ قَدِمَ إِلَيْكَ إِلَى أَحْسَنِ الثَّوَابِ فَاخْلُفْهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ:

يَا أَسْمَاءُ أَلَا أُبَشِّرُكَ؟

قَالَتْ: بَلَى يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَجَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ.

قَالَتْ: فَأَعْلَمُ النَّاسَ ذَلِكَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ بِيَدِي يَمْسَحُ بِيَدِهِ رَأْسِي حَتَّى رَفَى إِلَى الْمَنبَرِ وَأَجْلَسَنِي أَمَامَهُ عَلَى الدَّرَجَةِ السُّفْلَى وَالْحَزَنُ يَعْرِفُ عَلَيْهِ فَقَالَ:

إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرَ حَزْنِهِ بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ، أَلَا إِنَّ جَعْفَرَ قَدِ اسْتَشْهَدَ وَجُعِلَ لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ.

ثُمَّ نَزَلَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَدْخَلَنِي مَعَهُ وَأَمَرَ بِطَعَامٍ يَصْنَعُ لِأَجْلِي وَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَخِي فَتَغَذَّنَا جَمِيعًا عِنْدَهُ غَدَاءً طَيِّبًا مَبَارَكًا وَأَقَمْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي بَيْتِهِ نَدُورُ مَعَهُ كَلَّمَا صَارَ فِي بَيْتِ إِحْدَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى بَيْتِنَا فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُسَاوِمُ شَاةَ أَخٍ لِي فَقَالَ:

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَتِهِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَمَا بَعْتُ شَيْئًا وَلَا اشْتَرَيْتُ شَيْئًا إِلَّا بَوْرَكَ لِي فِيهِ.

قَالَ الصَّادِقُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ إِذْ هَبَى فَاذْهَبِي فَاذْهَبِي عَلَى ابْنِ عَمِّكَ، فَإِنْ لَمْ تَدْعِي بِشَيْءٍ (1) مِمَّا قَلْتَ فَقَدْ صَدَقْتَ.

1- أى لا تقولى واثكلاه ثم كل ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت لكثرة فضائله.

وذكر محمّد بن إسحاق عن عروة قال: لما أقبل أصحاب مؤتة تلقّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التّراب ويقولون: يا فزّار، فررتم في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ليسوا بفزّار ولكنّهم الكرّار إن شاء الله.

المسألة الرابعة والعشرون: غزوة الفتح

كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان وذلك أنّ رسول الله لمّا صالح قريشاً عام الحديبية، ودخلت خزاعة في حلف النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعهده ودخلت كنانة في حلف قريش فلمّا مضت سنتان من القضيّة قعد رجل من كنانة يروى هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رجل من خزاعة: لا تذكر هذا قال: وما أنت وذاك؟ فقال: لئن أعدت لأكسرنّ قال: فأعادها فرفع الخزاعيّ يده فضربه بها فاستنصر الكنانى قومه والخزاعيّ قومه، وكانت كنانة أكثر فضربوهم حتّى أدخلوهم الحرم وقتلوا منهم وأعانهم قريش بالكرّاع والسّلاح فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخبّره الخبر وقال أبيات شعر منها:

لا همّ أنّى ناشدّ محمّداً *** حلف أينا وأبيه الأتلا (1)

إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا *** ونقضوا ميثاقتك المؤكّدا

وقتلونا ركّعاً وسجّدا

1- الحلف __ بالكسر __: العهد بين القوم. والأتلد: الأقدم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

حسبك يا عمرو.

ثمَّ قام ودخل دار ميمونة وقال:

اسكبوا إليَّ ماء.

فجعل يغتسل ويقول:

لا نصرت إن لم أنصر بني كعب.

ثمَّ أجمع رسول الله على المسير إلى مكة وقال:

اللَّهِمَّ خذ العيون من قريش حتَّى نأتيها في بلدها.

فكتب حاطب بن أبى بلتعة مع سارة مولاة أبى لهب إلى قريش أن رسول الله خارج إليكم يوم كذا وكذا فخرجت وتركت الطريق ثمَّ أخذت ذات اليسار في الحرّة فنزل جبرئيل فأخبره فدعا عليّاً والزبير فقال لهما:

أدركاها وخذا منها الكتاب.

فخرج عليٌّ عليه السلام والزبير لا يلتقيان أحداً حتَّى وردا ذا الحليفة⁽¹⁾ وكان النَّبِيُّ وضع حرساً على المدينة وكان على الحرس حارثة بن التَّعمان فأتيا الحرس فسألاهم فقالوا: ما مرَّ بنا أحدٌ ثمَّ استقبلا حاطباً فسألاه، فقال: رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرّة فأدركاها فأخذ عليٌّ عليه السلام منها الكتاب وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فدعا حاطباً فقال له: انظر ما صنعت قال: أما والله إنِّي لمؤمن بالله ورسوله ما شككت ولكني رجلٌ لى بمكة عشيرة لى بها أهل فأردت أن اتَّخذ عنهم يداً ليحفظوني فيهم، فقال عمر بن الخطّاب: دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فوالله لقد نافق، فقال:

1- فى بعض الكتب «الخليقة».

إنه من أهل بدر ولعلّ الله أطلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد.

فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرأف عليه فأمر برده وقال:

قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت.

فأنزل الله سبحانه:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ __ إلى صدر السورة (1)).

قال أبان: وحدثني عيسى بن عبد الله القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان وهو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد احقن دم قومك وأجر بين قريش وزدنا في المدّة قال:

أغدرتم يا أبا سفيان؟

قال: لا. قال: فنحن على ما كنّا عليه، فخرج فلقي أبا بكر فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أبا بكر أجر بين قريش.

قال: ويحك وأحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! ثمّ لقي عمر فقال له مثل ذلك، ثمّ خرج فدخل على أمّ حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال: يا بنيّة أرغبةً بهذا الفراش عتي؟ قالت: نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك ثمّ خرج ودخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله وسيد العرب

1- أي إلى آخر الآيات من صدر السورة (الممتحنة). وأنظر: الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 59.

تجيرين بين قريش وتزيدين في المدّة فتكونين أكرم سيّدة في الناس، قالت:

جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فتأمرى ابنيك "أن يجيرا بين الناس قالت:

والله ما يدرى ابناى ما يجيران من قريش.

فخرج فلقى عليّاً فقال: أنت أمّ القوم بي رحماً وقد اعتسرت عليّاً الأُمور فاجعل لى منها وجهاً قال: أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ثمّ تقعد على راحلتك، وتحلق بقومك قال: وهل ترى ذلك نافعي؟ قال: لا أدري فقال: يا أيّها الناس إني قد أجرت بين قريش ثمّ ركب بعيره وانطلق فقدم على قريش، فقالوا: ما وراءك قال: جئت محمّداً فكلّمته فوالله ما ردّ عليّ شيئاً، ثمّ جئت ابن أبي قحافة فلم أجده عنده خيراً، ثمّ لقيت عليّاً فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا: هل أجاز ذلك محمّداً؟ قال: لا. قالوا: ويحك لعب بك الرّجل أو أنت تجير بين قريش؟ (1).

وخرج رسول الله يوم الجمعة حين صلّى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ودعا رئيس كلّ قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم، قال الباقر عليه السلام:

خرج رسول الله في غزوة الفتح فصام وصام الناس حتّى نزل كراع الغميم فأمر بالإفطار فأفطر وأفطر الناس، وصام قوم فسّموا العصاة لأنّهم صاموا، ثمّ سار حتّى نزل مرّ الظّهران ومعه نحو من عشرة آلاف رجل ونحو من أربعمائة فارس وقد عميت الأخبار من قريش، فخرج في تلك اللّيلة أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً، وقد كان العبّاس بن عبد المطلب خرج

يتلقى رسول الله ومعه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية وقد تلقاه بنيق العقاب ورسول الله في قبة وعلى حرسه يومئذ زياد بن أسيد فاستقبلهم زياد فقال: أما أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبة وأما أنتما فارجعا فمضى العباس حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم عليه وقال: بأبي أنت وأمي هذا ابن عمك قد جاء تائباً وابن عمك، قال: لا حاجة لي فيهما إن ابن عمي انتهك عرضي وأما ابن عمي فهو الذي يقول بمكة: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، فلما خرج العباس كلمته أم سلمة وقالت: بأبي أنت وأمي ابن عمك قد جاء تائباً لا يكون أشقى الناس بك وأخي ابن عمك وصهرك فلا يكون شقياً بك، ونادى أبو سفيان بن الحارث النبي وقال: يا رسول الله كن لنا كما قال العبد الصالح: لا تثريب عليكم، فدعاه وقبل منه ودعا عبد الله بن أبي أمية فقبل منه وقال العباس: هو الله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنوة قال: فركبت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيضاء وخرجت أطلب الحطابة أو صاحب لبن لعلّي أمره أن يأتي قريشاً فيركبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستأمنون إليه إذ لقيت أبا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام وأبو سفيان يقول لبديل: ما هذه النيران قال: هذه خزاعة، قال: خزاعة أقل وأقل من أن تكون هذه نيرانهم، ولكن هذه تيم أو ربيعة قال العباس: فعرفت صوت أبي سفيان فقلت: أبا حنظلة! قال: لبيك فمن أنت؟ قلت: أنا العباس قال: فما هذه النيران فداك أبي وأمي؟ قلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عشرة آلاف من المسلمين قال: فما الحيلة، قلت: تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فأردفته خلفي ثم جئت به فكلما انتهيت إلى ناد قاموا إليّ فإذا رأوني قالوا: هذا عمُّ رسول الله خلّوا سبيله حتى انتهيت إلى باب عمر فعرف أبا سفيان فقال: عدوُّ الله الحمد لله الذي أمكن منك، فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبة ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذا أبو سفيان قد أمكنتك الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه، قال العباس: فجلست عند رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: بأبي أنت وأُمِّي هذا أبو سفيان وقد أجرته قال صلى الله عليه وآله وسلم: أدخله فدخل فقام بين يديه فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أبا سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟

قال: بأبي أنت وأُمِّي ما أكرمك وأوصلك وأحلمك، أمّا الله لو كان معه إله لأغنى يوم أحد ويوم بدر وأما أنك رسول الله فوالله إن في نفسي منها لشيئاً(1).

قال العباس: يضرب والله عنقك في هذه الساعة أو تشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك لرسول الله __ تلجلج بها فوه __ فقال أبو سفيان للعباس: فما نصنع باللات والعزى فقال عمر: اسلح عليهما، فقال أبو سفيان: أف لك ما أفحشك ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

عند من تكون الليلة؟

قال: عند أبي الفضل قال: فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك الليلة واغده به عليّ، فلما أصبح سمع بلالاً يؤذّن، قال: ما هذا المنادى يا أبا الفضل؟ قال:

هذا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم فتوضأ وصل قال: كيف أتوضأ، فعلمه قال: ونظر أبو سفيان إلى النبي وهو يتوضأ وأيدى المسلمين تحت شعره فليس قطرة تصيب رجلاً منهم إلا مسح بها وجهه فقال: يا أبا الفضل بالله إن رأيت كاليوم قُطُ كسرى ولا قيصر، فلما صلى غدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني أحبُّ أن تأذن لي إلى قومك فأنذرهم وأدعوهم إلى الله ورسوله، فأذن له فقال للعبّاس: كيف أقول لهم؟ بين لي من ذلك أمراً يطمئنون إليه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: تقول لهم: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً رسول الله وكفَّ يده فهو آمن ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن فقال العبّاس: يا رسول الله إنَّ أبا سفيان رجل يحبُّ الفخر فلو خصّصته بمعروف، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

قال أبو سفيان: داري؟ قال: دارك، ثم قال: من أغلق بابه فهو آمن، ولما مضى أبو سفيان قال العبّاس: يا رسول الله إنَّ أبا سفيان رجلٌ من شأنه الغدر وقد رأى من المسلمين تفرقاً، قال:

فأدركه واحبسّه في مضايق الوادى حتّى يمرّ به جنود الله.

قال: فلاحقه العبّاس فقال: يا أبا حنظلة! قال: أغدراً يا بني هاشم؟ قال: ستعلم أنّ الغدر ليس من شأننا ولكن اصبح(1) حتّى تنظر إلى جنود الله قال العبّاس: فمرّ خالد بن الوليد فقال أبو سفيان: هذا رسول الله قال: لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ثمّ مرّ الزبير في جبهة وأشجع فقال أبو سفيان: يا

1- ولكن اصبح أى اصبر حتى يتنور الصبح والإصباح: الدخول في الصباح ويطلق على الأسفار وقال الراغب: الصباح أول النهار وهو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس.

عبّاس هذا محمّد؟ قال: لا. هذا الزُّبير فجعلت الجنود تمرُّ به حتّى مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأنصار ثمّ انتهى إليه سعد بن عبادة ويده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبا حنظلة. اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة، يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجبل(1).

فلمّا سمعها من سعد خلى العباس وسعى إلى رسول الله وزاحم الناس حتّى مرَّ تحت الرّماح فأخذ غرزه فقبّلها(2)، ثمّ قال: بأبى أنت وأُمّى أما تسمع ما يقول سعد وذكر القول فقال:

ليس ممّا قال سعد شىء.

ثمّ قال لعلىّ عليه السلام:

أدرك سعداً فخذ الرّاية منه وأدخلها إدخالاً رفيقاً.

فأخذها علىّ منه وأدخلها كما أمر، قال: وأسلم يومئذ حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وجبير بن مطعم وأقبل أبو سفيان يركض حتّى دخل مكّة وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم وأقبل أبو سفيان من أسفل الوادى يركض فاستقبله قريش وقالوا: ما وراءك وما هذا الغبار؟ قال: محمّد فى خلق ثمّ صاح يا آل غالب البيوت من دخل دارى فهو آمن فعرفت هند فأخذت تطردهم ثمّ قالت اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم وطلبة قوم قال: ويلك إئتى رأيت ذات القرون ورأيت فارس أبناء الكرام ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمن آخر النّهار ويلك اسكتى فقد جاء الحقُّ ودنت البليّة(3).

1- أى اطلبوا دماءكم التى أريقتم يوم أحد.

2- الغرز __ بالفتح __: ركاب.

3- المناقب لابن شهر: ج1، ص179. البحار: ج21، ص130 - 131.

وكان قد عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبي مقيس بن صبابه(1)، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعبد الله بن خطل، وقينتين كانتا تغتبان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

أقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة.

فأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمّاراً فقتله وقتل مقيس بن صبابه في السوق وقتل عليّ عليه السلام إحدى القينتين وأفلتت الأخرى وقتل عليّ عليه السلام أيضاً الحويرث بن نقيذ بن كعب وبلغه أن أم هانئ بنت أبي طالب عليه السلام قد آوت ناساً من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب، فقصد نحو دارها مقنعاً بالحديد، فنادى: أخرجوا من آويتهم فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى(2) خوفاً منه فخرجت إليه أم هانئ وهي لا تعرفه فقالت: يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخت عليّ بن أبي طالب انصرف عن داري فقال عليّ عليه السلام:

أخرجوهم.

فقالت: والله لأشكوئك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشدّ حتى التزمته، فقالت: فديتك حلفت لأشكوئك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها:

فاذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي.

1- في القاموس «حبابه».

2- الذرق بالذال والزاي بمعنى والحبارى معروف بالحمق والجبن.

قالت أم هانى: فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى قبة يغتسل وفاطمة تستره فلمّا سمع كلامى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

مرحباً بك يا أم هانى.

قلت: بأبى أنت وأمى ما لقيت من علىّ اليوم! فقال:

قد أجرت من أجرت.

فقالت فاطمة عليها السلام:

إنما جئت يا أم هانى تشكين من علىّ فى أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله.

فقلت: احتملنى فديتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قد شكر الله تعالى سعيه وأجرت من أجارت أم هانى لمكانها من علىّ بن أبى طالب(1).

قال أبان: وحدّثنى بشير الثّبال عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

لمّا كان فتح مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عند من المفتاح؟ قالوا: عند أم شيبه، فدعا شيبه فقال: اذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح، فقالت: قل له: قتلت مقاتلنا وتريد أن تأخذ منّا مكرمتنا، فقال: لترسلنّ به أو لأقتلنّك فوضعتة فى يد الغلام فأخذه ودعا عمر فقال له: هذا رؤى من قبل، ثمّ قام ففتحه وستره فمن يومئذ يستر، ثمّ دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال: ردّه إلى أمك قال: ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أنّ السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول

1- الإرشاد للشيخ المفيد: ج1، ص137-138. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج18، ص15. تاريخ الطبرى: ج2، ص336. إعلام الورى: ج1، ص222-224.

الله صلى الله عليه وآله وسلم البيت وأخذ بعضادتي الباب ثم قال: «لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده» ثم قال: ما تظنون وما أنتم قائلون؟ فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً ونظنُّ خيراً أخ كريم وابن عمّ قال: فإنّي أقول لكم كما قال أخى يوسف:

(لَا تَتَّوْبَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)

ألا إنَّ كلَّ مالٍ ودمٍ ومأثرةٍ كان في الجاهليّةٍ فإنّه موضوعٌ تحت قدمي إلاّ سدانة الكعبة وسقاية الحاج فإنّهما مردودتان إلى أهلهما ألا إنَّ مكّة محرّمة بتحرّيم الله لم تحلّ لأحدٍ كان قبلي ولم تحلّ لى إلاّ ساعة من نهار فهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحلّ لقطتها إلاّ لمنشد، ثمّ قال: ألا لبس جيران النبيّ كنتم لقد كذبتهم وطردتم وأخرجتم وفلّتم(1)، ثمّ ما رضيتم حتّى جتتموني في بلادى تقاتلوني فاذهبوا فأنتم الطلقاء، فخرج القوم كأنّما أنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام، قال: ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكّة بغير إحرامٍ وعليهم السّلاح ودخل البيت لم يدخله في حجّ ولا عمرة ودخل وقت العصر فأمر بلالاً فصعد على الكعبة وأذن فقال عكرمة: والله إن كنت لأكره صوت ابن رباح ينهق على الكعبة وقال: خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أبا عتّاب عن هذا اليوم من أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة، قال سهيل: هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء [الله] لغير قال: وكان أقصدهم وقال أبو سفیان: أمّا أنا فلا أقول شيئاً والله لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر تخبر به محمّداً وبعث إليهم فأخبرهم بما قالوا فقال عتّاب: قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه فأسلم وحسن إسلامه وولاه رسول الله مكّة.

قال: وكان فتح مكة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا في أسفل مكة وأخطأوا الطريق فقتلوا.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال فبعث غالب بن عبد الله إلى بنى مدلج فقالوا: لسنا عليك ولسنا معك، فقال الناس: أغزهم يا رسول الله، فقال:

إِنَّ لَهُمْ سَيِّدًا أَدِيبًا أَرِيْبًا وَرَبَّ غَازٍ مِنْ بَنِي مَدَلَجٍ شَهِيدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى بنى الهذيل فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشد الإباء، فقال الناس: أغزهم يا رسول الله، فقال:

أَتَاكُمْ الْآنَ سَيِّدُهُمْ قَدْ أَسْلَمَ فَيَقُولُ لَهُمْ: أَسْلَمُوا، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

فبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب بن فهر فأسلموا فجاء معه نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعث خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة بن عامر وقد كانوا أصابوا في الجاهلية من بنى المغيرة نسوة فقتلوا عمَّ خالد، فاستقبلوه وعليهم السلاح وقالوا: يا خالد إنا لم نأخذ السلاح على الله وعلى رسوله ونحن مسلمون، فإن كان بعثك رسول الله ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا فاغد عليها فقال: ضَعُوا السلاح، قالوا: إنا نخاف منك أن تأخذنا يا حنة الجاهلية وقد أماتها الله ورسوله، فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريباً ثمَّ شَنَّ عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالاً، ثمَّ قال: ليقتل كلَّ رجل منكم أسيره فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله فأخبره بما فعله خالد، فرفع يده إلى السماء وقال:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَهُ خَالِدٌ (1).

1- حاشية الدسوقي: ج1، ص131 والحلبى فى سيرته: ج3، ص214 وقد حاولا الاعتذار عن قتل خالد بن الوليد للمسلمين أنه أجتهد فأخطأ.

وبكى ثم دعا علياً فقال:

أخرج إليهم وانظر في أمرهم وأعطاه سلفاً من ذهب ففعل ما أمره وأرضاهم (1).

المسألة الخامسة والعشرون: غزوة حنين

ثم كانت غزوة حنين، وذلك أن هوازن جمعت له جمعاً كثيراً فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن صفوان بن أمية عنده مائة درع فسأله ذلك، فقال: أغضباً يا محمد؟ قال: لا ولكن عارية مضمونة، قال: لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه، فقال أحد أصحابه: لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله فأنزل الله سبحانه:

(وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ___ الْآيَةَ ___) (2).

وأقبل مالك بن عوف النصرى فيمن معه من قبائل قيس وثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن أبي حدرد (3) عيناً فسمع ابن عوف يقول: يا معشر هوازن إنكم أحد العرب وأعدّه، وإن هذا رجل لم يلق قوماً يصدقونه القتال (4) فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا عليه حملة

1- إعلام الوري: ج1، ص228.

2- التوبة: 25 وتام الآية (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)

3- قال في القاموس أبو حدود الأسلمى صحابي. ولم يجئ فعلع بتكرير العين. والحدرد: القصير كذا في شرح التسهيل انتهى.

4- قال الجوهرى: يقال: صدقوهم القتال ويقال للرجل الشجاع والفرس الجواد إنه لذو مصدق ___ بالفتح ___ أى صادق الحملة وصادق الجرى كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك.

رجل واحد، فأتى ابن حدرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال عمر: لا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد، فقال: قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر وابن أبي حدرد صادق. قال الصادق عليه السلام:

وكان مع هوازن دريد بن الصمّة خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمنون برأيه فلمّا نزلوا بأوطاس (1) قال: نعم مجال الخيل لا حزنٌ ضرس، ولا سهل دّهس، ما لى أسمع رُغاء البعير، ونهاق الحمير (2) وبكاء الصغير؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم قال: فأين مالك فدعى مالك له، فأثاه فقال: يا مالك أصبحت رئيس قومك وإنّ هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاة (3) قال: أردت أن أجعل خلف كلّ رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال: ويحك لم تصنع شيئاً إن قدّمت بيضة هوازن (4) إلى نحور الخيل وهل يرد وجه المنهزم شيء إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجلٌ بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلک ومالك، قال: إنك قد كبرت وكبر عقلك، فقال دريد: إن كنت قد كبرت فتورث غداً قومك ذلاًّ بتقصير رأيك وعقلك هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه ثمّ قال: حرب عوان (5).

- 1- أوطاس موضع على ثلاث مراحل من مكة.
- 2- الحزن: ما غلظ من الأرض أو ما ارتفع منها. والضرس __ بالكسر __: الأكمة الخشنة. والدهس __ بالفتح __: المكان السهل اللين. ورغاء __ بالضم __: صوت البعير. والنهيق __ بالفتح __ والنهاق __ بالضم __ صوت الحمار.
- 3- الثغاء __ بالفتح __: صوت الشاة والمعز وما شاكلها.
- 4- بيضة القوم: مجتمعهم وموضع سلطانهم.
- 5- «لم أغب عنه» أى أنا حاضر بنفسى لكن لا يسعنى القتال فيه ولا يعملون برأىى فكأنى غائب أو أنى وإن لم أر مثل هذا اليوم ولكنى أعلم عاقبة الأمر فيه. والعوان من الحرب: التى قوتل فيها مرة بعد مرة.

يا ليتنى فيها جذع *** أخبُ فيها وأضع (1)

قال جابر: فسرنا حتى إذا استقبلنا وادى حنين كان القوم قد كمنوا فى شعاب الوادى ومضائقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد والقنى فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهزم الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين وأحرق ببغلته تسعة من بنى عبد المطلب (2).

وأقبل مالك بن عوف يقول: أرونى محمداً فأروه فحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رجلاً أهوج (3) فلقى رجل من المسلمين فالتقى فقتله مالك، وقيل: إنه أيمن بن أم أيمن، ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاح كلدة بن الحنبل وهو أخ صفوان بن أمية لأمه وصفوان يومئذ مشرك: ألا بطل السحر اليوم، فقال صفوان: اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربنى (4) رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن.

-
- 1- وقوله: «يا ليتنى فيها جذع» أى ليتنى كنت شاباً عند ظهور النبوة حتى أبالغ فى نصرتها. كذا فى النهاية وقال الجوهري: الخبب: ضرب من العدو وخب البعير إذا راوح بين يديه ورجليه وقال: وضع البعير أى أسرع فى سيره.
 - 2- المناقب لابن شهر آشوب: ج 2، ص 330.
 - 3- قال فى الصحاح: رجل أهوج أى طويل وبه تسرع وحمق.
 - 4- قال الجوهري: ربيت القوم: سستهم أى كنت فوقهم ومنه قول صفوان لأن يربنى رجل من قريش الخ.

قال محمد بن إسحاق: وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار: أدرك ثارى — وكان أبوه قتل يوم أحد — اليوم أقتل محمداً، قال: فأردت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك فعرفت أنه ممنوع.

وروى عكرمة بن شيبه قال: لما رأيت رسول الله يوم حنين قد عرى (1) ذكرت أبى وعمى وقتل علىّ وحمزة إياهما فقلت: أدرك ثارى اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بعبّاس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت: عمه ولن يخذله، ثم جئت من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف (2) إذ رفع لى شواظ من نار (3) بينى وبينه كأنه برق، فنخفت أن يمحصنى (4) فوضعت يدى على بصرى ومشيت القهقرى، والتفت رسول الله إلىّ وقال:

يا شبيب أذن منى، اللهم أذهب عنه الشيطان.

قال فرفعت إليه بصرى وهو أحبّ إلىّ من سمعى وبصرى، وقال: يا شبيب قاتل الكفار.

وعن موسى بن عقبة قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الرّكابين وهو على البغلة فرجع يده إلى الله يدعو ويقول:

1- أى بقى لا معين ولا أنصار.

2- قال فى البحار هكذا فيما عندنا من النسخ بالسین يقال: سار الرجل إليه سوراً أى وثب وتسورت الحائط أى تسلقته ولعل الأصوب بالصاد من صار الشيء أى قطعه وفصله.

3- الشواظ — بالضم والكسر —: لهب لا دخان فيه أو دخان النار وحرها. (القاموس).

4- الماحش: المحرق كالممتحش وامتحش: احترق.

«اللهم إني أنشدك ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا».

ونادى أصحابه وذمهم (1) يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الكرة على نبيكم وقيل: إنه قال: يا أنصار رسول الله يا بنى الخزرج، وأمر العباس بن عبد المطلب فنادى فى القوم فأقبل إليه أصحابه سراعاً يتدرون.

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: الآن حمى الوطيس (2).

أنا النبي لا كذب *** أنا ابن عبد المطلب

قال سلمة بن الأكوع: ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم وقال:

شاهت الوجوه (3).

فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملاً عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين (4)، فأتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنمهم الله نساءهم وذريتهم وشاءهم وأموالهم وفر مالک بن عوف حتى دخل حصن الطائف فى ناس من أشرف قومهم وأسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حتى رأوا نصر الله وإعزاز دينه.

قال أبان: وحدثنى محمد بن الحسن بن زياد عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

سبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين أربعة آلاف رأس واثنى

1- الذمر __ كفلس __: الملامة فى القاموس. وفى الصحاح الذمر __ ككتف __: الشجاع.

2- قال الجزرى فى حديث حنين: «الآن حمى الوطيس» الوطيس: التنور، وهو كناية عن شدة الأمر واضطرار الحرب.

3- شاهت الوجوه أى قبحت.

4- مسند أحمد بن حنبل: ج 5، ص 286.

عشر ألف ناقة سوى ما لا يُعلم من الغنائم وخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأنفال والأموال والسبايا بالجعراثة وافترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب ومن تبعهم أوطاس، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف، وبعث رسول الله أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الرّاية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمّه فقاتل بها حتى فتح عليه(1).

المسألة السادسة والعشرون: غزوة الطائف

ثمّ كانت غزوة الطائف، سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصروهم بضعة عشر يوماً، وخرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه عليّ عليه السلام في خيله فالتقوا ببطن وحبّ(2) فقتله عليّ وانهمزم المشركون ونزل من حصن الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من أقاربهم منهم أبو بكره وكان عبداً لحارث بن كلدة المنبعث وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبعث، ووردان وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة فأسلموا فلما قدم وفد طائف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلموا قالوا: يا رسول الله ردّ علينا رقيقنا الذين أتوك، فقال: لا أولئك عتقاء الله.

وذكر الواقدي عن شيوخه قال: شاور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في حصن الطائف فقال له سلمان الفارسي __ «: يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

1- إعلام الوري للطبرسي: ج 1، ص 228 - 233.

2- وج هو موضع بناحية الطائف وقيل: هو اسم جامع وقيل اسم واحد منها.

فعمل منجنيق ويقال: قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودبابتين (1) ويقال: خالد بن سعيد فأرسلت عليهم ثقيف سلك الحديد محماة بالنار فاحترقت الدبابة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقطع أعنانهم وتحريقها، فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي: لم تقطع أموالنا إماماً أن تأخذها إن ظهرت علينا وإماماً أن تدعها لله والرَّحْم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

فإني أدعها لله والرَّحْم.

فتركها، وأنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام في خيل عند محاصرة أهل الطائف وأمره أن يكسر كل صنم وجده، فخرج فلقية جمع كثير من خثعم، فبرز له رجل من القوم وقال: هل من مبارز، فلم يقم إليه أحد فقام إليه علي عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي فقال: تكفاه أيها الأمير، فقال: لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس فبرز إليه علي عليه السلام وهو يقول:

إن علي كلَّ رئيس حقاً *** أن يروى الصعدة أو تدقاً (2)

ثمَّ ضربه فقتله ومضى حتَّى كسر الأصنام وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره فلما رآه كبر وأخذ به وخلا به.

فروى جابر بن عبد الله قال: لما خلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلي بن أبي طالب يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أتناجيه دوننا وتخلو به

1- الدبابة __ مشددة __: آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون وهم في جوفها. (القاموس)

2- الصعدة: القناة التي تنبت مستقيمة.

دوننا؟ فقال:

يا عمر ما أنا انتجيتيه بل الله انتجاه.

قال: فأعرض وهو يقول: هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لتدخلنّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين فلم ندخله وصددنا عنه، فناداه صلى الله عليه وآله وسلم لم أقل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام(1).

فلما قدم عليّ فكأتما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجل فارتحل(2) فنأدى سعيد بن عبيد، ألا إن الحيّ مقيم فقال: لا أقمت ولا ظعنت فسقط فانكسر فخذ(3).

وعن محمّد بن إسحاق قال: حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك، ثمّ انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا.

ثمّ رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجعرانة بمن معه من الناس وقسم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلّفة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير، قيل: إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً وأعطى الجمهور للمناققين.

قال محمّد بن إسحاق: فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير، ومعاوية ابنه

1- الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 153.

2- «على وجل» أي على خوف وذلك من سرعة ارتحاله ومجيئه وقوله: «ألا إن الحيّ مقيم» أي من كان حياً ينبغي أن يزول حتى يفتح أو المراد بالحيّ القبيلة. وقوله: «لا أقمت ولا ظعنت» دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد.

3- إعلام الوري: ج 2، ص 234.

مائة بعير، وحكيم بن حزام من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي مائة بعير، وأعطى التضر بن الحارث بن كلدة مائة بعير، وأعطى الحارث بن هشام من بنى مخزوم مائة بعير، وجبير بن مطعم من بنى نوفل بن عبد مناف مائة بعير، ومالك بن عوف النصرى مائة بعير، فهؤلاء أصحاب المائة وقيل: إنه أعطى علقمة بن علاثة مائة والأقراع بن حابس مائة وعيينة بن حصن مائة وأعطى العباس بن مرداس أربعاً فتسخطها(1) وأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبي— *** د بين عيينة والأقراع

فما كان حصن ولا حابس *** يفوقان مرداس فى المجمع

وما كنت دون امرئ منهما *** ومن تضع اليوم لا يرفع

وقد كنت فى الحرب ذا تدرا *** فلم أعط شيئاً ولم أمنع(2)

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر: أنت القائل:

أتجعل نهبي ونهب العبي— *** د بين الأقراع وعيينة

العلة فى سؤال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ترديد أبو بكر لهذه الأبيات بين المسلمين.

فقال أبو بكر: بأبى أنت وأمى لست بشاعر(3) قال صلى الله عليه وآله وسلم:

كيف قال؟

1- أى استقل عطاء ولم يقع منه موقعاً.

2- تاريخ الطبرى: ج2، ص359.

3- لعله صلى الله عليه وآله وسلم تعمد ذلك لئلا يجرى على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر ذلك.

فأنشده أبو بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا عليّ قم فاقطع لسانه (1).

قال العباس: فوالله لهذه الكلمة أشدُّ عليّ من يوم خثعم فأخذ عليّ عليه السلام بيدي فانطلق بي وقلت: يا عليّ إنك لقاطع لساني؟ قال:

إنّي ممض فيك ما أمرت حتّى أدخلني الحظائر.

فقال: اعقل ما بين أربعة إلى مائة قال: قلت: بأبي أنت وأمّي ما أكرمكم وأحلمكم وأجملكم وأعلمكم فقال لي:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين فإن شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة.

قال: فقلت لعليّ عليه السلام: أشر أنت عليّ، قال:

فإنّي آمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى.

قال: فإنّي أفعل.

فغضب قوم من الأنصار لذلك وظهر منهم كلام قبيح حتّى قال قائلهم: لقي الرّجل - أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أهله وبني عمّه ونحن أصحاب كلّ كريهة، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما دخل على الأنصار أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم. ثمّ أتاهم شبه المغضب يتبعه عليّ عليه السلام حتّى جلس وسطهم، فقال:

ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فأنتذركم الله منها بي؟

قالوا: بلى ولله ورسوله المنّ والطّول والفضل علينا، قال:

ألم آتكم وأنتم أعداء فألّف بين قلوبكم؟

1- يعنى لسان العباس بن مرداس.

قالوا: أجل، ثمَّ قال:

ألم آتكم وأنتم قليل فكثركم الله بي.

وقال ما شاء الله أن يقول ثمَّ سكت، ثمَّ قال:

ألا تجيبونى؟

قالوا: نعم نجيبك يا رسول الله، فداك أبونا وأمننا، لك المنُّ والطُّول والفضل، قال:

بل لو شئتم قلتهم: جئنا طريداً مكذباً فأويناك وصدّقناك وجئنا خائفاً فأمنّاك.

فارتفعت إليه أصواتهم وقام إليه شيوخهم فقبّلوا يديه ورجليه وركبتيه وقالوا: رضينا عن الله وعن رسوله وهذه أموالنا أيضاً بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت، فقال:

يا معشر الأنصار أوجدتم فى أنفسكم إذ قسّمت مالاً أتألف به قوماً ووكلتكم إلى إيمانكم أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والتعم ورجعتم أنتم ورسول الله فى سهمكم.

ثمَّ قال: الأنصار كرشى وعيبتى (1)، لو سلك النَّاس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهمَّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار (2).

قال: وقد كان فيما سبى أخته صلى الله عليه وآله وسلم بنت حليمة فلما قامت على رأسه قالت: يا محمد أختك سبى بنت حليمة — قال: فنزع رسول

1- قال الجزرى فى حديث حنين «الأنصار كرشى — بالكسر — وعيبتى» أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم فى أموره.

2- أخرج الحديث أحمد فى المسند: ج3، ص162. الإرشاد للمفيد: ج1، ص147.

الله صلى الله عليه وآله وسلم برده فبسطه لها فأجلسها عليه ثم أكتب عليها يسائلها وهي التي كانت تحضنه إذ كانت أمها ترضعه.

وأدرك وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجرعانة(1) وقد أسلموا فقالوا: يا رسول الله لنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إنا لو ملحنا(2) للحارث بن أبي شمر والنعمان بن المنذر، ثم نزل منّا مثل الذي نزلت لعاد علينا بفضله وعطفه وأنت خير المكفولين، وإنما في الحظائر خالاتك وحواضنك وبنات حواضنك اللاتي أرضعنك ولسنا نسألك مالا إنما نسألكهنّ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسّم منهنّ ما شاء الله فلما كلمته أخته قال:

أما نصيبى ونصيب بنى عبد المطلب فهو لك وأما ما كان للمسلمين فاستشفعى بى عليهم.

فلما صلوا الظهر، قامت فتكلمت وتكلموا فوهب لها الناس أجمعهم إلا الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فإنهما أبيا أن يهبها وقالوا: يا رسول الله إن هؤلاء قد أصابوا من نساتنا فنحن نصيب من نساتهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم ثم قال:

اللهم توه سهمهما(3).

-
- 1- الجرعانة موضع قريب من مكة وهو فى الحل وميقات الإحرام وهى بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر وتشدد الراء. (النهاية).
 - 2- الملح: الرضاع والملح __ بالفتح __: مصدر قولك ملحنا لفلان ملحا: أرضعناه.
 - 3- أى أهلك وضيع من التوى وهو الهلاك والهاء للسكت ومن التوه وهو الهلاك والذهاب.

فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل وأصاب الآخر خادماً لبني نمير، فلما رأيا ذلك وهبا ما منعاً، قال: ولولا أنّ النساء وقعن في القسمة لو بهنّ لها كما وهب ما لم يقع في القسمة، ولكنهن وقعن في أنصباء الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس.

وروى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أمسك منكم بحقه فله بكلّ إنسان ستّ فرائض من أوّل فيء نصيبه، فردّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم، قال: وكلمته أخته في مالك بن عوف فقال: إن جاءني فهو آمن فأتاه فردّ عليه ماله وأعطاه مائة من الإبل.

فصل روى الزُّهرى، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم إذ أتاه ذو الخويصرة رجلٌ من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل وقد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل.

فقال عمر بن الخطّاب: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

دعه فإنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر إلى نصيبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر في قدذه (1) فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم آتيهم رجلٌ أسود إحدى

1- قال الجزري في حديث الخوارج «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية» أي يجوزونه ويخرقونه ويبعدونه كما يمرق السهم من الشيء المرمى به ويخرج منه وقال: الرصاف هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه، وقال: في حديث الخوارج «فينظر في نصيبه» النصي: نصل السهم وقيل: هو السهم وقيل: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً وهو أولى لأنه قد جاء في الحديث ذكر النصل بعد النصي وقيل: هو من السهم ما بين الريش والنصل، والقذذ: ريش السهم واحدها قذذة. انتهى.

عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر (1) يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي نعت (رواه البخارى فى الصحيح).

فصل قالوا: ثم ركب رسول الله واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فينا حتى ألجأوه إلى شجرة فانزع عنه رداؤه فقال:

أيها الناس ردوا علي ردائي فوالذي نفسى بيده لو كان عندى عدد شجرتها نعماً لقسمته عليكم، ثم ما ألفتيمونى بخيلاً ولا جباناً.

ثم قام إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه فقال:

أيها الناس والله ما لى من فينكم هذه البرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط، فإن الغلول عارٌ وشنارٌ على أهله يوم القيامة.

فجاءه رجلٌ من الأنصار بكبة من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أما حقى منها فلك.

1- تدردر أى ترجرج تجيء وتذهب والأصل تتدردر فحذف إحدى التاءين تخفيفاً.

فقال الرَّجُل: أمّا إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لى بها ورمى بها من يده.

ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجعرانة فى ذى القعدة إلى مكّة فقضى بها عمرته ثمّ صار إلى المدينة وخليفته على أهل مكّة معاذ بن جبل.

فقال محمّد بن إسحاق: استخلف عتّاب بن أُسيد وخلف معه معاذاً يفقه النَّاس فى الدّين ويعلمهم القرآن وحجّ بالنّاس فى تلك السّنة وهى سنة ثمان عتّاب بن أُسيد، وأقام صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجّة إلى رجب(1).

المسألة السابعة والعشرون: غزوة تبوك

ثم كانت غزوة تبوك تهيّأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى رجب لغزو الرّوم وكتب إلى قبائل العرب ممّن قد دخل فى الإسلام وبعث إليهم الرّسل يرغّبهم فى الجهاد والغزو، وكتب إلى تميم وغطفان وطىّ وبعث إلى عتّاب بن أُسيد عامله إلى مكّة المشرّفة يستنفرهم لغزو الرّوم، فلمّا تهيّأ للخروج قام خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه ورغّب فى المؤاساة وتقوية الضعيف والإنفاق فكان أوّل من أنفق فيه عثمان بن عفّان جاء بأوانى من فضّة فصبّها فى حجر النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فجهّز ناساً من أهل الضعف وهو الذى يقال إنّه جهّز جيش العسرة، وقدم العبّاس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين وقبائل العرب وبنى كنانة وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطىّ وتميم، واستعمل على المدينة عليّاً وقال: إنّه لا بدّ للمدينة منى أو منك واستعمل الزّبير على راية المهاجرين وطلحة بن عبيد الله على اليمنة وعبد الرّحمن بن عوف

على الميسرة وسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل الجوف فرجع عبد الله بن أبي بغير إذن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

حسبي الله.

فنزل قوله تعالى:

(هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62) وَالَّذِينَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) (1).

فلما انتهى إلى الجوف لحقه عليٌّ وأخذ بغرز رحله (2) وقال: يا رسول الله زعمت قريش أنك خلقتني استتقلاً مني، فقال:

طال ما آذت الأمم أنبياءها، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ (3)

فقال:

قد رضيت.

فرجع إلى المدينة.

وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبوك في شعبان يوم الثلاثاء وأقام بقيّة شعبان وأياماً من شهر رمضان؛ وأتاه وهو بتبوك يحنّه بن رؤية صاحب ايلة (4) فأعطاه الجزية وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له كتاباً،

1- سورة الأنفال: 62 - 63.

2- الغرز __ كفلس __: الركاب.

3- يعد حديث المنزلة من الأحاديث المشهورة التي بلغت حد التواتر وملأت الافاق ولقد أخرجه الفريقان في أغلب مصنفاتهم الحديثية، فقد أخرجه الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي: ج 8، ص 107. الأما لي للصدوق: ص 101. أخرجه البخاري في الصحيح، باب: مناقب المهاجرين والأنصار: ج 4، ص 209. واحمد في المسند: ج 1، ص 170.

4- ايلة مدينة على ساحل بحر القلزم. وجبل بين مكة والمدينة قرب ينبع. (المراصد).

والكتاب عندهم وكتب أيضاً لأهل جرباء وأذرح (1) كتاباً.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بتبوك بأبي عبيدة بن الجراح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي فأصاب منهم طرفاً (2) وأصاب منهم سبايا، وبعث سعد بن عبادة إلى ناس من بني سليم وجموع من بليّ فلما قاربوا القوم هربوا.

وبعث خالداً إلى الأكيذر صاحب دومة الجندل وقال له: لعلّ الله يكفيك بصيد البقر فتأخذه، فبينما خالد وأصحابه في ليلة إضحيان (3) إذ أقبلت البقرة، تنتطح باب حصن أكيدر وهو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو وحسان أخوه وناس من أهله فطلبوها وقد كمن له خالد وأصحابه فتلقاه أكيدر وهو يتصيد البقر فأخذه وقتلوا حسناً أخاه وعليه قباء مخوص بالذهب (4) وأفلت أصحابه وقد دخلوا الحصن وأغلقوا الباب دونهم فأقبل خالد بأكيدر وسار معه إلى أصحابه وسألهم أن يفتحوا له الباب فأبوا فقال: أرسلنى فإنى أفتح الباب فأخذ عليه موثقاً وأرسله فدخل وفتح الباب حتى دخل خالد وأصحابه وأعطاه ثمانى مائة رأس وألفى بعير وأربعمائة درع وأربعمائة رمح وخمسمائة سيف فقيل ذلك منه وأقبل به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية (5).

1- جرباء وأذرح هما قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال وكتب لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم أماناً فيه. (النهاية).

2- وزنباع __ كقنطار __ والطرف جمع الطرفة: نفائس الأموال وغرائبها.

3- ليلة إضحيان أى مضينة لا غيم فيها.

4- أى منسوج بالذهب.

5- السيرة النبوية لابن هشام: ج4، ص954. إعلام الورى للطبرسى: ج1، ص245.

وروى البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود عن عروة قال: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ (1) إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَكَرَ بِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَتَمَرُوا أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقْبَةِ فِي الطَّرِيقِ وَأَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ خَبْرَهُمْ، فَقَالَ:

مِنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ بَطْنَ الْوَادِي فَإِنَّهُ أَوْسَعُ لَكُمْ.

فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعَقْبَةَ وَأَخَذَ النَّاسُ بَطْنَ الْوَادِي إِلَّا الْغَنَفَرِ الَّذِينَ أَرَادُوا الْمَكَرَ بِهِ اسْتَعَدُّوا وَتَلْثَمُوا (2) وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشياً وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة أن يسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه (3) فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر حذيفة أن يردَّهم فرجع ومعه محجن (4) فاستقبل وجوه راحلتهم وضربهم ضرباً بالمحجن وأبصر القوم وهم متلثمون فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما أدركه قال:

اضرب الراحلة يا حذيفة وامش أنت يا عمار.

فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبي:

يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحداً؟

1- قفل __ كنصر وضرب __ قفولاً: رجع فهو قافل. (القاموس).

2- تلثم أى شد الثوب أو النقاب على أنفه أو فمه.

3- الوكزة: العدو وفي بعض النسخ [ركزة] وهو بمعناه. وقوله: «غشوه» أى ازدحموا عليه وكثروا (كذا في النهاية).

4- المحجن __ كمنبر __: العصاء المعوجة.

فقال: عرفت راحلة فلان وكانت ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون، فقال:

هل علمتم(1) ما شأن الركب وما أرادوا؟

قالوا: لا يا رسول الله، قال:

فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها.

قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم؟ قال:

أكره أن يتحدث الناس يقولوا: إنَّ محمداً قد وضع يده في أصحابه، فسماهم لهما وقال: أكتماهم(2).

وفى كتاب أبان بن عثمان قال الأعمش: وكانوا اثني عشر سبعة من قريش قال: وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام فأخذهما إليه وحفّ المسلمون به حتى يدخل على فاطمة عليها السلام ويقعدون بالباب وإذا خرج مشوا معه وإذا دخل منزله تفرّقوا عنه.

وعن أبي حميد الساعدي(3) قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال:

هذه طابة وهذا جبل أحد يحبّنا ونحبّه.

وعن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا دنا من المدينة قال:

1- (كذا).

2- السنن الكبرى للبيهقي: ج 9، ص 33. سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي: ج 5، ص 467. إعلام الوری للطبرسی: ج 1، ص 247.

3- صحابي مشهور (التقريب).

إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِأَقْوَامًا مَا سَرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ.

قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال:

نعم، وهم بالمدينة، حسبهم العذر.

وكانت تبوك آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومات عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك (1).

المسألة الثامنة والعشرون: ما بين تبوك والغدير

أولاً: نزول سورة براءة

فنزلت سورة (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل عليه السلام فقال:

إِنَّهُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ عَلِيٌّ.

فبعث علياً على ناقته العضبباء فلحقه فأخذ منه الكتاب فقال له أبو بكر: أنزل في شيء؟ قال: لا ولكن لا يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا هو أو أنا، فسار بها علي (2) حتى أذن بمكة يوم النحر وأيام التشريق، وكان في عهده أن ينبذ إلى المشركين عهدهم وأن لا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل المسجد مشرك ومن كان له عهد فإلى مدته ومن لم يكن له عهد فإلى أربعة أشهر فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه، وذلك قوله تعالى:

1- دلائل النبوة للبيهقي: ج5، ص267،

2- شواهد التنزيل للحسكاني: ج1، ص318. تحفة الاحوذى للمباركفوري: ج8، ص386.

(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ - الى قوله - كُلَّ مَرْصَدٍ) (1).

قال: ولما دخل مكة اخترط (2) سيفه وقال: والله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف حتى ألبسهم الثياب، فطافوا وعليهم الثياب (3).

ثانياً: استشهاد عروة بن مسعود الثقفي

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عروة بن مسعود الثقفي مسلماً واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرجوع إلى قومه فقال:

إني أخاف أن يقتلوك.

قال: إن وجدوني نائماً ما أيقظوني فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن وتشهد، فرماه رجلٌ بسهم فقتله وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشرف ثقيف فأسلموا فآكرمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحباهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر، وقد كان تعلم سوراً من القرآن، وقد ورد في الخبر عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله إنَّ الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي، قال:

ذاك الشيطان يقال له: خنزب (4) فإذا خشيت فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً قال: ففعلت فأذهب الله عني (5).

1- التوبة: 5.

2- اخترط سيفه أى انتزعه من غلافه وحركه يميناً وشمالاً.

3- الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 60. المناقب لابن شهر: ج 1، ص 391.

4- قال الجزري: في حديث الصلاة «ذلك شيطان يقال له: خنزب» قال أبو عمرو» وهو لقب له. والخنزب: قطعة لحم منتنة ويروى بالكسر والضم.

5- صحيح مسلم: ج 7، ص 21.

ثالثاً: دخول أفواج من العرب إلى الإسلام وهلاك عامر بن الطفيل وجماعته بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفود العرب فدخلوا في دين الله أفواجا كما قال الله سبحانه، فقدم عليه عطار بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزبير بن بدر وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن الفزاري وعمرو بن الأهم وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحسن جوارهم، وممن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه وكان عامر قد قال لأربد: إني شاغلٌ عنك وجهه فإذا فعلته فاعله بالسيف، فلما قدموا عليه، قال عامر: يا محمد خالني(1)، فقال: لا حتى تؤمن بالله وحده — يقولها مرتين — فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

والله لأملأنها عليك خيلاً حمراً ورجالاً.

فلما ولي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اللهم اكفني عامر بن الطفيل.

فلما خرجوا قال عامر لأربد: أين ما كنت أمرتك به، قال: والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل، فأضربك بالسيف، وبعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول وخرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم وأرسل الله تعالى على أربد وعلى جملته صاعقة فأحرقتهما(2).

1- قوله: «خالني» أمر من المخالة وهي المحبة الخالصة. (النهاية)

2- الدرر لابن عبد البر: ص254. تاريخ الطبري: ج2، ص398.

وفى كتاب أبان بن عثمان أنَّهما قدما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد غزوة بني النضير قال: وجعل يقول عامر عند موته: أغدَّة كغدَّة البكر(1) وموت فى بيت سلولِيَّة.

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى عامر وأربد: اللّهُمَّ أبدلنى بهما فارسى العرب فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائى وهو زيد الخيل وعمرو بن معدى كرب(2).

رابعاً: قدوم وفد طى

وممَّن قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد طىّ فيهم زيد الخيل وعدى بن حاتم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد الخير وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له كتاباً، فلما خرج زيد من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعاً إلى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إن ينج زيد من حمى المدينة أو من أم ملدم(3).

فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له فردة أصابته الحمى فمات بها وعمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها.

وذكر محمد بن إسحاق أن عدى بن حاتم فرّ وأن خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذوا أخته فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

1- الغدة: داء يصيب البعير فيموت. والبكر: الفتى من الإبل.

2- إعلام الورى: ج 1، ص 251.

3- أم ملدم نوع من الحمى أو التردد من الراوى.

وسلم وأنه منَّ عليها وكساها وأعطها نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجلسه على وسادة رمى إليه بيده(1).

خامساً: ما وقع في نفس بريدة من على عليه السلام وظهور منقبة من مناقبه

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن معدى كرب وأسلم ثمَّ نظر إلى أبي عثث الخثعمي فأخذ برقبته وأدناه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أعدنى على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال: أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتدّاً وأغار على قوم من بني الحارث بن كعب فأنفذ رسول الله عليّاً إلى بني زبيد وأمّره على المهاجرين وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمّره أن يقصد الجعفيّ فإذا التقيا فأمر الناس على بن أبي طالب وسار عليّ عليه السلام واستعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص فلمّا رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشيّ فأخذ منك الأتاوة(2)؟ فقال: سيعلم إن لقيني وخرج عمرو وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم وقتل أخوه وابن أخيه وأخذت امرأته ركانة وسبي منهم نسوان وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلماً، فرجع عمرو واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام وكلمه في امرأته وولده فوهبهم له، وكان أمير المؤمنين

1- الطبقات لابن سعد: ج 1، ص 321 - 322.

2- الأتاوة __ بالفتح __: الخراج.

قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بريدة الأسلمى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: تقدّم الجيش إليه فأعلمه ما فعل عليّ عليه السلام من اصطفاء الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه فسار بريدة حتّى دخل على النبيّ ومعه كتاب خالد فجعل يقرؤه على رسول الله ووجهه يتغيّر، فقال بريدة: إن رخصت يا رسول الله للناس مثل هذا ذهب فيئهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا بريدة أحدثت نفاقاً إنَّ عليّ بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحلُّ لي، إنَّ عليّ بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدى لكافة أمتي، يا بريدة احذر أن تبغض عليّاً فيبغضك الله.

قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيه وقلت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض عليّاً أبداً ولا أقول فيه إلاّ خيراً فاستغفر له النبيّ، قال بريدة: فصار عليّ أحبّ خلق الله بعد رسوله إلى (1).

سادساً: قدوم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزول آية المباهلة

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلاً من أشرفهم وثلاثة نفر يتولّون أمورهم العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر عن رأيه وأمره واسمه عبد المسيح والسيد وهو ثمالهم (2) وصاحب

1- الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 161. إعلام الوري: ج 1، ص 253. كشف الغمة للأربلي: ج 1، ص 230.

2- فلان ثمال القوم — بالكسر — أى غياث لهم، يقوم بأمرهم.

رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة الأسقف وهو جبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وله فيهم شرف ومنزلة وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم، فلما وجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلس أبو حارثة على بغلة وإلى جنبه أخ له يقال له: كرز وبشر بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز: تعس الأبعد (1) __ يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم __ فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست قال له: ولم يا أخ؟ فقال: والله إنه النبي الذي كنا ننتظره، قال كرز: فما يمنعك أن تتبعه؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلاّ خلافه ولو فعلت نزعوا منّا كلّ ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم ثمّ مرّ يضرب راحلته ويقول:

إليك تغدو قلقاً وضيئها *** معترضاً في بطنها جنينها

مخالفاً دين النصارى دينها (2)

فلما قدم على النبيّ أسلم قال: فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت العصر وفي لباسهم الدّيباج وثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب، فقال أبو بكر:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لبست حلّتك التي أهداها لك قيصر فأوك

1- التعس: الهلاك والعتار والسقوط، والشر والبعد والانحطاط والفعل __ كمنع وسمع __ فإذا خاطبت قلت: تعست __ كمنع __ وإذا حكيت قلت: تعس __ كسمع __. والأبعد: الخائن والمتباعد من الخير.

2- قال في النهاية. في حديث على عليه السلام «إنك لقلق الوضين» القلق: الانزعاج والوضين بطن منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرّج، أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخواً.

فيها، قال: ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلموا عليه فلم يردّ عليهم السلام ولم يكلمهم فانطلقوا يتتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا: إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناها وسلمنا عليه فلم يردّ سلامنا ولم يكلمنا فما الرأي؟ فقالا لعلي بن أبي طالب:

ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال:

أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون إليه.

ففعّلوا ذلك فسلموا فردّ عليهم سلامهم ثم ساءلوه ودارسوه يومهم وقال الأسقف: ما تقول في السيّد المسيح يا محمّد؟ قال:

هو عبد الله ورسوله.

قال: بل كذا وكذا فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

بل هو كذا وكذا.

فترادّا فنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضاً وفيما أنزل الله

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ - الی قوله - عَلَى الْكَافِرِينَ) (1).

فقالوا للنبی: نباهلك غداً وقال أبو حارثة لأصحابه: انظروا فإن كان محمّد غداً يباهلكم بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلتة وإن غدا بأصحابه وأتباعه فباهلوه.

سابعاً: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة وعلي وولداهما عليهم السلام للمباهلة

قال أبان: حدّثني الحسين بن دينار، عن الحسن البصري قال: غدا رسول الله آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة عليها السلام وبين يديه عليّ عليه السلام وغدا العاقب والسيد بابن عليّ أحدهما درّتان كأنهما بيضتا حمام فحفّوا بأبي حارثة فقال أبو حارثة: من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا ابن عمّه زوج ابنته وهذان ابنا ابنته وهذه بنته أعزّ الناس عليه وأقربهم إلى قلبه وتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجثا على ركبتيه، فقال أبو حارثة: جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكع (1) ولم يقدم على المباهلة فقال له السيّد: ادن يا أبا حارثة للمباهلة، فقال: لا، إني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً فلا يحول والله علينا الحول وفي الدنيا نصرانئ يطعم الماء، قال: وكان نزل العذاب من السماء لو باهله، فقالوا: يا أبا القاسم إننا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ألفى حلّة من حلال الأوقى قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً جيداً وكتب لهم بذلك كتاباً وقال لأبي حارثة الأسقف: لكأنتي بك قد ذهبت إلى رحلك وأنت وسانن فجعلت مقدّمه مؤخره فلمّا رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوباً فقال: أشهد أن محمداً رسول الله (2).

1- كع الرجل عن الأمر: جبن وأحجم.

2- تعدّ حادثة المباهلة من الأحداث الإسلامية المهمة فقد شغلت حيزاً كبيراً في كتب الحديث والتاريخ والتفسير والعقيدة، انظر: مستدرک الحاكم: ج2، ص594. تفسير فرات الكوفي: ص88. صحيح مسلم: ج7، ص121. سنن الترمذی: ج4، ص294. تفسير السمعي: ج1، ص327.

ثامناً: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث علياً إلى اليمن

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام — وقيل: ليخمس زكواتهم ويعلمهم الأحكام ويبين لهم الحلال والحرام — وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم (1).

وروى أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شأس الأسلمي قال:

كنت مع علي بن أبي طالب في حملة وجفاني عليّ بعض الجفا فوجدت عليه في نفسي، فلما قدمت المدينة اشتكيتته عند من لقيته فأقبلت يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في المسجد فنظر إليّ حتى جلست إليه فقال:

يا عمرو بن شأس لقد آذيتني.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله فقال:

من آذى علياً فقد آذاني.

وقد كان بعث قبله رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه قال البراء: فكنت مع عليّ فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّى بنا عليّ ثمّ صَفَّنَا صَفّاً واحداً ثمّ تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت همدان كلّها فكتب عليّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه فقال: علي همدان السّلام (2).

1- إعلام الوري للطبرسي: ج 1، ص 255.

2- فتح الباري لابن حجر: ج 8، ص 52. الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 63.

وروى الأعمش عن عمرو بن مَرَّة، عن أبي البختری، عن عليّ عليه السلام قال:

بعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن قلت: يا رسول الله تبعثنى وأنا شابٌ أقضى بينهم ولا أدري ما القضاء قال: فضرب بيده في صدرى وقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين (1).

المسألة التاسعة والعشرون: واقعة الغدير

إشارة

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة متوجّهاً إلى الحجّ في السنة العاشرة لخمس بقين من ذى القعدة، وأذن في الناس الحجّ فتجهّز الناس للخروج معه وحصر المدينة من ضواحيها (2) ومن جوانبها خلق كثير فلما انتهى إلى ذى الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمّد بن أبى بكر فأقام تلك الليلة من أجلها وأحرم من ذى الحليفة وأحرم الناس معه وكان قارناً للحجّ بسياق الهدى ساق معه ستاً وستين بدنة وحجّ على من اليمن وساق معه أربعاً وثلاثين بدنة وخرج بمن معه من العسكر الذى صحبه من اليمن ومعه الحلل التى أخذها من نجران، فلما قارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكّة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن فتقدّم الجيش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسرّ بذلك قول له:

بما أهلت يا عليّ؟

1- إعلام الورى للطبرسى: ج 1، ص 233 - 258.

2- ضاحية كل شىء ناحيته البارزة.

فقال له:

يا رسول الله إنك لم تكتب إليّ بإهلالك فعقدت نيتي بنيتك وقلت: اللهم إهلالاً كإهلال نبيك.

فقال:

فأنت شريكى فى حجى ومناسكى وهدى على إحرامك وعد على جيشك وعجل بهم إليّ حتى نجتمع بمكة(1).

وقد روى أيضاً عن الصادق عليه السلام:

أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساق فى حجته مائة بدنة فنحر نيفاً وستين ثم أعطى علياً فنحر نيفاً وثلاثين، فلما رجع على عليه السلام إلى جيشه وجد الناس قد لبسوا تلك الحلل، فقال للذى أستخلفه عليهم: ويحك إلى ما فعلت من غير إذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنهم سألوني أن أدفعها إليهم فيتجملوا بها ويحرموا فيها، فقال على عليه السلام: بس ما فعلوا وبس ما فعلت، فافتزعها عليه السلام من القوم؟ شدها فى الأعدال فكثرت شكايه القوم علياً فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارفعوا ألسنتكم من شكايه عليّ فإنه خشن فى ذات الله عز وجل غير مدهن فى دينه(2).

ولمّا قدم النبىّ مكة وطاف وسعى نزل عليه جبرئيل عليه السلام — وهو على المروة — بهذه الآية:

(وَأَتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) (3).

1- الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 173.

2- الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 173. نظم درر السمطين: ص 119. كشف الغمة: ج 1، ص 237.

3- البقرة: 196.

فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه وقال:

دخلت العمرة في الحج هكذا إلى يوم القيامة وشبّك بين أصابعه.

ثمّ قال:

لو استقبلت من أمرى ما استدبرته ما سقت الهدى.

ثمّ أمر مناديه فنادى: من لم يسق منكم هدياً فليحلّ وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه وقام إليه رجلٌ من بنى عدى وقال: يا رسول الله أخرجنا إلى منى ورؤوسنا تقطر من النساء؟ فقال:

إنك لن تؤمن بها حتّى تموت.

فقام إليه سراقه بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله ألعامننا هذا أم للأبد؟ قال:

لا، بل للأبد الأبد.

فأحلّ النَّاسَ أجمعون إلا من كان معه هدى، وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النَّاسَ يوم النَّفَر من منى فودّعهم ولمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسكه ونقل إلى المدينة وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خمّ وليس بموضع للنزول لعدم الماء والمرعى فنزل عليه جبرئيل وأمره أن يقيم عليّاً وينصبه إماماً للنَّاس، فقال: إِنَّ أُمَّتِي حُدِيثُو عَهْدِ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَنَزَلَ عَلَيْهِ إِنَّهَا عَزِيمَةٌ لَا رَخِصَةَ فِيهَا وَنَزَلَتِ الْآيَةُ:

(وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)

فنزل رسول الله بالمكان الذى ذكرنا ونزل المسلمون حوله وكان يوماً شديداً الحرّ فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدوحات هناك فقمّ ما تحتها وأمر

بجمع الرّحال فى ذلك المكان ووضع بعضها على بعض، ثمّ أمر مناديه فنادى بالناس الصّلاة جامعة، فاجتمعوا إليه وإنّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدّة الرّمضاء فصعد صلى الله عليه وآله وسلم على تلك الرّحال حتّى صار فى ذروتها ودعا عليّاً عليه السلام فرقى معه حتّى قام عن يمينه، ثمّ خطب النّاس فحمد الله وأثنى عليه ووعظ ونعى إلى الأمة نفسه فقال:

إنّى دعيت ويوشك أن أجيّب وقد حان منى خفوق⁽¹⁾ من بين أظهركم وإنّى مخلفٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض⁽²⁾.

ثمّ نادى بأعلى صوته:

ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟

فقالوا: اللّهمّ بلى، فقال لهم على النسق وقد أخذ بضبعى⁽³⁾ علىّ فرفعهما حتى رُئى بياض إبطيهما وقال:

فمن كنت مولاه فهذا علىّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله⁽⁴⁾.

ثمّ نزل وكان وقت الظهيرة ثمّ صلّى ركعتين ثمّ زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظّهر فصلّى بالناس وجلس فى خيمته وأمر عليّاً أن يجلس بخيمة له بإزائه،

1- خفق النجم خفوقاً: غاب. يريد صلى الله عليه وآله وسلم الإنذار بموته.

2- حديث الثقلين: انظر: كمال الدين للشيخ الصدوق: ص 235. مسند أبى الجعد: ص 397. مسند أبى يعلى الموصلى: ج 2، ص 298.

3- الضبع: العضد.

4- مسند احمد بن حنبل: ج 1، ص 119. السنة لأبى عاصم: ص 591. مسند أبى يعلى: ج 1، ص 430.

ثمَّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً يهتّوه بالإمامة ويسلّمون عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك اليوم كلّهم ثمَّ أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ذلك، وكان ممّن أطنب في تهنّئته بذلك المقام عمر بن الخطّاب وقال فيما قال: بخ بخ لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة وأنشأ حسّان يقول:

يناديهم يوم الغدير نبّيهم *** بخمّ وأسمع بالرّسول منادياً
وقال فمن مولاكم ووليكم *** فقالوا ولم يبدوا هناك التّعاديا
إلهك مولانا وأنت وليّنا *** ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا عليّ فيأتني *** رضيتك من بعدى إماماً وهاديا
فمن كنت مولا فهذا وليّيه *** فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللّهمّ وال وليّيه *** وكن للذّي عادا عليّاً معاديا(1)

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك.

ولم يبرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك المكان حتّى نزل

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا)

فقال:

الحمد لله على كمال الدّين وتمام النعمة ورضى الرّب برسالتى والولاية لعليّ عليه السلام من بعدى(2).

1- المعجم الوسيط: ج 2، ص 275. المعيار والموازنة للاسكافى: ص 216. نظم درر السمطين للزرندي: ص 113.

2- إعلام الوري: ج 1، ص 259.

تجهيز جيش أسامة

ولمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة من حجّة الوداع عقد لأُسامة بن زيد الإمرة وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه وقال له:

أوطئ الخيل أواخر الشام من أوائل الرّوم.

وجعل في جيشه أعيان المهاجرين ووجوه الأنصار وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.

وعسكر أسامة بالجرف، فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكواه التي توفّي فيها، وكان يقول في مرضه:

نقذوا جيش أسامة.

ويكرّر ذلك وإنّما فعل ذلك لئلا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الإمامة ويطمع في الإمارة ويستوسق الأمر لأهله (1).

1- الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي: ج 1، ص 22. تاريخ خليفة بن خياط: ص 64. دعائم الإسلام للمغربي: ج 1، ص 41.

المبحث الثامن: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته

إشارة

المسألة الأولى: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولمّا أحسَّ النبيُّ بالمرض الذي اعتراه وذلك يوم السبت أو يوم الأحد لليلال بقين من صفر أخذ بيد عليّ وتبعه جماعة من أصحابه وتوجّه إلى البقيع ثمّ قال:

السّلام عليكم أهل القبور ليهننكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه النّاس أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع آخرها أولها ثمّ قال: إنّ جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كلّ سنة مرّة وقد عرضه عليّ العام مرّتين ولا أراه إلّا لحضور أجلي(1).

ثمّ قال:

يا عليّ إنّّي خيّرت بين خزائن الدّنيا والخلود فيها أو الجنّة فاخترت لقاء ربّي والجنّة، فإذا أنا متّ فغسّ لمني واستر عورتى فإنّه لا يراها أحدٌ إلّا كمه(2).

ثمّ عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيّام موعوكاً، ثمّ خرج إلى المسجد يوم الأربعاء معصوب الرّأس متّكناً عليّ عليّ بيمنى يديه وعليّ الفضل بن عبّاس باليد الأخرى، فجلس عليّ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

1- قريب من هذا اللفظ، أخرج أحمد في المسند: ج3، ص389.

2- إعلام الوري للطبرسي: ج1، ص264.

أما بعد أيها الناس إنّه قد حان منى خفوق من بين أظهركم فمن كانت له عندى عدة فليأتنى أعطه إياها ومن كان له عندى دين فليخبرنى به.

فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله لى عندك عدة إني تزوّجت فوعدتني بثلاثة أواق، فقال:

انحلها إياه يا فضل(1).

فلبث الأربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب ثم قال:

أيها الناس إنّه ليس بين الله وبين أحد شىءٌ يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شراً إلاّ العمل الصالح، أيها الناس لا يدع مدع ولا يتمنّ متمن، والذي بعثني بالحق لا ينجي إلاّ العمل مع رحمة الله ولو عصيت لهويت، اللهم بلغت __ ثلاثاً __.

ثم نزل فصلى بالناس ثم دخل بيته، وكان إذ ذاك فى بيت أم سلمة فأقام بها يوماً أو يومين فجاءت عائشة فسألته أن ينقل إلى بيتها لتتولّى تعليه فأذن لها فانتقل إلى البيت الذى أسكنته عائشة واستمرّ المرض به فيه أياماً وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلاة رحمكم الله، فقال: يصلى بالناس بعضهم فقالت عائشة: مروا أبا بكر ليصلى بالناس وقالت حفصة: مروا عمر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أكففن فإنكن صويحبات يوسف.

1- اخرج أحمد فى المسند خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه وهو يتكى على الفضل بن عباس وعلى بن أبى طالب عليه السلام عن ابن عباس. انظر: ج6، ص228.

ثمَّ قام وهو لا- يستقلُّ على الأرض من الضعف وقد كان عنده أنَّهما خرجا إلى أُسامة فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب والفضل بن عبّاس فاعتمدهما ورجلاه تخطّان الأرض من الضّعف فلمَّا خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومأ إليه بيده فتأخّر أبو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكبّر وابتدأ بالصلاة فلمَّا سلّم وانصرف إلى منزله استدعى أبا بكر وعمر وجماعة من من حضر المسجد ثمَّ قال:

ألم أمركم ان تفتدوا جيش أُسامة.

فقال أبو بكر: إني كنت خرجت ثمَّ عدت لأحدث بك عهداً وقال عمر: إني لم أخرج لأنتي لم أحب أن أسأل عنك الركب، فقال:

نفتدوا جيش أُسامة __ يكرّرها ثلاث مرّات __.

ثمَّ أغمى عليه من التعب الذي لحقه فمكث هنيئاً وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ومن حضره فأفاق، قال:

اتنوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً.

ثمَّ أغمى عليه فقام بعض من حضر من أصحابه ليلتمس دواة وكتف فقال له عمر:

ارجع فإنّه يهجر(1).

فلمّا أفاق قال بعضهم: ألا نأتيك يا رسول الله بكتف ودواة فقال:

أبعد الذي قلت، لا. ولكن احفظوني في أهل بيتي واستوصوا بأهل الذمّة خيراً وأطعموا المساكين والصلاة وما ملكت أيما نكم.

1- الإرشاد للمفيد: ج1، ص184. صحيح البخارى: ج4، ص31. باب: دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام.

فلم يزل يردّد ذلك حتّى أعرّض عن القوم بوجهه فنهضوا وبقي عنده العباس والفضل وعليّ عليه السلام وأهل بيته خاصّة، فقال العباس: يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً من بعدك فبشّرنا وإن كنت تعلم أنّنا نغلب عليه فأوص بنا، فقال:

أنتم المستضعفون من بعدى.

وصمت، ونهض القوم وهم يبكون فلمّا خرجوا من عنده قال:

ردّوا عليّ أخي عليّ بن أبي طالب وعمّي.

فحضرا فلمّا استقرّ بهما المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا عباس يا عمّ رسول الله تقبل وصيّتي وتنجز عدتي وتقضى ديني؟

فقال العباس يا رسول الله عمّك شيخ كبير ذو عيال كثير وأنت تبارى الرّيح (1) سخاء وكرماً وعليك وعدٌ لا ينهض به عمّك، فأقبل عليّ فقال:

يا أخي تقبل وصيّتي وتنجز عدتي وتقضى ديني؟

فقال:

نعم يا رسول الله صلّى الله عليك وآلك،

فقال:

أدن منّي.

فدنا منه فضمّه ونزع خاتمه من يده فقال له:

خذ فضعه في يدك.

ودعا بسيفه ودرعه، ويروى أنّ جبرئيل نزل بها من السّماء فجاء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له:

اقبض هذا فى حىاتى.

ودفع إىله بغلته وسرجها وقال:

امض على اسم الله إىلى منزلك.

فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل فى مرضه صلى الله عليه وآله وسلم وكان على لا يفارقه إلا لضرورة، فقام فى بعض شؤونه فأفاق إفاقة فافتقد علىاً فقال:

ادعوا لى أذى وصاحبى وعاوده الضعف.

فقال عائشة: أَدعوا أبا بكر فدعى فدخل فلما نظر إىله أعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر، فقال:

أَدعوا لى أذى وصاحبى.

فقال حفصة: أَدعوا له عمر فدعى فلما حضر رآه النبىُّ فأعرض عنه بوجهه فانصرف ثم قال:

أَدعوا لى أذى وصاحبى.

فقال أم سلمة: ادعوا له علىاً فإنه لا يريد غيره فدعى أمير المؤمنين فلما دنا منه أوى إىله فأكبَّ عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً ثم قام فجلس ناحية حتى أغفى (1) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرج فقال له الناس: يا أبا الحسن ما الذى أوعز إىلك؟ (2) فقال:

علمنى رسول الله ألف باب من العلم فتح لى كلُّ باب ألف باب وأوصانى بما أنا قائمٌ به إن شاء الله.

1- أى نام نومة خفيفة.

2- أوعزت إىله فى كذا أى تقدمت. (الصحيح)

ثمَّ ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضره الموت فلما قرب خروج نفسه قال له:

ضع رأسى يا علىُّ فى حجرى فقد جاء أمر الله عزَّ وجلَّ، فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثمَّ وجَّهنى إلى القبلة وتولَّ أمرى وصلَّ علىَّ أوَّل النَّاس ولا تفارقنى حتَّى توارينى فى رمسى واستعن بالله عزَّ وجلَّ.

وأخذ علىُّ رأسه فوضعه فى حجره فأغمى عليه وأكبَّت فاطمة تنظر فى وجهه وتندبه وتبكى وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه *** شمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عينيه وقال بصوت ضئيل (1): يا بنية هذا قول عمِّك أبى طالب لا تقولىه ولكن قولى:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ)

فبكت طويلاً فأوماً إليها بالذنو منه فذنت إليه فأسرَّ إليها شيئاً تهلَّل له وجهها، ثمَّ قضى ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثمَّ وجَّهه وغمَّضه ومدَّ عليه إزاره واشتغل بالنظر إلى أمره.

وسألت فاطمة عليها السلام: ما الذى قال إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسرى عنك؟ (2) قالت:

أخبرنى أتى أوَّل أهل بيته لحوقاً به وأنه لن تطول المدَّة بى بعده حتَّى أدركه فسرى ذلك عنى.

1- الضئيل: الصغير والنحيف والدقيق.

2- انسرى عنه الهم: انكشف وسرى عنه مثله. (الصحيح)

وروى عن أم سلمة قالت: وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات فمرّ بي جمع آكل وأتوضأ ما تذهب رائحة المسك عن يدي.

وروى ثابت عن أنس قال: قالت فاطمة عليها السلام:

لَمَّا ثَقَلَ النَّبِيُّ وَجَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ نَادَتْ يَا أَبْتَاهُ إِلَى جِبْرِئِيلَ يَنْعَاهُ، يَا أَبْتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ جَنَّانَ الْفَرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبْتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ.

قال الباقر عليه السلام:

لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْوَفَاةُ نَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُرِيدُ الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: لَا، الرَّفِيقَ الْأَعْلَى.

قال الصادق عليه السلام:

قال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنَّما كنت أنت حاجتي منها قال: وصاحت فاطمة وصاح المسلمون وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم، ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته وروى أيضاً لاثنتي عشرة من شهر ربيع الأول يوم الاثنين (1).

المسألة الثانية: تغسيلة صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة عليه

ولمّا أراد عليٌّ غسله استدعى الفضل بن عباس فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه فشقّ قميصه من قبل جيبه حتّى بلغ به إلى سرّته وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يناوله الماء فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه.

قال أبان: وحدثني أبو مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال النَّاسُ كيف الصَّلاةُ عليه؟ فقال عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامنا حيًّا وميتًا فدخل عليه عشرة عشرة فصلَّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتَّى الصباح ويوم الثلاثاء حتَّى صلَّى عليه صغيروهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم وضواحي المدينة بغير إمام(1).

المسألة الثالثة: دفنه صلى الله عليه وآله وسلم

وخاض المسلمون في موضع دفنه فقال عليٌّ عليه السلام:

إنَّ الله لم يقبض نبيًّا في مكان إلاَّ وارتضاه لرمسه فيه وإني دافنه في حجرته التي قبض فيها.

فرضى المسلمون بذلك.

فلما صلَّى المسلمون عليه أنفذ العباس رجلاً إلى أبي عبيدة الجراح وكان يحفر لأهل مكَّة ويضرح(2).

وأنفذ إلى زيد بن سهل أبي طلحة فقيلاً: احفر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحفر له لحداً ودخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والعباس والفضل وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادت الأنصار من وراء البيت يا عليُّ إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب أدخل متاً رجلاً يكون لنا حظاً من موازية رسول الله

1- الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 187.

2- الضريح: الشق في وسط القبر واللحد في الجانب. (الصحاح).

صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

ليدخل أوس بن خولى رجل من بنى عوف بن الخزرج.

وكان بدرياً فدخل البيت وقال له عليُّ صلوات الله وسلامه عليه:

انزل القبر.

فنزل ووضع عليُّ عليه السلام رسول الله على يديه ثم دلاه في حفرته ثم قال له:

اخرج.

فخرج ونزل عليُّ عليه السلام فكشف عن وجهه ووضع خده على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن وأهل عليه التراب(1).

المسألة الرابعة: الوقوع في الفتنة

وانتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بنى هاشم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلوس عليّ صلوات الله وسلامه عليه للمصيبة فسارعوا إلى تقرير ولاية الأمر، واتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهة القوم تأخير الأمر إلى أن يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيستقرّ الأمر مقرّه فبايعوا أبا بكر لحضوره، وليس هذا الكتاب بموضع لشرح ذلك وتجده في مواضعه إن شئت.

وروى أنّ أبا سفيان جاء إلى باب رسول الله فقال:

بنى هاشم لا يطمع الناس فيكم *** ولا سيّما تيم بن مرّة أو عدّى

فما الأمر إلا فيكم وإليكم *** وليس لها إلا أبا حسن عليّ

أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم *** فإنك بالأمر الذي يرتجى ملي

ثم نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم أن يلي عليكم أبو فضيل الرّذل بن الرّذل، أما والله لان شتتم لأملأّتها عليكم خيلاً ورجلاً، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام:

ارجع يا أبا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الإسلام وأهله ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى كلّ امرئ ما اكتسب وهو وليّ ما احتقّب(1).

قال: وبعثوا إلى عكرمة بن أبي جهل وعمومته الحارث بن هشام وغيرهم فأحضروهم وعقدوا لهم الرايات على نواحي اليمن والشام ووجهوهم من ليلتهم وبعثوا إلى أبي سفيان فأرضوه بتولية يزيد بن أبي سفيان، قال: ولما بايع الناس أبا بكر قيل له: لو جئت جيش أسامة واستعنت بهم على من يأتك من العرب؟ وكان في الجيش عامّة المهاجرين، فقال أسامة لأبي بكر: ما تقول في نفسك أنت؟ قال: قد ترى ما صنع الناس فأنا أحبُّ أن تأذن لي ولعمر قال: فقد أذنتكما قال: وخرج أسامة بذلك الجيش حتّى إذا انتهى إلى الشام عزله واستعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان فما كان بين خروج أسامة ورجوعه إلى المدينة إلا نحو من أربعين يوماً فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتأمّر عليّ وعزلني(2).

1- الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 190.

2- إعلام الوري: ج 1، ص 274. الصراط المستقيم للعامل: ج 2، ص 297.

المصادر

1. القرآن الكريم
2. أبو طالب __ ثالث من أسلم / تأليف: السيد نبيل الحسنى / الطبعة الأولى / نشر: الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: 1429هـ_ / كربلاء المقدسة.
3. الأحاديث الطوال / تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1412هـ، 1992م / بيروت.
4. الأخبار الموفقيات / تأليف: أبو عبد الله الزبير بن بكار بن الزبير القرشى الأسدى / تحقيق: د. سامى مكى العانى / الطبعة الأولى / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: 1429هـ_ / بيروت.
5. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب / تأليف: ياقوت / الطبعة الرابعة / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1424هـ_ / بيروت.
6. الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد / الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1414هـ، 1993م / بيروت.

7. الاستغاثة / تأليف: أبي القاسم الكوفي علي بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد عليه السلام / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمی / سنة الطبع: 1373هـ_ / طهران.
8. الاستيعاب / تأليف: ابن عبد البر / تحقيق: علي محمد البجاوی / الطبعة الأولى / نشر: دار الجيل / سنة الطبع: 1412هـ_ / بيروت.
9. الاستيعاب في معرفة الأصحاب / تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر / تحقيق: علي محمد البجاوی / الطبعة الأولى / سنة نشر: دار الجيل / سنة الطبع: 1412هـ_ / بيروت.
10. أسد الغابة في معرفة الصحابة / تأليف: عز الدين ابن الأثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري / تحقيق: مجموعة من المحققين / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1424هـ_ / بيروت.
11. الإصابة في تمييز الصحابة / تأليف: ابن حجر العسقلاني / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1415هـ_ / بيروت.
12. أصول الكافي / تأليف: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني / الطبعة الخامسة / نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1425هـ_ / قم المقدسة.
13. الأعلام / تأليف: خير الدين الزركلي / الطبعة السادسة عشر / نشر: دار العلم للملايين / سنة الطبع: 2005م / بيروت.
14. إعلام الوری بأعلام الهدی / تأليف: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / سنة الطبع: 1417هـ_ / قم المقدسة.
15. الأمالی / تأليف الشيخ الطوسی رحمه الله / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة

البعثة / الطبعة الأولى / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1414هـ_ / قم المقدسة.

16. الأمالي / تأليف: الشيخ الصدوق / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / الطبعة الأولى / نشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة / سنة الطبع: 1417هـ_ / قم المقدسة.

17. الأمالي / تأليف: الشيخ المفيد / تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1414هـ_، 1993م / بيروت.

18. إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع / تأليف: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ / تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي / الطبعة الأولى / نشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية / سنة النشر: 1420هـ_ / بيروت.

19. إيمان أبي طالب للشيخ المفيد / تحقيق: مؤسسة البعثة / الطبعة الثانية / دار المفيد - لبنان.

20. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / الطبعة الثانية المصححة / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: 1403هـ_، 1983م / بيروت.

21. البداية والنهاية / تأليف: ابن كثير / تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيرى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1408هـ_، 1998م / بيروت.

22. تاريخ ابن معين - رواية الدارمي / تأليف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن البغدادي / تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف / الطبعة الأولى / نشر: مجمع اللغة العربية / سنة الطبع: 1405هـ_، 1985م / دمشق.

23. تاريخ الإسلام / تأليف: محمد بن أحمد الذهبي / تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتاب العربى / سنة الطبع: 1407هـ_ / 1987م / بيروت.

24. تاريخ التراث العربى / تأليف: فؤاد سزكين / تحقيق: الدكتور محمود فهمى جحازى / الطبعة الثانية / نشر: مكتبة آية الله المرعشى النجفى / سنة الطبع: 1412هـ / قم المقدسة.
25. تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس / تأليف: الشيخ حسين بن محمد الديابكرى / نشر: دار صادر / بيروت.
26. تاريخ الطبرى / تأليف: أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى / تحقيق ومراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء / الطبعة الرابعة / نشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات / سنة الطبع: 1403هـ، 1983م / بيروت.
27. التاريخ العربى والمؤرخون / تأليف: شاکر مصطفى / الطبعة الثانية / نشر: دار العلم للملايين / سنة الطبع: 1979م / بيروت.
28. تاريخ المدينة / تأليف: أبو زيد عمر بن شبه النميرى البصرى / تحقيق: فهيم محمد سلوت / الطبعة الأولى / نشر: دار التراث / سنة الطبع: 1410هـ / بيروت.
29. تاريخ اليعقوبى / تأليف: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب واضح الكتاب العباسى / تحقيق: عبد الأمير مهنا / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمى / سنة الطبع: 1413هـ / بيروت.
30. تاريخ بغداد / تأليف: أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى / تحقيق ودراسة: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1417هـ، 1997م / بيروت.
31. تاريخ خليفة بن خياط / تأليف: بو عمر خليفة بن خياط العصفرى / تحقيق: د. سهيل زگار / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: 1414هـ.

32. تاريخ مدينة دمشق / تأليف: ابن عساكر / تحقيق: على شيرى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1415هـ_ / بيروت.
33. تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى / تأليف: أبو العلى محمد عبد الرحمن المباركفورى / تحقيق: عصام الصبايطى / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: 1422هـ_ / القاهرة.
34. تخريج الأحاديث والآثار / تأليف: الزيلعى / تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / الطبعة الأولى / نشر: دار ابن خزيمة / سنة الطبع: 1414هـ_ / الرياض.
35. تذكرة الحفاظ / تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1428هـ_ / بيروت.
36. ترتيب الموضوعات / تأليف: ابن الجوزى / تصنيف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز الذهبى / تحقيق: كمال بن بسيونى زغلول / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1425هـ_ / بيروت.
37. ترتيب خلاصة الأقوال فى معرفة علم الرجال / تأليف: الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى / تحقيق: قسم الحديث فى مجمع البحوث الإسلامية / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة / سنة الطبع: 1423هـ_ / إيران.
38. التعديل والتجريح لمن خرج له البخارى فى الجامع الصحيح / تأليف: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى / تحقيق: أبو لبابة الطاهر صالح حسين / الطبعة الأولى / نشر: دار العرب الإسلامى / سنة الطبع: 2010م / تونس.
39. تفسير الثعلبى / تأليف: أبو اسحاق الثعلبى / تحقيق: ابى محمد بن عاشور / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1422هـ، 2002م / بيروت.

40. تفسير السمعاني / تأليف: أبو المظفر، منصور بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي / تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم / الطبعة الأولى / نشر: دار الوطن / سنة الطبع: 1418هـ، 1997م / الرياض.
41. تفسير القمي / تأليف: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / سنة الطبع: 1412هـ / بيروت.
42. تفسير فرات الكوفي / تأليف: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي / تحقيق: محمد الكاظم / الطبعة الثانية / نشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / سنة الطبع: 1416هـ / طهران.
43. تقريب التهذيب / تأليف: ابن حجر العسقلاني / تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / نشر: دار المعرفة / سنة الطبع: 1395هـ / بيروت.
44. تقريب المعارف في الكلام / تأليف: الشيخ تقي الدين أبي الصلاح الحلبي / تحقيق: رضا الاستاذي / الطبعة الأولى / نشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي / سنة الطبع: 1404هـ / قم المقدسة.
45. تهذيب الأحكام / تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي / تحقيق: محمد جعفر شمس الدين / الطبعة الأولى / نشر: دار التعارف للمطبوعات / سنة الطبع: 1412هـ / بيروت.
46. تهذيب التهذيب / تأليف: ابن حجر العسقلاني / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر / سنة الطبع: 1325هـ / بيروت.
47. تهذيب الكمال / تأليف: أبو الحجاج جمال الدين المزي / تحقيق وضبط وتعليق:

الدكتور بشار عواد معروف / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1425هـ / بيروت.

48. توضيح المقال في علم الرجال / تأليف: الملا علي كني / تحقيق: محمد حسين مولوى / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: 1421هـ / قم المقدسة.

49. الثاقب في المناقب / تأليف: محمد بن علي الطوسي (المعروف بابن حمزة) / تحقيق: نبيل رضا علوان / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة أنصاريان / سنة الطبع: 1412هـ / قم المقدسة.

50. جامع أحاديث الشيعة / تأليف: السيد البروجردى / نشر: المطبعة العلمية / سنة الطبع: 1399هـ / قم المقدسة.

51. جامع بيان العلم وفضله / تأليف: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي / تحقيق: ابوعبد الرحمن فواز احمد زمري / الطبعة الاولى / نشر: مؤسسة ريان / سنة الطبع: 1424هـ / بيروت.

52. الجرح والتعديل / تأليف: ابى محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم التميمى الحنظلى / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1422هـ / بيروت.

53. الجمل / تأليف: ضامن بن شذقم المدني / تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوى / نشر: المحقق / سنة الطبع: 1420هـ، 1999م.

54. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة / تأليف: الشيخ المفيد / تحقيق: على مير شريفى / الطبعة الثانية / نشر: مكتب الاعلام الإسلامى / سنة الطبع: 1416هـ / قم المقدسة.

55. جمهرة اللغة / تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي / تحقيق: إبراهيم شمس الدين / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1426هـ / بيروت.

56. حاشية الدسوقي / تأليف: مصطفى محمد عرفة الدسوقي / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1428هـ / بيروت.
57. خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة / تأليف السيد نبيل الحسنى / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: 1432هـ، 2011م / بيروت.
58. الخرائج والجرائح / تأليف: قطب الدين الراوندى / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة النور / سنة الطبع: 1411هـ / بيروت.
59. النخصال / تأليف: الشيخ محمد بن علي الصدوق / تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري / نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / سنة الطبع: 18 ذى القعدة الحرام 1403هـ / قم المقدسة.
60. خمسون ومائة صحابي مختلق / تأليف: السيد مرتضى العسكري / الطبعة السادسة / نشر: دار الزهراء / سنة الطبع: 1991م / بيروت.
61. الدر النظيم / تأليف: ابن أبي حاتم العاملي / نشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين / قم المقدسة.
62. الدرر في اختصار المغازي والسير / تأليف: الحافظ يوسف بن عبد البر / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / بيروت.
63. دعائم الإسلام / تأليف: القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي / تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضى / نشر: دار المعارف / سنة الطبع: 1383هـ، 1963م / القاهرة.
64. دلائل الإمامة / تأليف: محمد بن جرير الطبري / الطبعة الثانية / نشر: المطبعة الحيدرية / سنة الطبع: 1383هـ / النجف الأشرف.

65. دلائل النبوة / تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني / الطبعة الأولى / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: 1988م / بيروت.
66. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي / الطبعة الثالثة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1429هـ / بيروت.
67. رجال الطوسي / تأليف الشيخ الطوسي / تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / سنة الطبع: 1415هـ / قم المقدسة.
68. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي / تحقيق: محمد حسين العرب / نشر: دار الفكر / بيروت.
69. روضة الكافي / تأليف: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي / تحقيق: مركز بحوث دار الحديث / الطبعة الثانية / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: 1430هـ / قم المقدسة.
70. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد / تأليف: محمد بن يوسف الصالحى الشامى / تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1414هـ، 1993م / بيروت.
71. سنن أبي داوود / تأليف: ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني / تحقيق وتعليق: سعد محمد اللحام / الطبعة الأولى / نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1410هـ، 1990م / بيروت.
72. سنن الترمذى / تأليف: الترمذى / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1403هـ، 1983م / بيروت.

73. السنن الكبرى / تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الثالثة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1424هـ / بيروت.
74. سنن النسائي / تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1930م / بيروت.
75. سير أعلام النبلاء / تأليف: شمس الدين الذهبي / الطبعة الأولى / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1425هـ / بيروت.
76. سيرة ابن إسحاق / تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى / تحقيق: د. سهيل زكار / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1398هـ / نشر: دار الفكر.
77. السيرة الحلبية / تأليف: أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي / تحقيق: عبد الله محمد الخليلي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1422هـ / بيروت.
78. السيرة النبوية / تأليف: ابن هشام / تحقيق: مصطفى السقا / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة علوم القرآن / بيروت.
79. السيرة النبوية / تأليف: أبو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي الأموي / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1428هـ / بيروت.
80. شرح صحيح مسلم / تأليف: الامام محي الدين بن يحيى بن شرف النووي / الطبعة الأولى / نشر: دار ابن حزم / سنة الطبع: 1423هـ / بيروت.
81. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن أبي الحديد المعتزلي / تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء الكتب العربية / سنة الطبع: 1378هـ، 1959م / بغداد.

82. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل / تأليف: الحاكم الحسكاني الحدّاء الحنفى / تحقيق: السيد محمد باقر المحمودى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامى / سنة الطبع: 1411هـ، 1990م / طهران.
83. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد، شيخ كتاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً / تأليف: السيد نبيل الحسنى / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية فى العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: 1430هـ / بيروت.
84. الصحاح _ تاج اللغة وصحاح العربية / تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق: د. اميل بديع يعقوب / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1420هـ / بيروت.
85. صحيح ابن خزيمة / تأليف: الإمام ابن خزيمة النيسابورى / تحقيق: عادل بن سعد / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 2009م / لبنان.
86. صحيح البخارى / تأليف: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة بن البخارى / الطبعة الرابعة / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: 1405هـ / بيروت.
87. صحيح مسلم / تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1420هـ / بيروت.
88. الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: السيد جعفر مرتضى العاملى / الطبعة الرابعة / نشر: دار الهادى للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1415هـ، 1995م / بيروت.
89. صحيح وضعيف الجامع الصغير / تأليف: عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1401هـ، 1981م / بيروت.

90. الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم / تألى: على بن يونس العاملى النباطى البياضى / تحقيق: محمد الباقر البهبهوى / الطبعة الأولى / نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / سنة الطبع: 1426هـ_ / قم المقدسة.
91. الطبقات الكبرى / تألىف: محمد بن سعد / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر_ دار بيروت / سنة الطبع: 1376هـ_ / بيروت.
92. علل الشرائع / تألىف: أبو جعفر حمد بن على الصدوق رحمه الله / تحقيق: السيد محمد الصادق بحر العلوم / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمى / سنة الطبع: 1408هـ_ / بيروت.
93. علم التاريخ عند العرب / تألىف: د. عبد العزيز الدورى / الطبعة الأولى / نشر: مركز دراسات الوحدة العربية / سنة الطبع: 2005م / بيروت.
94. عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى / تألىف: بدر الدين العينى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1424هـ_ / بيروت.
95. عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائى والسير / تألىف: ابن سيد الناس / الطبعة الأولى / نشر: دار الآفاق الجديدة / الموضوع: السيرة النبوية / سنة الطبع: 1977م / بيروت.
96. الغدير فى الكتاب والسنة والأدب / تألىف: الشيخ عبد الحسين أحد الأمينى النجفى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة البديل _ دار المتقين / سنة الطبع: 1414هـ_ / بيروت.
97. الفائق فى رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام / تألىف: عبد الحسين الشبسترى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النشر الإسلامى / سنة الطبع: 1418هـ_ / قم المقدسة.
98. فتح البارى / تألىف: الحافظ أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلانى الشافعى / تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز / نشر: دار المعرفة / سنة الطبع: 1379هـ_ / بيروت.
99. فتح البارى فى شرح صحيح البخارى / تألىف: شهاب الدين ابن حجر العسقلانى /

الطبعة الثانية / نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت.

100. الفتوحات المكية / تأليف: محي الدين بن عربي / الطبعة الثانية / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1423هـ / بيروت.

101. فرحة الغرى فى تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام / تأليف: عبد الكريم بن طاووس الحسنى / تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوى / الطبعة الأولى / نشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية / سنة الطبع: 1419هـ / بيروت.

102. الفصول المختارة / تأليف: الشريف المرتضى / تحقيق: السيد نور الدين جعفرىان الاصبهانى / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1414هـ، 1993م / بيروت.

103. الفهرست / تأليف: ابن النديم / تحقيق: د. محمد عونى عبد الرؤوف / الطبعة الأولى / نشر: الهيئة العامة القصور الثقافية / سنة الطبع: 2008م / القاهرة.

104. الفهرست / تأليف: أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى / تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم / الطبعة الثانية / نشر: مطبعة الحيدرى / سنة الطبع: 1422هـ، 2001م / النجف الأشرف.

105. قصص الأنبياء / تأليف: قطب الدين الراوندى / الطبعة الأولى / نشر: دار الانتصار / سنة الطبع: 1426هـ / قم المقدسة.

106. الكامل فى التاريخ / تأليف: ابن الأثير / نشر: دار صادر / سنة الطبع: 1386هـ، 1966م / بيروت.

107. كتاب السنة / تأليف: عمرو بن أبى عاصم / الطبعة الثالثة / نشر: المكتبة الإسلامية / سنة الطبع: 1413هـ، 1993م / بيروت.

108. كتاب المنمق فى أخبار قريش / تأليف: محمد بن حبيب البغدادى / تحقيق: خورشيد أحمد فارق / الطبعة الأولى / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: 1405هـ_ / بيروت.
109. كشف الغمة فى معرفة الأئمة / تأليف: على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى / الطبعة الأولى / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع: 1421هـ_ / بيروت.
110. كمال الدين وتمام نعمة / تأليف: الشيخ أبو جعفر محمد بن على الصدوق / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمى / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة الأعلمى / سنة الطبع: 1424هـ_ / بيروت.
111. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال / تأليف: علاء الدين على الممتقى بن حسام الدين الهندى / ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حيانى / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: 1409هـ_، 1989م / بيروت.
112. لسان العرب / تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الانصارى المصرى / تحقيق: عامر أحمد حيدر / الطبعة الاولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1424هـ_ / بيروت.
113. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تأليف: الحافظ نور الدين على بن ابى بكر الهيثمى / تحقيق عبد الله محمد الدرويش / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1425هـ_ / بيروت.
114. المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى / تأليف: السيد سامى البدرى / الطبعة الأولى / نشر: دار الفقه / سنة الطبع: 1423هـ_ / قم المقدسة.
115. المستدرک على الصحيحين / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1422هـ_ / بيروت.

116. المسند / تأليف: أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1409هـ / بيروت.
117. مسند ابن الجعد / تأليف: أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجواهري / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة نادر / سنة الطبع: 1410هـ / بيروت.
118. مسند أبي يعلى الموصلى / تأليف: أبي يعلى أحمد بن علي بن المشى التميمي / تحقيق: حسين سليم أسد / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1422هـ / بيروت.
119. مسند احمد / تأليف: احمد بن محمد بن حنبل / تحقيق: احمد محمد شاكر / نشر: مكتبة التراث الإسلامى / القاهرة.
120. مسند الشاميين / تأليف: الطبراني / تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: 1417هـ، 1996م / بيروت.
121. مشاهير علماء الأمصار / تأليف: محمد بن حبان البستي / تحقيق: مزروق على إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1411هـ.
122. المصنف / تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى / الطبعة الأولى / نشر: المجلس العلمى / سنة الطبع: 1309هـ / جوهانزبورغ.
123. المصنف / تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفى العيسى / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: جماد الآخرة 1409هـ، 1989م / بيروت.
124. المعارف / تأليف: ابن قتيبة الدينورى / تحقيق: محمد إسماعيل عبد الله الصاوى / الطبعة الأولى / نشر: المطبعة الإسلامية / سنة الطبع: 1934م / القاهرة.

125. معالم العلماء / تأليف: محمد بن علي بن شهر آشوب / الطبعة الأولى / نشر: المطبعة الحيدرية / سنة الطبع: 1422هـ، 2001م / النجف الأشرف.
126. المعجم السبئي / تأليف: مجموعة مؤلفين / الطبعة الأولى / نشر: مكتبة ناشرون / سنة الطبع: 1982م / لبنان.
127. المعجم السرياني / تأليف: جوزيف أسمر ملكي / الطبعة الأولى / نشر: دار الينايع / سنة الطبع: 2010م.
128. المعجم العبري _ العربي / الطبعة الأولى / نشر: الكلية العسكرية / بغداد.
129. المعجم الكبير / تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / الطبعة الأولى / نشر: الدار العربية للطباعة / سنة الطبع: 1319هـ / بيروت.
130. معجم المؤلفين / تأليف: عمر رضا كحالة / نشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.
131. المعجم الوسيط / تأليف: إبراهيم مصطفى / الطبعة الأولى / نشر: دار الدعوة / سنة الطبع: 1989م / تركيا.
132. معجم رجال الحديث / تأليف: السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي / الطبعة الخامسة / سنة الطبع: 1413هـ.
133. المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / تأليف: الشيخ أبو جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / الطبعة الأولى / سنة الطبع: 1402هـ / بيروت.
134. مفردات غريب القرآن / تأليف: الراغب الأصفهاني / الطبعة الثانية / نشر: دفتر نشر الكتاب / سنة الطبع: 1404هـ.
135. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / تأليف: الدكتور جواد علي / الطبعة الأولى / نشر:

منشورات الشريف الرضى / سنة الطبع: 1380هـ / قم المقدسة.

136. من لا يحضره الفقيه / تأليف: أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله / تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / الطبعة الثانية / نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم المقدسة.
137. مناقب آل أبي طالب / تأليف: ابن شهر آشوب / تحقيق: د. يوسف البقاعي / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: 1421هـ / قم المقدسة.
138. ميزان الاعتدال / تأليف: الذهبي / تحقيق: علي محمد البجاوي / الطبعة الأولى / نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1382هـ، 1963م / بيروت.
139. ميزان الحكمة / تأليف: محمد الريشهري / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: 1422هـ / بيروت.
140. النصائح الكافية / تأليف: السيد محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي / الطبعة الأولى / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1412هـ / قم.
141. النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ / تأليف: الدكتور حسن سلمان / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: 1406هـ / بيروت.
142. نظم درر السمطين / تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني / ترجمة وتحقيق: علي عاشور / نشر: دار إحياء التراث العربي / الطبعة الأولى / سنة الطبع: 1377هـ، 1958م.
143. نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين ومولى المحدين علي بن أبي طالب عليه السلام / تجميع: الشريف الرضى، السيد محمود المرعشي / نشر: مكتبة السيد المرعشي / سنة الطبع: 1406هـ / قم المقدسة.

144. الوافي بالوفيات / تأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي / تحقيق: أحمد الارناؤوط / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: 1420هـ_ / بيروت.

145. وسائل الشيعة / تأليف: الحر العاملي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / سنة الطبع: 1414هـ_ / قم المقدسة.

146. وفيات الأعيان / تأليف: ابن خلكان / تحقيق: إحسان عباس / نشر: دار الثقافة / لبنان.

147. وقعة صفين / نصر بن مزاحم المنقري / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / الطبعة الأولى / نشر: دار الجيل / سنة الطبع: 1410هـ_ / بيروت.

المحتويات

مقدمة الطبعة الأولى.. 5

مقدمة الطبعة الثانية. 7

المبحث الأول

نشأة علم السيرة

المسألة الأولى: التاريخ فى اللغة والاصطلاح.. 11

أولاً: التاريخ لغة. 11

ثانياً: التاريخ اصطلاحاً 12

ثالثاً: متى استعملت كلمة (تاريخ) فى العصر الإسلامى؟. 13

رابعاً: مصطلح التاريخ الإسلامى.. 14

المسألة الثانية: مصطلح السيرة. 14

أولاً: الوقائع التاريخية من السيرة النبوية. 14

ثانياً: الوقائع السلوكية من السيرة النبوية. 15

المسألة الثالثة: الهدف من دراسة السيرة النبوية. 16

أولاً: الزاوية التشريعية. 16

ثانياً: الزاوية العقائدية. 17

ثالثاً: الزاوية التربوية. 19

المسألة الرابعة: أهمية علم السيرة النبوية وخطورة التحريف... 20

أولاً: قدرة الإنسان على تحريف أخبار السيرة. 21

ثانياً: هل حرّفت سيرة الأنبياء السابقين؟. 22

ثالثاً: ما هو أثر التحريف على سَيْرِ الإنسان إلى الله تعالى؟. 23

رابعاً: تحريف أخبار سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. 24

رابعاً: روايات التاريخ والحديث... 27

المسألة الخامسة: متى نشأ علم السيرة؟. 31

أولاً: لولا أئمة أهل البيت عليهم السلام ومدرستهم لما عرف المسلمون سيرة نبيهم.. 33

ثانياً: محمد بن إسحاق شيخ كتاب السيرة. 38

ثالثاً: من أهم مصادر علم السيرة. 41

المبحث الثانى

فى ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومولده

المسألة الأولى: فى ذكر مولده ونسبه إلى آدم عليه السلام ووقت وفاته. 45

أولاً: مولده صلى الله عليه وآله وسلم.. 45

ثانياً: نسبه صلى الله عليه وآله وسلم.. 46

ثالثاً: نسب أمه صلى الله عليه وآله وسلم.. 47

رابعاً: صدعه صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة. 48

المسألة الثانية: في ذكر أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم.. 48

المسألة الثالثة: في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله وسلم.. 53

المبحث الثالث

فى ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده

المسألة الأولى: فى ذكر أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله. 57

المبحث الرابع

فى ذكر آياته صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته

المسألة الأولى: من آياته التى ظهرت للناس ... 65

المسألة الثانية: معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم.. 66

أولاً: مجىء الشجرة إليه. 66

ثانياً: خروج الماء بين أصابعه. 67

ثالثاً: حنين الجذع الذى كان يخطب عنده صلوات الله عليه. 68

رابعاً: شاة أم معبد.. 68

خامساً: كلام الذراع معه بأنه مسموم. 70

سادساً: إطعامه الجيش يوم الأحزاب من طعام رجل واحد.. 71

سابعاً: إطعامه الفقراء وقوم من أصحابه. 71

ثامناً: سقيه أكثر من ثلاثين ألفاً من ماء يكفى لرجل واحد.. 72

تاسعاً: إن ظبية وقعت فى الشباك فكلمته. 72

عاشراً: حديث الاستسقاء. 73

حادى عشر: انشقاق القمر له إلى نصفين.. 73

ثانى عشر: إرجاعه إحدى عينى أحد أصحابه بعد أن سألت على خده يوم أحد.. 74

ثالث عشر: انفراج شجرة السدره له إلى نصفين حينما مر بها وهو على راحلته. 74

المسألة الثالثة: بعض إخباره بالغائبات والكوائن بعده. 75

المبحث الخامس

فى ذكر مبدأ المبعث

المسألة الأولى: دور خديجة عليها السلام. 83

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقيم صلاة الجماعة فى على وخديجة عليهما السلام. 86

المسألة الثانية: إنذاره صلى الله عليه وآله وسلم لعشيرته الأقربين.. 86

المسألة الثالثة: بدء مرحلة التبليغ العام للناس... 88

المسألة الرابعة: فى ذكر كفاية الله المستهزئين وما ظهر فيها من الآيات... 91

المسألة الخامسة: فى ذكر ما لقي رسول الله من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب... 92

أولاً: رمى السلاة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكاء فاطمة عليها السلام لذلك... 92

ثانياً: تصبيره صلى الله عليه وآله وسلم أصابه على تحمل الأذى فى الله تعالى وأنهم لمنصورون.. 94

ثالثاً: سلام حمزة بن عبد المطلب... 96

المسألة السادسة: إسرائه صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك فى شعب أبى طالب 97

المسألة السابعة: الحجر على بنى هاشم فى شعب أبى طالب عليه السلام. 98

المسألة الثامنة: وفاة أبى طالب وخديجة عليهما السلام. 108

المسألة التاسعة: عرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على قبائل العرب... 109

أولاً: ما جرى بعد وفاة أبى طالب فى عرض رسول الله نفسه على قبائل العرب وأهل الطائف... 109

ثانياً: كيف أسلم أهل المدينة وما جاء فى بيعة العقبة. 113

المبحث السادس

خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة ونزوله فيها

المسألة الأولى: مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعزمهم على قتله. 125

المسألة الثانية: مبيت الإمام على عليه السلام على فراش رسول الله وفداه بنفسه. 127

المسألة الثالثة: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغار مهاجراً إلى المدينة ونزوله في قبا ينتظر قدوم الإمام على عليه السلام 134

المسألة الرابعة: خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبا وانتقاله إلى المدينة. 139

المسألة الخامسة: مجيء قبائل اليهود إليه وعرضهم الهدنة عليه صلى الله عليه وآله وسلم.. 143

المسألة السادسة: بناء المسجد. 144

المسألة السابعة: سد الأبواب إلا باب على عليه السلام. 145

المسألة الثامنة: زواج فاطمة عليها السلام. 149

على كفوف فاطمة. 150

مهر فاطمة. 150

نثار فاطمة ليلة الزفاف... 151

زوجتك أقدمهم سلماً 152

جهاز العرس... 152

دروس منتقاة من زواج فاطمة عليها السلام. 153

المسألة التاسعة: تحويل القبلة. 155

المبحث السابع

فى ذكر مغازى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه

المسألة الأولى: ما جرى من الأحداث قبل غزوة بدر الكبرى.. 159

أولاً: عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه. 159

ثانياً: أول سرية بعثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. 160

ثالثاً: سرية عبيدة بن الحارث... 161

رابعاً: سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخرار. 161

خامساً: أولى غزواته صلى الله عليه وآله وسلم وهى غزوة الأبواء. 161

سادساً: غزوة بواط.. 162

سابعاً: غزوة العشيرة. 162

ثامناً: غزوة بدر الأولى، وهى غزوة سفوان.. 163

تاسعاً: سرية عبد الله بن جحش ونزول قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) 164

المسألة الثانية: غزوة بدر الكبرى.. 166

المسألة الثالثة: غزوة السويق.. 177

المسألة الرابعة: غزوة قرقرة الكدر. 178

المسألة الخامسة: سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودى.. 179

المسألة السادسة: غزوة ذى أمّ. 180

المسألة السابعة: غزوة بنى سليم.. 181

المسألة الثامنة: غزوة القردة. 182

المسألة التاسعة: غزوة بنى قينقاع. 182

أولاً: مواساة الإمام على عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفاعه المستميت

- ثانياً: مناداة جبرائيل عليه السلام: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .. 188
- ثالثاً: فداء مصعب بن عمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه. 191
- رابعاً: حقيقة ما أصيب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أُحد.. 192
- خامساً: استشهاد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام والتمثيل بجسده. 194
- سادساً: استشهاد حنظلة غسيل الملائكة. 195
- سابعاً: رجل يدخل الجنة ولم يصل لله ركعتين.. 196
- ثامناً: دفاع نسيبة بنت كعب المازنية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. 197
- تاسعاً: رجل يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يكون من أهل النار. 198
- عاشراً: امرأة من الأنصار استشهاد ولدها فتحمد الله على سلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. 199
- حادى عشر: انصراف المشركين من المعركة وتمثيلهم بقتلى المسلمين.. 199
- المسألة الحادية عشر: غزوة حمراء الأسد. 200
- المسألة الثانية عشر: غزوة الرجيع. 202
- المسألة الثالثة عشر: غزوة بئر معونة. 202
- المسألة الخامسة عشر: غزوة بنى لحيان. 205
- المسألة السابعة عشر: غزوة بدر الأخيرة. 207
- المسألة الثامنة عشر: غزوة الخندق.. 207
- المسألة التاسعة عشر: غزوة بنى المصطلق.. 214
- المسألة العشرون: غزوة الحديبية. 218
- المسألة الحادية والعشرون: غزوة خيبر. 222

غزوة عمرة القضاء. 227

المسألة الثالثة والعشرون: غزوة مؤتة. 227

المسألة الرابعة والعشرون: غزوة الفتح.. 230

المسألة الخامسة والعشرون: غزوة حنين.. 242

المسألة السادسة والعشرون: غزوة الطائف... 247

المسألة السابعة والعشرون: غزوة تبوك.... 256

المسألة الثامنة والعشرون: ما بين تبوك والغدير. 261

أولاً: نزول سورة براءة. 261

ثانياً: استشهاد عروة بن مسعود الثقفي.. 262

ثالثاً: دخول أفواج من العرب إلى الإسلام وهلاك عامر بن الطفيل وجماعته بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 263

رابعاً: قدوم وفد طى.. 264

خامساً: ما وقع في نفس بريدة من على عليه السلام وظهور منقبة من مناقبه. 265

سادساً: قدوم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزول آية المباهلة. 266

سابعاً: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة وعلى وولدهما عليهم السلام للمباهلة. 269

ثامناً: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث علياً إلى اليمن.. 270

المسألة التاسعة والعشرون: واقعة الغدير. 271

تجهيز جيش أسامة. 276

المبحث الثامن

مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته

المسألة الأولى: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. 279

المسألة الثانية: تغسيله صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة عليه. 285

المسألة الثالثة: دفنه صلى الله عليه وآله وسلم.. 286

المسألة الرابعة: الوقوع في الفتنة. 287

المصادر. 289

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران — الزهراء والحوراء عليهما السلام — الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى — الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقي

الشيخ وسام البلداوى
منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

السيد نبيل الحسنى
الجمال فى عاشوراء

الشيخ وسام البلداوى
إيكِ فإنك على حق

الشيخ وسام البلداوى
المجانب برّد السلام

السيد نبيل الحسنى
ثقافة العيدية

السيد عبدالله شبر
الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

الشيخ جميل الربيعى
الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

لييب السعدى

من هو؟

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمد حسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) — ج 1

21

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) — ج 2

الشيخ باقر شريف القرشي

حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) — ج 3

الشيخ وسام البلداوي

القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

السيد محمد علي الحلو

الولايان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

السيد نبيل الحسنی

حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية

السيد نبيل الحسنی

موجز علم السيرة النبوية

الشيخ علي الفتلاوي

رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)

30

السيد نبيل الحسنی

الأنتروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنی

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياصري

الخطاب الحسيني في معركة الطف __ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوي

رسالتان في الإمام المهدي

34

الشيخ وسام البلداوي

السفارة في الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنی

حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء — بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزءين

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام — الطبعة الثانية

شعبة التحقيق

زهير بن القين

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

الأستاذ عباس الشيباني

منهل الظمان في أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستاني

السجود على التربة الحسينية

42

السيد علي القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدي

43

الشيخ علي الكوراني العاملي

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميهما وشفيعهما

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدي

السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألو في نظم تاريخ الطفوف __ ثلاثة أجزاء

46

السيد محمد علي الحلو

الظاهرة الحسينية

السيد عبدالكريم القزويني

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

السيد محمد علي الحلو

الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

السيد نبيل الحسنی

خديجة بنت خويلد أمة جُمعت في امرأة - 4 مجلد

الشيخ علي الفتلاوي

السبط الشهيد - البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام

السيد عبدالستار الجابري

تاريخ الشيعة السياسي

السيد مصطفى الخاتمي

إذا شئت النجاة فزر حسيناً

عبدالسادة محمد حداد

مقالات في الإمام الحسين عليه السلام

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني

الشيخ وسام البلداوي

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

حسن المظفر

نصرة المظلوم

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

